تطور وخصائص اللغة العبرية

القديمة – الوسيطة – الحديثة

دكتور رشـــاد الشامى
مدرس الأدب العبرى الحديث
آداب عين شمس

الناشر
مكتبة سعيد رأفت
القاهرة — ١٩٧٨

الباب الأول

اللغة العبرية منذ بداياتها حتى تدوين التلمود

الفصل الأول

اللغات السامية واللغة العبرية القديمة

١ — اللغات السامية :

تنتمى اللغة العبرية إلى تلك الأسرة اللغوية الكبيرة المعروفة باسم « اللغات السامية » . وهذه الأسرة تضم اللغات التى تحدثت بها الشعوب الواردة فى سلسلة أنساب أبناء سام (سفر التكوين الاصحاح العاشر الآيات ٢١ — ٣١) . وحدود هذه الشعوب هى البحر الابيض حتى إلى ما وراء نهرى دجلة والفرات (آرام نهرين) . ومن جبال أرمينيا حتى الشاطىء الجنوبى فى الغرب . ومع مرور الأيام انتشرت هـــذه اللغات عن طريق الهجرات والغزوات إلى أجزاء من أفريقيا وأوربا . وقد كان أول من استخدم اصطلاح « اللغات السامية » فى العصر الحديث للإشارة إلى مجموعة هذه اللغات هو العالم الألمانى لايفنيتش فى بداية القرن الثامن عشر والعالم الألمانى شلوتسر فى عام ١٧٨١ . وبالرغم من وجود بعض المآخذ على هذه التسمية وذلك لأن الكنعانيين بناء لما وارد فى (سفر التكوين ١٠: ١٥ — ٢٠) هم من أبناء حام ، وذلك لاعتبارات عنصرية يهودية تجاه الكنعانيين ، إلا أنه ليس هناك أى شك فى أن لغة كنعان هى لغة سامية تماما ، وتحسب من بين اللغات السامية . والنبى أشعيا يطلق فى « العهد القديم » على اللغة العبرية اسم « لغة كنعان » (أشعيا ١٩ : ١٨) .

وقد اندثرت معظم لغات هذه الأسرة اللغوية من الاستعمال مثل الآشورية والبابلية والكنعانية والآرامية ، ولكن بعضها مازال حياً وتنتج به آداب غنية

مثل العربية والحبشية ، وبعضها يجد أهله فى احيائه مثل العبرية ، وبعضها يستخدم فى إطار ضيق ومحدود مثل اللهجة السريانية التى تستخدم حتى الآن فى بعض القرى السورية « بخعة » و « جبعدين » و « طور عابدين » .

ومن الشائع بين علماء اللغات تقسيم اللغات السامية إلى مجموعات على النحو التالى:

(ا) السامية الشرقية : الآشورية والبابلية أو الأكدية :

وهى عبارة عن نقوش (كتابات محفورة على الحجر أو الآجر) بالكتابة المسمارية ترجع إلى الربع الثانى من الألف الثالث قبل الميلاد .

وقد كتبت بهذه اللغة وثائق ذات درجة عالية من الأهمية ، مثل آثار اشنانا (فى نهاية الألف الثالثة) ، وقوانين حمورابى (فى بداية الألف الثانية قبل الميلاد) ، ورسائل تل العمارنة (١٤٠٠ ق.م.) ، وملحمة جلجاميش (١٥٠٠ ق.م.) وغيرها من الوثائق ذات القيمة الغالية . وقد كانت هذه اللغة فى حينها لغة الدبلوماسية والتجارة وذلك حتى بداية الألف الأولى قبل الميلاد ، حينما بدأت تتوقف عن الاستعمال رويداً رويداً لتحل محلها اللغة الآرامية .

(ب) السامية الشمالية الغربية :

١ — الآرامية : وتنقسم إلى :

(ا) الآرامية الشرقية : وتضم اللغة السريانية ، التى انقسمت إلى لهجتين هما : الهجة النسطورية واللهجة اليعقوبية . وكذلك آرامية العهد القديم التى كتب بها التلمود البابلى والمندعية .

(ب) الآرامية الغربية — أو الآرامية الفلسطينية ، التى كتبت بها إصحاحات من سفر دانيال ، وإصحاحات من سفر عزرا وملاخى ويوئيل ويونان وزكريا وحجى وأشعيا الثالث وعدد كبير من الأمثال وأيوب ونشيد الانشاد والجامعة ومعظم المزامير .

وبهذه اللغة أيضاً كتبت ترجمة للتوراة وترجمة يوناتان بن عوزيئيل لأسفار الأنبياء ، وأجزاء من التلمود الأورشليمى والمدراشيم .

وقد تم الكشف عن الوثائق الأولى المكتوبة بهذه اللغة فى نقوش ترجع إلى القرن الثامن أو التاسع ق. م. وقد بدأت هذه اللغة فى الإنتشار فى شرق البحر الابيض المتوسط إلى أن اقتحمت حدود عدة لغات أخرى كانت سائدة هناك ، ومن بينها اللغة الآشورية البابلية ، وإلى حد ما كذلك اللغة العبرية ، فى أيام الهيكل الثانى وبعد تخريبه . والرأى الشائع بين بعض الباحثين هو أن اللغة الآرامية قد قد ورثت مكان اللغة العبرية فى هذه الفترة وأن اللغة العبرية قد توقف استعمالها على ألسنة جماهير الشعب وأن العبرية ظلت فقط لغة الكهنة ورجال الدين .

وقد استعملت اللغة الآرامية كلغة للديبلوماسية والتجارة لمدة ألف سنة تقريباً ، إعتباراً من القرن السابع قبل الميلاد وحتى دخول الإسلام فى القرن السابع الميلادى ، حيث حلت محلها اللغة العربية . إن ملوك آشور الذين احتلوا دولة آرام وضموها إلى الامبراطورية الآشورية فى القرن السابع قبل الميلاد قد قبلوا لغة الشعب المهزوم . وقد انتشرت هذه اللغة بصفة خاصة فى فترة ملوك الفرس (٥٠٠ — ٣٠٠ ق. م.) .

وقد كان الأسلوب السياسى فى المملكة الفارسية ، كما هو معروف ، هو الاعتراف بحق لغات الشعوب المهزومة وأديانها . ولذلك فقد اختاروا استخدام اللغة السائدة فى آسيا الغربية فى تلك الفترة فى علاقاتهم الديبلوماسية وفى تبادل الرسائل وفى وثائقهم الرسمية . ومازالت هذه اللغة حية حتى الآن على لسان عدة آلاف من السريان المسيحيين واليهود فى كردستان ، وفى مناطق مختلفة على حدود إيران وتركيا والعراق وسوريا وخاصة فى قرى بخعة وجبعدين وطور عابدين .

(حـ) السامية الوسطى أو الفرع الكنعانى :

(١) اللغة المؤابية : أهم نقش وصل إلى أيدينا بهذه اللغة هو نقش ميشع ملك مؤاب الذى يرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، والذى يحكى فيه عن حروبه مع ملك إسرائيل . وقصة الحرب تتشابه بشكل عام مع ما هو وارد فى الأصحاح الثالث من سفر الملوك وإن كانت تختلف فى الكثير من التفاصيل . فهو يحكى فى هذا النقش عن انتصاره العظيم على إسرائيل : « وبادت إسرائيل للأبد » . ولكن هذه الوثيقة تشير أيضاً إلى حرب أخرى ضد إسرائيل أحرز فيها ميشع انتصاراً مؤقتاً ، ويمكن النظر إلى هذة الوثيقة كنموذج للخيال الشرقى المعروف المبالغ فيه .

(٢) اللغة الفينيقية : اللغة التى تحدثوا بها فى فينيقيا ، والتى تطلق عليها التوراة اسم « صيدون » ، وكذلك فى المستعمرة الفينيقية «كرت — حدشت» (قرطاجة) وتوابعها فى شمال أفريقيا وهى قريبة من دولة تونس الحالية . وقد انضم الفينيقيون إلى الكنعانيين وأطلقوا على أنفسهم اسم « الكنعانيين » حتى العصر الرومانى . وترجع الكتابات القديمة المكتوبة بهذه اللغة إلى القرن

الثانى عشر أو الرابع عشر ق. م. وقـــد ظلت اللغة حية على ألسنة الفينيقيين فى كرت ـــ حدثت إلى قرون عديدة بعد الميلاد . وفى عهد أوجستينوس ، أى فى القرن الخامس الميلادى ، حيث كانت ما زالت اللغة حية ومستعملة .

(٣) اللغة العبرية : المصدر الأساسى لهذه اللغة هو العهد القديم ، وترجع وثائقها القديمة إلى القرن الثالث عشر ق. م، تقريباً . وبالرغم من أنه كانت للغة العبرية فترات إزدهار وفترات تدهور فإنها لم تتوقف عن الاستعمال وخاصة فى المعابد ومن خلال الكتابات الدينية . وقد دخلت آلاف الكلمات العبرية ، ولاسيما التعبيرات والإشارات اللغوية ، إلى اللغات المختلفة التى استعملها اليهود فى شتى البلدان التى أقاموا فيها ، وبصفة خاصة البيديش واللادينو ، وهو الأمر الذى أضفى طابعاً يهودياً بحتاً على مثل هذه اللغات . وقد قام اليهود باحياء اللغة العبرية وجعلها لغة حياة يومية اعتباراً من نهاية القرن التاسع عشر مع بداية الحركة الصهيونية وقد أصبحت اللغة الرسمية الآن لدولة إسرائيل .

(٤) اللغة الأوجاريتية : هى عبارة عن كنز من الأدب الكنعانى الشعرى الدينى تم الكشف عنه خـــلال الاعوام ١٩٢٩ — ١٩٣٩ فى رأس الشمرة (تل الشمرة) على شاطىء اللاذقية فى سوريا فى مواجهة جزيرة قبرص . وقد كتب هذا الأدب الكنعانى بخط مسمارى ذو طابع خاص اشتمل على علامات الوقف وحركات إلى حد أكبر من العبرية المقرائية (عبرية العهد القديم) . ويشبه هذا الأدب من الناحية اللغوية ، ومن ناحية الأسلوب ، وإلى حد ما أيضاً من ناحية المضمون ، أجزاء من الأشعار الدينية الواردة فى العهد القديم . وقدكانت مدينة أوجاريت ، التى تقع تل الشمرة على تلها الآن ، حسبما يبدو ، غنية فى ثقافتها

فى النصف الثانى من الألف الثانى ق. م. ، وقد تأثرت الحضارة العبرية والديانة العبرية اللتين كانتا مازالتا فى المهد من هذه الحضارة المتفوقة تأثيراً هائلا .

(د) السامية الجنوبية :

(١) اللغة العربية ولهجاتها . وتنقسم إلى :

(ا) العربية الشمالية : أقدم الوثائق المكتوبة بهذه اللغة ذلك النقش المعروف باسم نقش مارالكيس ابن عمر ملك العرب والذى يرجع إلى عام ٣٢٨ ق. م. وفى القرن السابع الميلادى مع انتصارات الإسلام ، بدأت هذه اللغة فى الحلول محل اللغة الآرامية فى الشرق الأوسط وانتشرت إلى أن وصلت إلى كل أرجاء أسيا وشمال أفريقيا وكذلك أسبانيا . وقد أنتج أدب غنى بهذه اللغة وكتب بها القرآن الكريم . ومن لهجاتها : الصفوية واللحيانية والثمودية والعربية .

(ب) العربية الجنوبية : وتضم اللهجات السبأية والمعينيـــة والحميرية — والقعطانية والحضرمية (نسبة إلى حضرموت) .

(٢) اللغة الأثيوبية : (الحبشية) ولهجاتها : وتعتبر هذه اللغة من أحدث اللغات السامية . وأقدم النصوص التى كتبت بهذه اللغة ترجع إلى القرن الرابع الميلادى . وفى بداية القرن الرابع هذا اتخذت المملكة الأثيوبية من الدين المسيحى ديناً لها ، وتم ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الحبشية . وقد تطورت من هذه اللغة ، اللغة الأدبية الأمهرية ، وكذلك اللهجات المختلفة المستخدمة فى الحبشة حتى الآن مثل التيجرية والتيجرانية وغيرها[١] .

٢ — أصل الاسم « عبرى »

ما هو أصل الاسم « عبرى » وما هو المقصود به ؟

إن المعلومات التى وصلت إلينا من رسائل تل العمارنه تفيد أنه قد زادت فى فى أرض كنعان خلال هذه الفترة (القرن الخامس عشر والرابع عشر ق . م) الأوبئة والتطاحنات الداخلية والغزوات والهجمات من الاعداء فى الخارج . وقد قام أمراء أرض كنعان بإرسال الرسائل طالبين العفو من ملوك مصر ، لفرعون أمنحتب الثالث وإبنه امنحتب الرابع ، الذى غير اسمه إلى أخناتون ونقل مقر إقامته من طيبة إلى العمارنه . وفى هـــذه الرسائل يطلب الأمراء أن يهب ملوك مصر لنجدتهم من الاعداء سواء فى الداخل أو الخارج . وقد اشتكوا بصفة خاصة من كتائب الخابيرو والتى كانت تغير على البلاد وتقوم بإرتكاب الفظائع .

فمن هم هؤلاء « الخابيرو » ؟

هناك من يحاول أن يجعل من هذه التسمية تحريفاً لكلمة « عوفريم » أى العابرين أو الجوالين الأعراب . وتفاصيل رحلات الآباء حسبما هى واردة فى التوراة من بابل إلى كنعان ، عن طريق حاران وأرض الحيثيين والأموريين وأرض مصر تشبه فى تفاصيلها رحلة « الخابيرو » المذكورة فى رسائل تل العمارنة ، وفى بعض النقوش القديمة الأخرى التى ترجع إلى الألف الثانى ق . م ، وأيضاً بالنسبة لحالتهم الإقتصادية ، والإجتماعية والمدنية « أنا غريب ونزيل عندكم » (تك ٢٣ : ٤) ، هناك وجه شبه بين « الخابيرو » و « العبرانيين » . والجـــدير بالذكر أن كل من « العبريين » و « الخابيرو » قد ظهروا على مسرح الأحـــداث التاريخية فى بداية الالف الثانى ق . م وانتهى ذكرهم فى نهاية هذه الألف . وبعد هذه الفترة لا يرد

ذكر الخابيرو ، بينما ظهر الاسم « عبرى » الذى لم يستعمل بسبب شيوع أسم « إسرائيلى » فى الاستعمال .

وحسبما يبدو فإن أخناتون كان غارقاً لرأسه فى إصلاحاته الدينية ولم يكن يستطيع أن يمد العون لامراء كنعان . وفى هـــذه الفترة اقتحم الآباء العبريون البلاد وذرعوها طولا وعرضا ، ونصبوا خيامهم ، وبنو مذابحهم وإقاموا نصبهم رمزاً للتواطن ؛ وسافروا « ذهاباً وأياباً إلى النقب (الجنوب) » .

وتطور الاسم « خابيرو » إلى اسم « العبريين » يتفق مع قواعد علم الأصوات العبرية ، وهناك فى العبرية نماذج كثيرة على هذا . ويمكن أن نحتمل ان يكون مدلول هذا الاسم وهو « الجائلين » أو « العابرين » لم يكن مستحباً لدى العبريين الذين بدأوا فى النظر إلى أنفسهم بأعتبارهم من سكان البـــلاد التى منحت لهم « ولنسلهم من بعدهم أرثا » . وبناءاً على ذلك بدأوا يفسرون هـذا الاسم على أن مدلوله هو « بنى عابر » أو « عبر النهر أقام أباؤهم » (يهوشع ٢٤ : ٢) ، أى عبر نهر الأردن ، أو عبر نهر الفرات . وكلمة « العبرى » بالنسبة لابراهيم (تك ١٤ : ١٣) ، ترجمت فى الترجمة السبعينية بمعنى « الذى عبر » (النهر أو الحدود) .

٣ — الفرق بين عبرى و « إسرائيل »

من الواضح أن بنى إسرائيل كانوا يستخدمون فى عصر « المقرا » كلمة « عبرى » فى أطار محدود ، وهـــو فى مجال علاقتهم بالشعوب الأخرى . أما بينهم وبين أنفسهم فقد كانوا يفضلوا تسمية « بنى إسرائيل » ، وهى التسمية التى كانت مصدر فخرهم (تك ٣٢ : ٢٩) . أما فى نظر الشعوب الأخرى فقد كان بنو إسرائيل يعتبرون « عبريون » ، وكان اسم « اسرائيل » حسبما يبدو ، غريباً بالنسبة لهم ٢

وكان يوسف « رجلا عبرياً » فى نظر زوجة بوطيفار (تك ٣٩ : ١٧) و « شاب عبرى » فى نظر رئيس الخبازين (تك ٤١ : ١٢) . وحينما أتى موسى إلى فرعون تحدث معه باسم رب إسرائيل ، لم يعرف فرعون من هو إله اسرائيل ، وكان موسى فى حاجة إلى أن يوضح له أنه يقصد «رب العبريين» (بالأكادية hapiri) . والنبي يونان يقول للملاحين الأجانب فى السفينة : « أنا عبرى » . ومعنى هذا أن التسمية « عبرى » كانت أقدم وكانت تشمل شعوباً أخرى مثل : مديان ، وعمون ومؤاب ، وادوم وغيرهم . وبنوا سرائيل يختلفون عن الأصل العبرى القديم ، وقد شقوا لأنفسهم طريقاً جديداً فى تاريخ الشعوب والأديان . ويمكن أن نجد قرينة على هذا فيما هو شائع فى أيامنا هذه حيث يطلق على كل الشعوب العربية اسم « العربية » ولـكن بينهم وبين أنفسهم « مصريين » و « سوريين » و « عراقيين » وغيرهم .

وعلى ضوء هذا يتضح لماذا لم يخش بنو إسرائيل من قبول لغة كنعان ومن ومن اطلاق هذه التسمية عليها . فطالما كانت اللغة العبرية حية ولا يوجد أى خطر يتهدد وجودها ، لم تكن هناك ضرورة لتخصيصها بإسم خاص وبأهمية قومية خاصة . لقد استخدموا فى التحدث وفى الكتابة تلك اللغة التى استخدمتها سائر الشعوب « العبرية » فى أرض كنعان ، مثل : المؤابيين والعمونيين والأدوميين وغيرهم . وقد كان لهذه اللغة صفة جغرافية ولم تكن لها صفة قومية . لقد كانت فى نظرهم « لغة كنعان » أو « اللغة اليهودية » ، أى اللغة التى تحدثوا بها فى مملكة يهودا . وفى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان » (اشعيا ١٩ : ١٨) ، « ونادى بصوت عظيم باليهودى » (اشعيا ٣٦ : ١٣) ، وفقال

الياقيم وشبنة ويواخ لربشاقى كلم عبيدك بالآرامى لاننا نفهمه ولاتكلمنا باليهودى فى مسامع الشعب الذين على السور (الملوك الثانى ١٨ : ٢٦) ، وكذلك : ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى » (نحميا ١٣ : ٢٤) [٣] .

التسمية « عبرى » ومدلولها اللغوى

لم يرد اسم « اللغة العبرية » فى العهد القديم ، ولذلك فإن أكثر الاصطلاحات شيوعاً فى التلمود وفى الادب الربانى بشكل عام بالنسبة للغة العبرية هو إصطلاح « اللغة المقدسة » (لاشون ها قوديش) ، أى « لغة الكتابات المقدسة » . والاصطلاح المقابل لهذة التسمية بالآرامية هو « ليشان قودشا » أو « ليشان بيت قودشا » أى (لغة بيت المقدس) . وقدكان الغرض من استخدام هذا الاسم أساساً هو تأكيد الفارق بين لغة الكتابات المقدسة وبين اللهجة الارامية التى بدأت فى الانتشار فى داخل وخارج فلسطين بين اليهود . وبمرور الزمن بدأوا فى أستخدام هذه التسمية بالنسبة للغة الصلوات ، والبركات وسائر شئون الدين والعبادة أيضاً . وفى أدب العصور الوسطى وبصفة خاصة فى أيامنا ، يطلق على اللغة العبرية بشكل عام ، اسم « العبرية » ، بالرغم من أن إصطلاح « اللغة المقدسة » مازال باقياً فى الاستعمال . ونظراً لأن هذه اللغة قد أنتشرت فى أيامنا حيث أصبحت تستخدم فى الأغراض الدنيوية ، فإن اسم « العبرية » أصبح مناسباً لها أكثر ، وهكذا أصبح اسم « اللغة العبرية » هو الاسم الشائع فى الاستعمال سواء بالنسبة للغة الأدب أو لغة الحديث اليومى .

الفصل الثانى

بدايات اللغة العبرية

١ — الأصل الآرامى للشعب العبرى ولغته :

إن المصدر الأساسى لدراسة بداية اللغة العبرية والشعب العبرى هو الأدب المقرائى (أدب العهد القديم) . وهذه الدراسة تستعين بالوثائق الأثرية التى تم اكتشافها فى الفترات الأخيرة . وحسب ما هو وارد فى التوراة أو فى أدب «المقراء» (العهد القديم) ، فإن تارح قد خرج منذ حوالى أربعة آلاف عام ، خلال القرن الأول من الألف الثانية ق.م ، من أور الكلدانية ، وهى مدينة مشهورة بآثارها ، جنوب بلاد بابل ؛ متجهاً إلى حاران التى فى آرام النهرين ، وقد اصطحب معه لدى خروجه أبرام إبنه وساره زوجة إبرام وكذلك لوط ابن هاران الذى مات فى أور الكلدانيين(٤) . وقد كان هدف تارح فى البداية «الذهاب إلى أرض كنعان» . ولكن لأسباب لم يتم توضيحها استقر فى حاران وطاب له المقام هناك . وبعد موت تارح قام أبرام ، الذى تغير اسمه بعد ذلك إلى «أفراهام» (إبراهيم) ؛ وخرج ، بأمر من الرب ، مع سارة زوجته ولوط ابن أخيه ، متجهاً إلى كنعان ، وكان يبلغ من العمر خمساً وسبعين عاماً . وكان خروج أبرام من حاران ، حسب التقاليد العبرية (المأسورة) ، حدث هام وتجربة شاقة فى حياته — إذ أنها التجربة الأولى من بين التجارب العشرة التى مر بها وصمد فيها . لقد كانت آرام النهرين هى بلده وقد ترك هناك عشيرته ووطنه ، (٥) وبيت أبيه . كذلك فإنه تمكن من أن يكتسب شهرة واسعة وأن يحصل على ثروة كبيرة . ومن هنا فإن إقامته فى حاران قد استمرت ردحا من الزمن ، وهناك تمكن من إجادة اللغة الشائعة بين سكان البلاد ، ولا سيما أهل بيته ، ونعنى بهذه اللغة ، اللغة الآرامية(٦) .

وخلال هذه الفترة القديمة كانت اللغات السامية قريبة الشبه من بعضها سواء من حيث النطق أو من حيث البناء اللغوى . وبالرغم من ذلك فقد كان هناك فارق كبير إلى حد ما بين اللغة الارامية ، لغة إبراهيم ، وبين اللغة التى كانت سائدة آنذاك فى أرض كنعان . لقد كانت لغة إبراهيم ، حسبما يبدو ، هى أم الارامية التى كتبت بها بعض الإصحاحات فى سفر دانيال وعزرا وآية واحدة فى سفر أرميا (١٠ : ١١) ، والأجزاء الارامية من التلمود والمدراشيم . وقد أحضر إبراهيم وأهل بيته هذه اللغة معهم إلى أرض كنعان .

الأصل الكنعانى للغة العبرية :

الرأى الشائع بين باحثى اللغات السامية ، هو أن اللغة العربية هى أقرب اللغات السامية إلى اللغة السامية الأم ، وأن الجزيرة العربية كانت هى مهد الموجات السامية التى خرجت إلى سائر المناطق التى قطن بها الساميون . فالاراميون نزحوا من الجزيرة العربية ومعهم اللغة السامية القديمة (التى حافظت على أصولها داخل اللغة العربية) ثم تطورت لغتهم إلى أن أصبحت لغة مستقلة تفرعت إلى العديد من اللهجات (السريانية — وآرامية العهد القديم ...) ، والكنعانيون هم أيضاً من الأقوام الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلى أرض الشام ، ثم تطورت لغتهم بحكم الإبتعاد المكانى فأصبحت لها خصائصها المستقلة نتيجة الظروف البيئية الجديدة والاحتكاكات بالشعوب الاخرى(٧) ، ثم تولدت من الكنعانية لهجات مثل الفينيقية والعبرية . إذن فالعبرية ترجع فى أصولها إلى الكنعانية ، والكنعانية ترجع فى أصولها إلى العربية . ولكن من هم هؤلاء الكنعانيون ؟

« وكان الكنعانى آنذاك فى البلاد » . لقد كان هؤلاء الكنعانيون عبارة عن خليط من الشعوب والقبائل المختلفة . وحسب قوائم الأنساب الواردة فى سفر

التكوين (١٠ : ١٥ — ١٨) ، يضم الكنعانيون : الصيدونيون ، والحيثيون ، واليبوسيون والأموريون وغيرهم . والتفسير الشائع لكلمة « كنعانى » هو أنه تعبير جغرافى وليس اثنوجرافى(٨) . لقد كان الكنعانيون هم سكان أرض كنعان وليسوا أبناء كنعان . وكانت من بينهم قبائل قريبة من حيث الأصل إلى المهاجرين الجدد ، وربما كانوا أيضاً ممرأ وعانار وأشكول ، حلفاء إبراهيم الذين ساعدوه فى حربه ضد الملوك الأربعة (تك ١٤ : ٢٤) ، هم من أبناء تلك القبائل الذين دخلوا إلى أرض كنعان مع الغزوات السابقة ثم استقروا فيها . والشائع . هو أن الحضارة الكنعانية فى تلك الفترة كانت حضارة سامية . وإذا استندنا إلى ما هو وارد فى العهد القديم ، فإنها يمكن أن تكون أيضاً حضارة عبرية ، ذلك لأن يوسف فى حديثه مع رئيس الخبازين ، يقول شاكياً : « لأنى قــــد سرقت من أرض العبرانيين . (تك ٤٠ : ١٥) . ومعنى هذا ، أنه من المحتمل أن هذه البلاد أو على الأقل جزء منها كان معروفاً باسم « أرض العبرانيين » .

وعلى ضوء هذا ، فإنه يمكن التكهن بأن اللغة الكنعانية لم تكن غريبة تماما على أسماع إبراهيم وأهل بيته لدى مجيئهم إلى كنعان ، وبصفة خاصة بالنسبة لأبنائه وأحفاده . لقد قبلوا هذه اللغة ، واتخذوها لهم وطوروها إلى أن أصبحت اللغة العبرية — لغة « المقرا » (العهد القديم) . ومن البديهى أن هذه اللغة الجديدة قد دخلها الكثير من الكلمات الآرامية والكثير من ملامح اللغة الآرامية ، لغة الموطن الأصلى لإبراهيم ، وكذلك اللغات الأخرى التى تعامل معها العبريون .

ومن المعروف تاريخياً أن المحتلين يميلون إلى إتخاذ حضارة ولغة البلاد المحتلة إذا كانوا معترفين بتفوق حضارة المحتلين ، واحتلال النورمانديين لانجلترا عام

١٠٦٦ يثبت ذلك ، إذ أن المحتلين النورمانديين لم يفرضوا لغتهم الفرنسية على الإنجلو ساكسون بل قبلوا وإتخذوا لهم لغة المحتلين . وصحيح أن بعض الكلمات الفرنسية واللاتينية قد دخلت الإنجليزية ولكن هذه الكلمات قد أخذت الطابع الإنجليزى من حيث قواعد النحو والتركيب واستوعبتها اللغة . وهناك العديد من النماذج على هذا . ومن هنا فإننا يمكننا أن نرى فى العبرية نموذجاً على هذا . والتقاليد القرائية تشير إلى أن دخول إبراهيم إلى أرض كنعان كان دخولا متواضعاً ، وكان عدد المرافقين له قليلا ، وكان هدفهم هو الإستقرار فى البلاد بالطرق السلمية ، دون استفزاز أهل البلاد ، ولكن الحظ كان حليف إبراهيم فإغتنى وأصبحت لديه ثروة فى الذهب والفضة .

وبالرغم من من أن التوراة لا تحكى وقائع تاريخية بقدر ما تهدف إلى الوعظ من خلال السرد القصصى إلا أن الشكل الذى تم به سرد قصة إبراهيم لا يدع مجالا للشك فى أن دخول إبراهيم لكنعان إنما هو غزوة من الغزوات العسكرية الكثيرة التى كانت تحدث فى تلك الفترة ضد كنعان من شمال وشرق هذه البلاد . وبناء على ذلك ، فليس هناك ما يدعو للدهشة لاعتباره « رئيس من الله » و « رئيساً عظيماً » و « بطلا كبيراً » فى نظر الحيثيين (تك ٢٣ : ٥) . كما أن الأموريين سكان المنطقة ، وممرا وإخوته اشكول وعانار ، وكذلك إبيمليج ملك جرار وجدوا أنه من الضرورى عقد حلف معه . وكذلك فإنه حينما عرف أن لوط قد سبى فى حرب الملوك الأربعة مع الملوك الخمسة فى وادى شديم استطاع أن يجند عشيرته وحلفاءه بعدد كاف ، وفق ما هو شائع فى تلك الفترة ، بحيث قام بمطاردة المنتصرين من حبرون ، أو من الونى ممرا ، حيث كان يقيم ، « حتى حوبه التى تقع شمال دمشق » — وهى مسافة كبيرة — وذلك لينزل بهم الهزيمة ويسترد الغنائم [تك ١٤ : ١٤] . والاستنتاج الذى نخرج به من ذلك فيما وراء القصة القرائية هو أن دخول إبراهيم

لأرض كنعان كان موجة من موجات الغزو التى قام بها هؤلاء القوم ، وأن دخولهم لأرض كنعان لم يكن دخول سلمياً . وهناك اشارة إلى ذلك فى أقوال يعقوب إلى يوسف : « أخذته من يد الاموريين بسيفى وقوسى » [تك ٤٨ : ٢٢] ، وفى القصة الواردة فى سفر التكوين الاصحاح ٣٤ عن محاولة زواج شكيم بن حمور من إحدى بنات يعقوب والخديعة التى قام بها أبناء يعقوب شمعون ولاوى حيث فرضا على أهل المدينة أن يختتنوا مقابل الموافقة على الزواج والمصاهرة ثم قاما بقتل أهل المدينة وهم جرحى بحد السيف « ثم أتى بنو يعقوب عـــلى القتلى ونهبوا المـــدينة » « تك ٣٤ : ٢٧ — ٢٩ » .

وقد وجد العبريون فى كنعان حضارة متطورة حسبما تدل على ذلك الاكتشافات الاثرية . كذلك فإن التوراة تشهد على أنه كانت فى كنعان حضارة « كل هذه كانت مدنا محصنة بأسوار شامخة أبواب ومزاليج سوى قرى الصحراء الكثيرة جداً » (التثنية ٣ : ٥) . والملاحم الشعرية المكتوبة بالاوجاريتية تشهد على وجود أدب هام بلغة كنعان . وعلاوة على ذلك ، فإن الحضارة الكنعانية ولغتها كانتا ، إلى حد ما ، هى من إبداع القبائل السامية ، أقرباء المحتلين العبريين والذين سبقوهم فى إحتلال البلاد ، والذين من المحتمل أنهم كانوا لهم بمثابة « طابور خامس » : « فرأى المراقبون رجلا خارجاً من المدينة فقالوا له أرنا مدخل المدينة فنعمل معك معروفاً . فأراهم مدخل المدينة فضربوا المدينة بحد السيف » (قضاة ١ : ٢٤ — ٢٥) ، ولذلك فليس هناك ما يدعو للدهشة لان الغزاة لم يكونوا غيورين على لغتهم ، وكانوا على استعداد لان يتخلوا عنها وأن يرتضوا بلغة المحتلين ، أهل البلاد ، لغة لهم .

والجدير بالذكر ، أن أجزاء المقرا القديمة جداً مثل بركة يعقوب ، ولنشيد

البحر ، ونشيد موسى ، ونشيد دبورة وغيرها قد كتبت بلغة عبرية خالصة ، ومن الممكن أن نميز فيها قدراً ضئيلا من التأثير الارامى مثل « רָמָה » (بدلا من הִשְׁלִיכָה) ، وكذلك أيضاً זוּ بدلا من אֲשֶׁר في نشيد البحر ، מִדִּין (حيث توجد نهاية الجمع « ين » بدلا من النهاية العبرية المعروفة « يم ») ، وكذلك أيضاً קָמֶיךָ (بالنهاية (ـָךְ) للمخاطبة) في نشيد دبورة ، و « בָּנוֹת צָעֲדָה עֲלֵי שׁוּר » (حيث توجد النهاية ـָה لجمع الغائبات وكذلك كلمة שׁוּר التى ترجع إلى أصل آرامى) في بركة يعقوب ، אָזְלַת יָד (حيث الفعل אָזַל والنهاية ת للغائبة بدلا من ـָה وهذا تأثير آرامى) في بركة موسى .

ولكن ليس من المستبعد أن تكون هناك في بعض الصور « الارامية » من التى على هذا النحو ، صور عبرية قديمة ، أخذت في القلة والتلاشى مع مرور الأيام في تاريخ اللغة ، وربما ساعد على ذلك أن الفارق بين اللغتين لم يكن في ذلك الوقت واضحاً ومحدداً بعد .

ولنا عند هذه النقطة أن نفترض أن هـــذه المحاولات الأدبية لم تكن هى المحاولات الأولى بهذه اللغة وأنه قد سبقتها محاولات عدة من الانتاج الأدبى أختفت وضاعت . وهناك من يرون أن الأدب القرآنى ، من ناحية الصورة واللغة ، ليس إلا استمراراً لتقاليد أدبية كنعانية قديمة ، على غرار ذلك النمط الذى تم العثور عليه في الملاحم الشعرية الاوجاريتية(١٠) ، التى كتبت مع بزوغ فجر التاريخ الإسرائيلى .

٣ — تأثير الآرامية على العبرية

يتضح فى كل اسفار العهد القديم ، وعلى الأخص فى الاسفار المتأخرة ، تأثير اللغة الآرامية ، سواء من الناحية النحوية ، أو من ناحية المفردات أو من ناحية الأسلوب . والعلاقة بين شعب اسرائيل والآراميين يرد ذكرها فى (سفر القضاه ٣ : ٨) ، وقد استمرت هذه العلاقة فى عصر داود وملوك يهوداً واسرائيل الذين جاءوا من بعده . وقد زاد تأثير الآرامية وانتشرت فى الشرق الأوسط بعد تخريب مملكة آرام .

وقد كان الرابى سعادياً جاؤون أول من أيد هذا الرأى بأقوال حادة وعنيفة . فنى مقدمته لكتاب « הָאֱגְרוֹן » (القاموس) يشتكى قائلا : « فى العام المائة والحادى بعد خراب مدينة الهنا بدأنا نتخلى عن اللغة المقدسة ونتحدث بلغات شعوب الأرض الأجنبية ... وقد تأسى قلبنا وحياةروحنا بسبب أن غاب عن لساننا النطق باللغة المقدسة ... » . وقد تكررت شكاوى من هذا النوع فى أقوال حكماء العصور الوسطى ، وكان أساس هذا الرأى هو الاعتماد على التفسير التلمودى للآية « وقرأوا فى السفر فى شريعة الله وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة » (نحميا ٨ : ٨) . ذلك أن التفسير يرى أن كلمة « فسروا » تعنى الترجمة إلى الآرامية ، التى كان الشعب لا يفهم غيرها فى ذلك الوقت .

وقد أيد العديد من الباحثين المحدثين هذا الرأى [١١] ، ومن بينهم البروفسور ن. ه . طور سيناى . [١٢] ورأيهم هو ، أن اللغة العبرية ، توقفت بشكل عام ، عن أن تكون لغة حياة فى أيام سبى بابل ، واقتصر دورها على مجال الدين وتعليم الشريعة . وهكذا أصبحت اللغة العبرية فى تلك الفترة ، مثل اللغة اللاتينية فى العصور

الوسطى ، لغة الحكماء والكهنة فى فترة الهيكل الثانى وإلى ما بعد ذلك بمائتى سنة ، وما أن توقف تدريس التوراة فى المدارس التوراتية فى فلسطين وانتقل إلى بابل، انتهى تماماً وجود اللغة العبرية أمام نفوذ اللغة الارامية .

ولكن هناك بعض الباحثين اللغويين من اليهود يرون أن هذا الرأى مبالغ فيه وأن هناك أدلة تناقض وتثبت أن اللغة العبرية لم تندثر تماماً فى مواجهة نفوذ اللغة الآرامية . ومن بين هؤلاء زئيف حومسكى رئيس لجنة المدرسين فى جراتس كوليج وأستاذ اللغة العبرية فى دروفسى كوليج بفيلادلفيا . يقـــول حومسكى فى كتابه « اللغة العبرية فى طريق تطورها » تأييداً لوجهة نظره :

أولا : من المستحيل أن نتصور أن المنفيين الذين أقاموا على أنهار بابل وبكوا لدى تذكرهم صهيون (المزامير ١٣٧ : ١) قد صرفوا النظر عن لغة وطنهم فور سبيهم مباشرة مستعملين لغة أعدائهم الذين سبوهم . إن اللغة ترتبط وتلتصق بتجارب وآمال أبناء الامة وليس شيئاً قابلا للتبادل والتغيير مثل الشاقل ينتقل من تاجر إلى آخر ، وخاصة وأن هذه اللغة كانت أداة تعبير لأدب مقدس مثل أدب التوراة ، الذى استقى منه أبناء المنفى الصمود والتعزية والأمل .

ثانياً : إذا كان أبناء المنفى والمسبيون قد ارتكبوا الخطيئة ونسوا اللغة فليس من المحتمل أن يقوم أنبياء المنفى وعودة صهيون أمثال حزقيال ، واشعيا الثانى وحجى وزكريا ، وملاخى الذين وبخوا الشعب على كل أنواع الخطايا والجرائم ، بالتجاوز على خطأ جسيم كهذا وهو نسيان اللغة . (١٣)

وهاتين الحجتين اللتين يستند إليها حومسكى هما حجتان ساقطتان من أساسها للاعتبارين التاليين :

أولا : أن اليهود حينما سبيوا إلى بابل وبدأوا فى استعمال الارامية ، لم تكن الآرامية غريبة بالنسبة لهم لأنها كانت اللغة السائدة فى منطقة الشرق الأوسط بأسره فى ذلك الوقت وكانت لغة المراسلات الدولية ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإن التقارب الشديد بين العبرية والارامية لم يجعل اليهود يشعرون بأنهم يستخدمون لغة جديدة تماماً عليهم أو غريبة عنهم وبالتالى فإنهم استجابوا واستسلموا لاستعمالها وتخلوا عن العبرية دون أن يجدوا صعوبة فى ذلك .

ثانياً : بالنسبة للنقطة الخاصة ببكاء المسبيين على أنهار بابل وشوقهم إلى صهيون، فإنه من المعروف أن المزامير كتبت بعد السبى بفترة طويلة وإن المزامير شأنها شأن أجزاء كثيرة من العهد القديم كتبت فى إطار محاولة صياغة للوجدان القومى اليهودى وارتباطه بأرض فلسطين . وكتب التاريخ القديم والحديث تزخر بالكثير من الإشارات التى تؤكد أن اليهود فى بابل قد طابت لهم الإقامة والحياة هناك ولم يبكوا من أجل صهيون . وليس أدل على ذلك مما كتبه حاخام انجلترا الأكبر (١٩١٧) من أنه بعد أن أصدر قورش امبراطور فارس الذى استولى على بابل أمراً يسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين فإن « الجماهير الرئيسية للشعب اليهودى بقيت فى بابل »(١٤) .

كما كتب المؤرخ الأميركى ا. ت. أولمستد يقول : «كان من الصعب التوقع أن يترك اليهود ، بعد أن اغتنوا بابل الخصيبة من أجل هضاب اليهودية الجرداء»(١٥) .

ويذكر المؤرخ الصهيونى الأميركى سالو و. بارون فى حديثه عن مرحلة أكثر قدماً إلى حد من حياة السبط اليهودى فى بابل ، واقعاً ذا مغزى كبير من وجهة

نظر المشاعر المسيطرة فى أوساط البابليين : « لقد أصر زعماء السبط البابلى على أن تتلى فى جميع بلدان السبي اليهودى الصلوات « من أجل صحة حكماء بابل » قبل أى شيء آخر »(٦٦).

وقد أتاح العدد والرفاهية المادية لآباء اليهودية الروحيين فى بابل أن يؤكدوا ، كما يشهد بذلك سالو و. بارون : « هنا (أى فى بابل) يسكن مصدر الحكمة والنبوءة ، ومن هنا بالذات (وليس من القدس) يشع الأكليل المتألق على شعبه(٦٧).

وهكذا فإن خرافة الرغبة الجارفة لليهود فى العودة إلى فلسطين تتحطم على صخرة الوقائع التى يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادى . وكان هناك من الأنبياء من شجع اليهود على الاستمرار فى الإقامة فى بابل والتزاوج والتكاثر . وليس أدل على ذلك من نداء أرميا « ابنوا بيوتاً واسكنوا واغرسوا جنات وكلوا ثمرها . خذوا نساءاً ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنيكم نساء واعطوا بناتكم لرجال فيلدن بنين وبنات وأكثروا هناك ولا تقلوا . واطلبوا سلام المدينة التى سبيتكم إليها وصلوا من أجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام » (أرميا ٢٩ : ٥—٨) .

وحومسكى بالرغم من هذا يستدل على وجود اللغة العبرية واستخدامها فى عصر المكابيين بأدلة ليس فيها ما يثبت وجهة نظره بشكل قاطع . إنه يستشهد بوجود كلمة « حيروت » على عملات الحشمونائيين . ويقول أن هذه الكلمة هى من لغة المشنا (٤١) وليس لها وجود لا فى لغة العهد القديم ولا فى اللغة الآرامية ، وأنه لو كانت اللغة الآرامية شائعة الاستعمال فى فلسطين فى فترة الهيكل الثانى لاستخدام ملوك الحشمونائيم كلمة آرامية أو كلمة مقرائية ، وما لجئوا لاستخدام

كلمة من لغة « اصطناعية » هى لغة الحكماء . ويضيف حومسكى قائلا :

« وعلاوة على ذلك ، فإن الأدب الموجه ، بشكل عام ، إلى جماهير الشعب ، مثل « فصول الآباء » و « مدراش هاجادا » الذى فى ميخيلتا ، وبسيكتا ، وسفرا وسفرى ، والذى يرجع إلى عصر سابق قد كتب بلغة عبرية مشنوية . ونفس الأمر بالنسبة للصلوات والحكم التى فى التلمود وفى التلمود وفى المدراشيم . والمثير فى الأمر أن عدد الحكم العبرية التى فى التلمود الأورشليمى يقرب من ضعفى عدد الحكم الآرامية .

ولغة وأسلوب هذه الحكم يشير إلى دلائل أصالة عبرية لا يمكن الشك فيها وتدل دلالة قاطعة على حيوية وقوة إنتاج اللغة العبرية المشنوية . وقد استجدت فى هذه الفترة الكلمات : הֲרֵי - עַכְשָׁו - כֵּיצַד - הוֹאִיל وغيرها ، وتعبيرات لا يمكن الجزم بأنها استجدت فى المدارس أو المعابد وذلك لأن رائحة الحقل والسوق والواقع اليومى تفوح منها (١٩) .

وهذا الرأى لا غرابة فيه إذ لنا أن نتصور أن بقايا اللغة التى كانت تستخدم فى الحياة اليومية فى فلسطين حتى فترة السبى البابلى وهى لغة المشنا ، ظلت آثارها باقية لفترة ما بعد السبى ولعدة أجيال ، بحيث يمكن أن تدخل بعض كلماتها العامية إلى قمة الإنتاجات التى كتبت بعد ذلك ، والتى كان اليهودى مازال قادراً على تذكرها أو فهمها .

٤ — اللغة الآرامية فى فلسطين فى فترة الهيكل الثانى :

اتفقنا على أنه لا يمكن إنكار حقيقة أن اللغة الآرامية كانت شائعة فى أماكن

مختلفة من فلسطين وخاصة بعد أن انتشرت اللغة السريانية كلغة رسمية فى آسيا الصغرى فى أيام حكم السلوقيين . وقد انتشرت كذلك اللغة اليونانية فى المستعمرات التى زاد فيها النفوذ الاغريقى وزاد فيها عدد المتأغرقين ، مثل قيسارية ولكن انتشار هذه اللغة كان محدداً بالنسبة للآرامية . وقد انتشرت اللغة الآرامية بصفة خاصة فى شمال فلسطين ، وقام المهاجرون من بابل ومن الجليل بنشرها فى جنوب فلسطين كذلك .وكانت فى القدس طائفة من البابليين ، وذلك لأنها كانت مركزاً للشريعة فى أيام الهيكل الثانى وكان التلاميذ يتدفقون إليها من بابل وسوريا لكى يستزيدوا من المعرفة ، وكانوا يستخدمون اللغة الآرامية بالطبع كلغة أساسية إلى أن يتمكنوا من إجادة العبرية . كذلك فإن الحجاج الذين كانوا يفدون إلى القدس من البلاد الأجنبية ساعدوا هم الآخرون على زيادة نفوذ الآرامية .

وقد كان لانتشار الآرامية بين اليهود عدة عوامل هامة :

أولا : أنهم كانوا يسبغون على هذه اللغة فضل شباب الشعب العبرى « لأننى آرامى تائه » ، والمقصود هو إبراهيم أبو الشعب العبرى ، ومعنى ذلك أن اللغة الآرامية كانت سابقة على اللغة العبرية و « الإنسان الأول حكى باللغة الآرامية » (سنهدرين ٣٨ ، ٧٢) .

ثانياً : أن هذه اللغة أصبحت لغة مقدسة لأن بعض الاصحاحات فى العهد القديم قد كتبت بها فى أسفار مثل دانيال وعزرا .

ثالثاً : لم يكن هناك فارق كبير بين العبرية والآرامية ، لدرجة أن ربى حنينا يقول أن « القدوس تبارك وتعالى قد نفى بنى إسرائيل إلى بابل » لأن لغتهم قريبة من لغة التوراة » (بساحيم ٨٧ ، ٧٢) .

والواضح أن اللغة الآرامية كانت شائعة على لســـان المتعلمين والحكماء

الذين يتحدثون العبرية ، وأنهم انتقلوا من لغة إلى أخرى فى أحاديثهم دون أن يشعروا بغرابة فى الأمر .

● — اللغة العبرية بعد خراب الهيكل الثانى :

ليس هناك أدنى شك فى أن عدد المتحدثين بالعبرية بعد خراب الهيكل الثانى قد انخفض تماما وخاصة بعد تمرد بركوخبا . فى هذين الحربين سقط الكثيرون من اليهود ، أو تم سبيهم إلى بابل . ولكن جومسكى يقول : « أن أصداء اللغة العبرية الحية فى أيام حياة ربى يهودا هاناسى فى نهاية القرن الثانى الميلادى كانت مازالت باقية . إن كل أبناء بيت هاناسى ، ولاسيما الخدم ، كانوا يتحدثون العبرية ، وحينما كان أحد الدارسين يحتاج إلى التفسير أو الاستخدام الدقيق لكلمة من الكلمات العبرية ، فإنه كان يقصـــد منزل هاناسى ليسمع اللغة العبرية »[٢٠] .

ولكن اللغة العبرية بالرغم من ذلك لفظت أنفاسها كلغة حديثة وحياة يومية ، اعتباراً من هذه الفترة ، بالرغم من احتجاجات الحكماء اليهود الذين كانوا يرون أن الآرامية هى ضرة اللغة العبرية ، بينما لم يكونوا ينظرون إلى اللغات الأخرى مثل اليونانية أو الفارسية نظرة تحدى أو مصدر الخطر على العبرية . ومن هنا فإن أقوال الحكماء فى تلك الفترة تنصب على أهمية اللغة العبرية وقدسيتها :

« كل من يتحدث باللغة المقدسة يضمن الحياة فى العالم الآخر »

(يروشلمى شابات ٣ : ٣)

وقـــد عارض ربى يهودا هاناسي وربى يوحانان الصلوات بالآرامية

(شابات ١٢ ، ٧٢) ، وأطلقوا على الآرامية « لغة الجهانين » كنوع من الاستنكار .

وفى رأى بن يهودا أن تدهور التحدث باللغة العبرية قد بدأ بعد موت ربى يهودا هاناسى ، وبدأ التحدث بالآرامية « يحتل مراتبه وكان الأخيرون من المتحدثين بالعبرية ومن المدارس آخذين فى القلة لمدة جيل واحد ، وماتت اللغة العبرية من على الألسن »[21].

الفصل الثالث

تأثير اللغات الأخرى على عبرية المقرا :

١ — تأثير المصرية القديمة

لقد كانت كنعان وسوريا ، كما هو معروف ، بمثابة جسر بين الممالك العظيمة أشور وبابل وبين مصر . وقد كان التجار والرحالة والرعاة ، وأبناء الشعوب المختلفة يمرون دائماً عن طريق أرض كنعان ، ومن هنا فإنهم تركوا آثارهم ، إلى حد ما ، على حضارة كنعان ولغتها .

ومن بين البلاد التي أثرت كثيراً على أرض كنعان وحضارتها ، ولاسيما على تاريخ بنى إسرائيل ، وحضارتهم ، مصر . ويعترف الباحثون الاثريون الجدد بأن إستعباد مصر هو حقيقة تاريخية لا يمكن أنكارها ، بالرغم من أنهم يرون أن جزءاً صغيراً فقط من شعب إسرائيل هو الذى ذهب إلى مصر بينما ظلت الغالبية فى أرض كنعان . ومن المعروف كذلك أيضاً أن الهكسوس الذين حكموا مصر حوالى مائة وسبعين عاماً (١٧٢٠ — ١٥٥٠ ق . م) كانوا فى معظمهم من الساميين ، وكانوا يستخدمون لغة قريبة من اللغة العبرية . ومن بين أسماء قوادهم وملوكهم المسجلة لديهم أسماء عبرية مثل حور ، ويعقوب هر أو يعقوب أيل المقابل لاسم يعقوب والذى أختصر من يعقوب أيل وذلك على على غرار يشمور أيل الذى ثم العثور عليه كاسم شخص فى أرام النهرين ؛ فى القرن الثانى عشر ق . م ، وكإسم مكان فى كنعان فى وثيقة مصرية ترجع إلى القرن الخامس عشر ق . م . وكلمة « هر » هى أسم للرب مثل كلمة صور . وهناك من

يقارنون بين فترة نزوح الآباء إلى مصر وفترة دخول الهكسوس إلى مصر . وتفسر علاقة السلام والود من جانب حكام مصر نحو العبريين ، وعلى الأخص قبل قيام « ملك جديد . . لم يكن يعرف يوسف » على هذا الإساس .

وبعد أن تغلب المصريون على الهكسوس وطردوهم من بلادهم إلى حدود كنعان عاد المصريون للسيطرة على كنعان ، وأخذت العلاقة المتبادلة من الناحية السياسية والحضارية بين هذين البلدين فى النمو والقوة .

وليس هناك من شك فى أن حضارة مصر المتطورة قد أثرت تأثيراً هائلا على اللغة العبرية .

إن عدداً كبيراً بما فيه الكفاية من الكلمات المصرية قد دخل إلى اللغة العبرية وتأصل فيها . ومن بين الكلمات العبرية التى ترجع إلى أصوله مصرية يمكن أن نحصى الكلمات : אָחוּ – גֹּמֶא – חֲנִיכִים – כִּיּוֹר
חַרְטֻמִּים – יְאוֹר – טפח – קֶסֶת – שֵׁשׁ – שׁוֹשָׁן –
תֵּבָה – אַבְנֵט – צָפְנַת – פַּעְנֵחַ ....
وكذلك الأسماء موسى ومريم ومررى وبنحاس وبوطيئيل ، وربما كذلك أهارون ، هى أسماء مصرية . ومعظم هذه الكلمات والاسماء موجودة فى قصص التوراة التى ترجع إلى عصر يوسف وموسى ، أى إلى الفترة المصرية . وحسب رأى أ . ش . يهودا فإن بعض التعبيرات الصعبة فى هذه القصص تفسر بسهولة على أساس اللغة المصرية ، (٢٣) بالرغم من أن الباحثين الآخرين يرفضون بعض آراء يهودا .

٢ — تأثير الاكدية (الاشورية البابلية)

فى تلك الفترة القديمة ، حينما كانت العبرية مازالت بعد فى طور مهدها ، فرضت دولة عظمى سلطانها على الطرف الشمالى الشرقى من « الهلال الخصيب » ، وهى مملكة بابل ، فى فترة حمورابى . وقد كانت اللغة التى تستخدمها هى أقدم اللغات السامية الشرقية . ونظراً لأن هذه اللغة كانت مشتركة بين بابل وأشور فقد أعتادوا تسميتها الأشورية — البابلية أو الأكدية .

وبالرغم من كل التطورات التى مرت بهذه الدولة العظمى ، فإن نفوذها على الشرق الأوسط كان كبيراً وكان تأثيرها الحضارى عظيم . وكانت اللغة الاكادية هى لغة الديبلوماسية فى هذه المنطقة فى عصر الآباء وبعد ذلك بمئات السنين ، إلى أن حلت الآرامية محلها فى القرن السابع ق .م تقريباً .

لقد كتبت كتابات سامية تعتبر من أقدم ماوصل الينا من اللغات السامية بهذه اللغة وذلك مثل قانون حمورابى فى بداية الالف الثانية ق . م ورسائل تل العمارنة فى القرن الخامس عشر والرابع عشر ق . م

وليس هناك أدنى شك تقريباً فى أن العبريين القدامى قد اتصلوا بالاكاديين ، وعلى الأخص إذا ما قبلنا ما هو وارد فى التوراة من أن إبراهيم قد خرج من أور الكلدانيين ، وأن اللغة الاكادية لم تكن غريبة عن العبريين الذين كانوا فى كنعان . وبالطبع فقد حدث تأثير متبادل بين هاتين اللغتين ، وكل من يجيد العبرية يعرف الكلمات الاكادية التالية التى رسخت فى اللغة العبرية :

anaku אָנֹכִי ، alaku הָלַךְ ، erelu ، aribu אַרְבֶּה
alpu אֶלֶף ، שׁוֹר ، Warhu יָרֵחַ ، ayabu אוֹיֵב ، urru
אוֹר ، kirbu קֶרֶב ، eshrit ishten עַשְׁתֵּי - עֶשְׂרֵה
ekallum (הֵיכָל ، وأصلها سومرى egal = בַּיִת גָּדוֹל) ، Kussu
(כִּסֵּא) ، وربما ترجع إلى أصل سومرى) ، shakan (סֹכֵן ، فى رسائل
العمارنة Sukin) ، Shipru סֵפֶר ، Sharru שַׂר وغيرها من الكلمات .
كذلك اسم تل أبيب (حزقيال ٣ : ١٥) ، هو اسم من أصل أكادى tie abubi
(תֵּל הַטּוּפוֹן ، تل الفيضان الذى خربه الفيضان) (١٤) .

ولم يكن الأمر قاصراً على الكلمات فقط بل تعداه إلى الصــور النحوية والتعبيرات والأسلوب. إن صورة المصدر קָטוֹל تشبه تماماً صورة المصدر Kashadu ، وذلك لأن كل الف ممدودة فى السامية تتحول إلى الضمة فى العبرية . وزن المبنى للمجهول נִפְעַל فى الاكادية يكاد يستخدم تماماًمثل إستخدامه فى العبرية وليــس بمعنى المنعكس كما فى العربية . والتعبيرات الشاعرية الواردة فى العهد القديم مثل : שַׁנֹּה אֶת טַעְמוֹ (تصرف كالمجنون مزامير ٣٤ : ١) ، כַּמַּיִם לַיָּם מְכַסִּים (كما تغطى المياه البحر—أسلوب مبالغة — أشعيا ١١ : ٩) ، עָטָה עַל שָׂפָם (غطى شاربه — علامة حزن — حزقيال ٢٤ : ١٧) .

٣ — تأثير اللغات الهندو أوربية

ويمكن كذلك أن نعثر فى العبرية المقرائية القديمة على عدد من الكلمات التى ترجع إلى أصول هندوأوروبية . وليس هناك مايشير إلى كيفيةدخول هذه الكلمات

إلى اللغة العبرية القديمة . ولكن من المحتمل أنها دخلت فى اعقاب الغزوات التى قامت بها بعض الشعوب الهندو أوروبية ، مثل الحيثيين وبصفة خاصة الفلسطنيين . لقد ظهر الفلسطينيون على مسرح التاريخ دفعة واحدة ، تقريباً مع العبريين . وقد بدأوا بغزو أرض كنعان من منطقة البحر (البحر الايجى) ، وذلك فى منتصف الألف الثانية ق.م ، وكان اللقاء الأول بين الفلسطينيين والعبريين ، وفقاً لما هو وارد فى المقرا ، من خلال علاقة سلام وود (تك ٢١ : ٢٢ — ٣٤) ، و(تك ٢٦ : ٢٦—٣٢) . ولكن بعد أن زاد عددهم وكثروا عن طريق الموجات المتتالية من المهاجرين من أبناء قبائلهم بدأ الفلسطينيون فى القرن الحادى عشر ، فى تحدى العبريين ومحاصرتهم إلى أن تمكن منهم داود وهزمهم .

وقد تفوق الفلسطينيون على العبريين فى حضارتهم المادية . لقد كانت كل أعمال المعادن وسباكتها فى حوزتهم ، ولم يكن هناك حتى مصرع شاؤول أى عمرات بين يد بنى إسرائيل . وقد كانت لغة الفلسطينيين ، حسبما يبدو ، هى اللغة اليونانية ، ومن هنا يمكن أن نرجع إليهم أو إلى الحيثيين ، وجود بعض الكلمات الهندو أوروبية فى اللغه العبرية مثل : סֶרֶן (باليونانية tyrannos ، وتعنى رئيس مدينة فى اليونان القديمة) ، כּוֹבַע أو קוֹבַע (بالحيثية Kubohi وموجودة بصورة مختلفة ، فى اللغات الاوروبية ، وربما كانت مرتبطة بالكلمة اللاتينية Caput — أى رأس) ، יַיִן (باليونانية Oinos — باللاتينية Vinum أى خمر) ، פִּילֶגֶשׁ (باليونانية Pallax ، وباللاتينية pellex ، وبالارامية פַּלְקְתָא أى بغى أو خليلة) .

وبالطبع فإن هذه التأثيرات الأجنبية لم تؤثر على نقاء اللغة العبرية القديمة ، ذلك لأن الكلمات أو التعبيرات التى دخلت اللغة أخذت طابعاً عبرياً وأصبحت من اللغة الأصلية .

الفصل الرابع

الأدب الإسرائيلى القديم

١ — أسفار العهد القديم (المقرا) :

لقد عرفنا من قبل أن كتاب العهد القديم (المقرا) بالإضافة إلى بعض الوثائق التاريخية التى أشرنا إليها ، هو المصدر الوحيد للغة العبرية القديمة . وليس هناك شك فى أنه قد كتبت فى عصر « المقرا » بعض الكتب الهامة التى كانت شائعة ومعروفة بين جماهير الشعب . وقد ورد ذكر بعضها (أكثر من عشرين سفرا) فى العهد القديم مثل : كتاب حروب الرب (العدد ٢١ : ١٤) وكتاب « الصلاح أو الاستقامة » (يهوشع ١٠ : ١٣) ، « وتاريخ ملوك يهودا » (الملوك الأول ١٤ : ٢٩) ، « وتاريخ ملوك إسرائيل » (الملوك الأول ١٤ : ١٩) « وأقوال سليمان » (الملوك الأول ١١ : ٤١) ، « ومدراش النبى عيدو » (تاريخ الأيام الثانى ١٢ : ٢٢) ، بالإضافة إلى كتب أخرى فى التلمود .

والاقتباسات الواردة من هذه الكتب فى « المقرا » جاءت عرضا ومقطعة ، كما لو كان السياق والموضوع هما من الأمور المعروفة ، والتى لاتستدعى الإطالة . وهناك من هذه الكتب المفقودة ما ظل مترجما مثل : كتاب بن سيراخ ، وكتاب المكابيين وسائر الكتب الخارجية (كتب الأبوكريفا)[٢٥] .

وقد تم العثور على الأصل العبرى لكتاب بن سيراخ ضمن مجموعة « جنيزة القاهرة » ، بالرغم من أن بعض الباحثين يشككك فى أصالة هذا الأصل . ويمكن

الافتراض دون خشية شك بأنه كان هناك من بين « الأنبياء الكاذبين » من ملكوا ناصية الكتابة بشكل لا يقل من الناحية الأدبية عن الكتبة من الأنبياء الحقيقيين والذين احتوى الكتاب المقدس على نبؤاتهم . ولكن نظراً لأن النبؤات لم تتحقق أو لأنها لم تكن مناسبة للعقائد والآراء التي كانت شائعة بين زعماء الشعب وحكامه في فترة تحديد الإرث المقرائي ، فإنها لم تدخل ضمن مجموعة أسفار « المقرا » المقدسة ، ولم ينقلوها أو يترجموها أو ينشروها على الملأ حسبما فعلوا ذلك مع الأسفار المقدسة . إن كتب هؤلاء الأنبياء قد كنزت ، أي ، أبعدت أو حذفت من الأسفار التي كانت قراءتها متبعة في المعابد والمدراشيم إلى أن ضاعت تماما وانتهى ذكرها من بين بني إسرائيل . وبعض الأسفار الموجودة ضمن الأسفار المقدسة الآن كان من الممكن أن يلقى نفس المصير ، كما هو معروف ، مثل أسفار نشيد الأنشاد ، والجامعة وحزقيال وكذلك الأمثال . وكانت هناك بالطبع أسفار أخرى مثلها ولكن لم يكن لها نصيب من الحظ . ومن يدري كم من الأسفار ضاع وفقدته اللغة العبرية وآدابها وأصبح من الأسفار المكنوزة ؟

وفي الواقع يجب ألا تندهش لأن بعض الكتابات القديمة قد اندثرت ، ولكن بعض هذه الكتابات مازال محفوظاً وظل تقريباً على ماكان عليه وقت كتابته . إن كتاب « المقرا » يشتمل على مادة قديمة ترجع إلى ما قبل حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وخلال ثلاثة آلاف سنة كانت هذه المادة تسلم من جيل إلى آخر بواسطة خط اليد ، وتعاقبت أيادي الكثيرين عليها .

ومعظم نصوص « المقرا » المكتوبة بخط اليد والموجودة حالياً ترجع إلى القرن الثاني عشر ، وهناك نسخة واحدة فقط هي الموجودة في لينجراد هي التي ترجع إلى القرن الحادي عشر ، وتشتمل على كتاب العهد القديم بكامله .

(١٠٠٨ — ١٠٠٩) . وهناك نسخة بخط اليد تشتمل فقط على أسفار الأنبياء وترجع إلى القرن التاسع عشر (٨٩٥) كتبها موشيه بن أشير وموجودة فى المعبد القرائى فى القاهرة . وهناك نسخة أخرى لأسفار الأنبياء مكتوبة بخط أبنه المشهور أهارون ، وهى موجودة فى لينتجراد ، وترجع إلى أوائل القرن العاشر (٩١٦) . ويذكر حكماء العصور الوسطى فى كتاباتهم نسخاً قديمة بخط اليد اختفت ولم يعثر لها على أثر . وأقدم نسخة بخط اليد هى النسخة التى اكتشفها ناش Nash فى مصر والتى سميت بإسمه «بردية ناش» . وهذه البردية تشتمل على مادة مقرائية ، هى بداية «صلاة الشماع» (تثنية ٦ : ٥ — ٥) ، وكذلك الوصايا العشر فى صيغة تختلف عن تلك التى فى سفر الخروج وعن تلك التى فى سفر التثنية . وهذه الصيغة فيها ، حسبما يبدو ، مزج لكلا الصيغتين ، وهى أقرب إلى القرن الأول الميلادى وربما بعد ذلك بقليل . والغريب فى الأمر ، أن هذه النسخ المكتوبة بخط اليد متشابهة ، بشكل عام ، بالرغم من أن كل منها ترجع إلى عصر مختلف ، وهناك فترات بعيدة تفصل كل منها عن الأخرى . كذلك فإن أسفار التوراة السومرية ، والتى لاترجع إلى عصر متأخر على عصر عزرا ، تختلف هى الأخرى ، عن التوراة التى فى أيدينا بعض الاختلافات من حيث التفاصيل الدقيقة وغير الهامة .

٢ — تراجم المقرا :

لماذا تغير مصير الكتابات المقدسة عن مصير سائر الكتابات من هذا النوع بعد السبى البابلى على يد نبوخذ نصر عام ٥٨٧/٥٨٦ ق.م . بدأ اليهود فى توجيه مشاعرهم إلى أقوال التوراة والأنبياء كمصدر للسلوى والعزاء والتشجيع . لقد كانوا

يجتمعون فى أوقات متفرقة ، وعلى الأخص فى أيام الأعياد والمناسبات ، وفى أيام السبت وكذلك يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع (أيام السوق والقضاء) ؛ لكى يستمعوا إلى أقوال التوراة والأنبياء التى يقوم بقراءتها عليهم بعض الأشخاص[٢٦].

وخلال هذه اللقاءات ، التى بدأت خلال فترة السبى البابلى ، ثم وضع حجر الأساس للمعابد والمدراشيم (البيع)[٢٧]. وطالما كانت اللغة العبرية مفهومة لكل طبقات الشعب كانوا يستخدمونها فى تفسيرات التوراة . وما أن بدأت اللغة فى التلاشى من على ألسنة الشعب ، والجاهيين ، والنساء والأطفال ، فى أماكن مختلفة من البلاد ، وعلى الأخص خارج فلسطين ، حتى بدأ «المفسرون» فى استخدام اللغة الآرامية التى حلت محلها .

وكانت العادة المتبعة فى قراءة التوراة بين الجمهور تمضى على النحو التالى : ينظر القارىء فى كتاب التوراة ويقف المترجم بجواره على مسافة معينة . ومحظور على المترجم أن ينظر إلى كتاب التوراة وأن يترجم حتى لا يقال أن الترجمة مكتوبة فى التوراة . ومحظور على القارىء أن ينظر خارج التوراة لأن التوراة لم تعط إلا مكتوبة ، (تنحوما ، ورأى ، ٥) . وقد اهتم الحكماء بأن تكون التراجم أو التفسيرات الخاصة بأقوال التوراة المكتوبة ، هى تفسيرات شفهية . وبمرور الأيام أخذت هذه التراجم الشفهية صورة التفسيرات الوعظية للتوراة ، التى ألحق بها المفسرون مواعظ كثيرة ، وكانت هناك ، وفقاً لذلك ، ترجمات كثيرة شائعة . ولكن بمرور الوقت تبلورت صور التراجم المحررة والمعتمدة من حكماء التوراة وهى التى وصلت إلى أيدينا عبر النسخ المعتمدة مثل ترجمة أونكلوس ، وترجمة يونان بن عوزيئيل لأسفار الأنبياء[٢٨].

وتراجم المكتوبات ، فيما عدا أسفار دانيال وعزرا ونحميا — التى لاتوجد لها ترجمات على الإطلاق ، هى ترجمات متأخرة ، وليس لها الصلاحية التى لكلا الترجمتين المذكورتين . ومصدر التراجم ، هو ، حسبما يبدو ، فلسطين ، ولكن دخلت فيها كلمات وتعبيرات آرامية وأسس تفسيرية ترجع إلى عصور ومناطق مختلفة . وقد تم التحرير النهائى للتراجم بعد ختام التلمود . ونظراً لأن هذه التراجم قد تم تداولها شفهياً عبر سنوات طويلة وكان تداولها كتابة ممنوعا ، فقد تسربت إليها تعبيرات وآراء من عصور أقدم .

وكان الحكماء حتى نهاية عصر التلمود تقريباً ينظرون فى شك وبنظرة نقد إلى التراجم المكتوبة ، وعلى الأخص تراجم أسفار المكتوبات . وحينما أحضروا سفر أيوب مترجماً إلى ربان جمليئيل اعتبره من المكنوزات . وحينما دخل ربى شموئيل بر ربى يتسحاك (فى القرن الثالث الميلادى) إلى المعبد ورأى أحد الكتبة يقرأ فى سفر مترجم عنفه قائلا : « محظور عليك هذا . إن الأقوال التى وردت شفاهة تقرأ شفاهة والمكتوبة تقرأ مكتوبة » .

وأقدم ترجمة هى ترجمة أسفار التوراة الخمسة ، المنسوبة إلى أنوكلوس هاجير ، والتى قام بتحريرها ، حسب أقوال الحكماء مباركى الذكر ، تحت إشراف ربى اليعيزر وربى يهوشع (فى القرن الثانى الميلادى) . وصحة هذا الرأى مشكوك فيها بعض الشىء . فما هو مقصوص فى التلمود البابلى (مجلا ٣ : ٧١) عن اونكلوس المترجم الآرامى مقصوص فى الاورشليمى (مجلا ١ : ١١) عن عقيلس هاجير الذى ترجم التوراة إلى اليونانية . وقد اتضح أن حكماء بابل قد تداخلوا فى الاسمين وذلك لأن الترجمة اليونانية التى قام بها عقيلس لم تكن ، حسبما يبدو ، معروفة تماما . وبالرغم من ذلك ، فن

مجال للاعتقاد بأن عصر تحرير هذه الترجمة للأسفار الخمسة قد حدث فى القرن الثانى الميلادى تقريباً .

واصطلاح « الترجمة » (ترجوم) الذى كان المقصود به منذ البداية الترجمة بأى لغة ، أصبح قاصراً فى الأدب التلمودى وفى الأدب المتأخر على الترجمة الآرامية للعهد القديم . ولكن هذه « الترجمات » لم تكن مجرد ترجمات ، بل كما ذكرنا من قبل ، كانت عبارة عن تفاسير ومواعظ على التوراة كانت شائعة بين الجماهير وتضمنت الآراء الشائعة فى عصر التلمود من ناحية الهالاخا (الشريعة النظرية) والأخلاق والهاجادا (الأسطورة) . ولكن كانت هناك ، فيما يبدو ، طرق لتدريس التوراة قاصرة على جماهير الشعب وأطفال بيت ربان باللغة الآرامية التى كان يجرى التحدث بها فى تلك الفترة .

والترجمات الشائعة وهى ترجمة أونكلوس للتوراة ويوناتان لأسفار الأنبياء هى ترجمات دقيقة ، فيما عدا أجزاء الأشعار ، التى فيها ميل نحو التوسع فى الحديث بتأثيرات مدراشية (موعظية) .

٣ — الكتبة وأصحاب « الماسورة » :

حينما تعب الحكماء وفاهمى التوراة من تفسير وتوضيح أقوال التوراة لجماهير الشعب بلغة التراجم ، لم يتخلوا عن المصدر العبرى للتوراة . لقد كان هذا المصدر فى نظرهم هو الأساس ، وخصصوا له جل جهدهم . لقد كانوا يقرأون فيه ، ويبحثون ويفحصون ، ويعتنوا به بحذر بالغ ، وكانوا يعتبرون أن أى تغيير طفيف أو تحريف بسيط هو كبيرة الكبائر .

وقد أطلق على هؤلاء الحكماء الذين أخذوا على عاتقهم العمل المقدس اسم « الكتبة » (هسوفريم) . وكان الكتبة عادة ، هم من دارسى الكتاب الذين كانوا بمثابة خبراء فى الكتابة والقراءة والتفسير . وقد ورد ذكرهم فى الإسفار القديمة من العهد القديم (القضاة ٥ : ١٤) ، ولكن خلال عصر الملوك الأول فى أيام الهيكل الأول كان عملهم قاصراً على المجال العلمانى . لقد كانوا بمثابة أمناء أو خبراء فى فن الكتابة . وقد ورد ذكرهم فى أيام إرميا فيما يتصل « بتوراة الرب » (آرميا ٨ : ٨) .

وقد اتسع عمل الكتبة خلال فترة سبى بابل ، وعلى الأخص فى أيام عزرا ، الذى كان هو نفسه « كاتب ماهر فى شريعة موسى » (عزرا ٧ : ٦) . وقد اشتملت خطة عمل الكتبة فى هذه الفترة ، فيما عدا البحث والوعظ فى شريعة الرب ، على عملية النقل الحذر لنسخ خط اليد الخاصة « بالمقرا » ، والمحافظة المثلى على صورتها الأصلية . وكانوا بحق حفظة للشريعة المكتوبة وحاملى الشريعة الشفهية . وعلى هذا فقد كان هؤلاء الكتبة خبراء فى فن الكتابة والخطوط المختلفة والعلامات والكلمات والحروف .

والنسخة الرسمية لكتاب التوراة ، المعروفة بإسم « سيفرها عزرا » ، أى ، الكتاب المخنوظ فى عزرا الذى فى بيت المقدس ، ثم تحديدها بعد انتصار المكابيين وأصبحت نموذجا للناسخين والدارسين(٢٩) .

وقد تم ، حسب ما هو منصوص فى التلمود ، العثور على ثلاث كتب فى عزرا بيت المقدس : « كتاب ماعونى » و « كتاب زعطوطى » و « كتاب هى » . وهذه الكتب الثلاثة بنسخها المختلفة ، كانت أساساً لكتب التوراة الخاصة

بالسامريين وكذلك للترجمة السبعينية . والاختلافات فى هذه النسخ ترجع إلى نساخ جهلة أو غير حذرين ، وإلى تأثيرات ذوى الميول الدينية أو الحزبية ، وذلك لشيوع الأحزاب والفرق الدينية والسياسية بين اليهود فى تلك الفترة أمثال : السامريون والمتأغرقون ، والصدوقيون والمسيحيون ، وكانت كل فرقة تسعى وراء دعم وتأييد آرائها فى متن العهد القديم ، ولم يتورعوا فى سبيل ذلك عن تزييف العهد القديم من أجل أغراضهم الخاصة . ولذلك فإن الكتبة وجدوا أن من الواجب عليهم أن يكونوا يقظين وأن يعملوا سياجا للشريعة ، حتى لاتشوه أقوال الشريعة ، فقاموا بعمل دراسات فى خطوط اليد وقارنوها وقيموها وحذفوا وقبلوا .

ومع تقدم وتوسع الشريعة الشفهية (التلمود) بدأت فترة « التنائيم » الذين كانت مهمتهم هى دراسة وبحث الشريعة الشفهية وتعليمها فى « البيع » . وهنا اقتصر عمل الكتبة على مجال كتابة الكتابات المقدسة وتعليمها فى المدارس للأطفال والشباب وهى المدارس التى سميت « باتى — سيفر » أو « باتى — سوفريم » .

وبمرور الأيام حينما زادت الشرائع النظرية (الهالاخوت) والأحكام (الدينيم) فيما يتصل بكتابة الكتب المقدسة ونسخها ، وعلى الأخص بعد ختام التلمود ، احتاج عمل الكاتب إلى خبرة وتخصص دقيق ، ومن هنا فقد أصبح الكاتب « صاحب ماسورة » أو « صاحب التقاليد التوراتية »[٣٠] ، وأصبح المسئولون عن تعليم الأطفال فى « بيت ربان » هم المعلمون (هملمديم) ، بينما أصبح اسم « سوفير » أو « الكاتب » قاصراً على « سوفير — ستام » أى الكاتب الخبير فى كتابة الكتب المقدسة والمزوزوت . وفى العصور الوسطى ، حينما بدأت المحاولات من أجل تحديد علامات التشكيل والنبر ، أصبحت هناك مهنة جديدة ،

وهى مهنة « المنقط » أو « كاتب التشكيل » ، بينما واصل « أصحاب الماسورة » العمل فى كتابة الحروف وترتيب الملاحظات الهامة فيما يتصل بتغير النسخ التى انتقلت شفهيا من جيل لآخر .

ومنذ أيام عزرا وحتى القرن الثالث الميلادى كانت فلسطين هى المركز الرئيسى لدراسة الشريعة وأعمال الكتبة . ومنذ فترة ازدياد نفوذ المسيحية فى فلسطين بدأ هذا المركز فى التدهور ، وانتقل إلى بابل ، وعلى الأخص فى « يشيفا » (المعهد الدينى العالى) سورا ، وهو المركز الذى ظل صامداً حتى القرن السابع الميلادى . ومع ظهور الإسلام وانتشاره فى فلسطين عادت التوراة (الشريعة) والماسورة مرة أخرى إلى مقرها الأصلى ، إلى فلسطين . وهناك اثنان من أصحاب الماسورة مشهورين بتأثيرهما وهما : اهارون بن موشيه بن أشير وموشيه دانيد بن نفتالى ، اللذين اشتهرا بأسمائهما « بن أشير » و « بن نفتالى » . وابن أشير هو آخر سلالة أسرة أصحاب الماسورة المشهورين . ويعتبر فى نظر كبار حكماء إسرائيل ، ومن بينهم ربى موشيه بن ميمون ، أكبر مصدر ثقة فى مسائل النسخة الصحيحة لكتاب العهد القديم . ومن أهم أعماله كتاب كامل للعهد القديم كتبه شلوومو بن بويع وهى نسخة مشكلة ومحددة فيها علامات النبر واقوال الماسورة (التقاليد التوراتية) . وكانت هذه النسخة نموذجا للناسخين والدارسين وخاصة فى العصور الوسطى .

أما بن نفتالى فكان من معاصرى بن أشير ، وعاش هو الآخر فى فلسطين وربما كذلك فى طبرية وعمل فى دراسة العهد القديم والماسورة ، ولكنه كان يختلف مع بن أشير فى بعض القضايا ، وخاصة فيما يتصل بقراءة بعض الكلمات ، وبصفة خاصة حروف النسب (بخل) حينما تأتى قبل الياء . فقد كان بن أشير يرى أنها

تشكل بالسكون ، بينما كان ابن نفتالى يرى أنها تشكل بالكسرة الطويلة مع جعل الياء حركة مد وقد شاعت قراءة بن نفتالى . وهناك أيضاً خلافات بين النسخة البابلية (الشرقية) والنسخة الفلسطينية (الغربية) من حيث القراءة الصحيحة وعلامات النبر والوقف . وقد اقتصرت هذه الخلافات بشكل خاص على أسفار الأنبياء وأسفار المكتوبات ، التى لم تكن تقرأ كثيرا .

وليست هناك مصادر كافية يمكن أن نستخلص منها استنتاجات أو شواهد عن أعمال الكتبة وأصحاب الماسورة بعد الانتهاء من تدوين التلمود . ولكن ليس هناك شك فى أن أعمال هؤلاء لم تتوقف خلال هـــذه الفترة فى فلسطين أو بابل . لقد انتشرت نسخ العهد القديم المكتوبة بخط اليد وشاعت ، وبحثت الاختلافات فى النسخ .

وقد اعتاد النساخ لدى كتابتهم للعهد القديم على كتابة الملاحظات «الماسورية القصيرة على هوامش النص من ناحية اليمين واليسار ، وتسمى «الماسورة الصغيرة» . أما فوق النص وتحته فكانت تسجل ملاحظات أطول وتسمى «الماسورة الكبيرة .»

وفى زمن متأخر أكثر ، فى نهاية عصر الماسورة ، فى القرن العاشر تقريباً ، جمعت هذه الملاحظات فى كتب خاصة ، مازال بعضها موجوداً حتى اليوم . وأحد هذه الكتب هو كتاب «قواعد النبر» الذى كتبه بن أشير . ويشتمل هذا الكتاب على ملاحظات نحوية ، ويعتبر جسراً ما بين عصر الماسورة وعصر النحو . واستناداً إلى ربى موشيه بن ميمون فقد قبل النص الذى كتبه بن أشير .

أنواع الملاحظات والعلاقات الخاصة بالماسورة :

من أهم الملاحظات والعلامات الخاصة بالماسورة ما يلى :

(ا) المكتوب والمقروء : وهى الكلمات التى تكتب بصورة وتقرأ بصورة أخرى مثل יְהוָה التى تقرأ אֲדֹנָי أو אֱלֹהִים حينما تأتى بعد كلمة אֲדֹנָי ، والضمير הוא الذى يقرأ הִיא حينما تأتى حركة كسر تحت الهاء ، وكلمة נַעַר التى تقرأ נַעֲרָה (فى كل مواضع التوراة فيما عدا اللاويين ٢٢ : ١٩) . وغيرها .

(ب) المكتوب وليس المقروء : وهى الكلمات المكتوبة فى العهد القديم ولا تقرأ ، وهى كلمات غير مشكلة مثل : אם (صموئيل الثانى ١٦ : ٢١) ، ידרך (إرميا ٥١ : ٣) وغيرها ، وهى كلمات زائدة ولا ضرورة لها فى النص .

(ح) مقروءة وليست مكتوبة : وهى كلمات ليست واردة فى النص ولكنها تكتب على الهامش وتقرأ . وفى متن النص الأصلى توضع دائرة بدلا من الكلمه الناقصة مثل : וְלֹא אָבוּ○בִּנְיָמִן (القضاة ٣٠ : ١٣) وفى الهامش كلمة : בְּנֵי بدلا من الدائرة ، הִנֵּה יָמִים (أرميا ٣١ : ٣٧) وفى الهامش : בָּאִים ؛ وغيرها .

(د) تقطيع الفقرات والآيات :

(هـ) المناسب (سابير) : وهى عبارة عن كلمات رأى النساخ أنها أصح مما هى واردة عليه فى النسخة التى بين أيديهم . ولذلك فإنهم يضعون علامات أمام

هذه الكلمات المشكوك فيها ثم يضعون الكلمة الصحيحة فى الهامش مثل : הָאֵל (تكوين ١٩ : ٨ ، ٢٥ : ٢٦ : ٣ ، ٤) ، والمناسب : הָאֵלֶּה ، ההוא (تكوين ٣٠ : ١٦ ، ٣٢ : ٢٣ ، صموئيل الاول ١٩ : ١٦) المناسب هو הַהוּא .

تقسيم النص الماسورى وصورته النهائية :

لم يكن اليهود معتادون حتى عصر التلمود على تقسيم الكتابات المقدسة إلى اصحاحات وأقسام . وقد بدأ هذا التقسيم تدريجياً . فى البداية تم تقسيم الكتابات المقدسة إلى اصحاحات . وبعد ذلك قسموا أسفار التوراة الخمسة إلى أقسام . وفى بابل قسموا التوراة إلى ٥٢ جزء ، حتى يتمكنوا من قراءة التوراة بالكامل خلال سنة كاملة ، ولكنهم فى فلسطين قسموا التوراة إلى ١٥٢ جزء أو ١٥٧ فصل (سيدر) ، على فترة قراءة تستمر ثلاث سنوات . وقد شاعت الطريقة البابلية بشكل عام . أما تقسيم العهد القديم إلى فصول فقد حدث فى القرن الرابع عشر بتأثير تقسيم النص المسيحى . لقد اضطر اليهود نظراً لاستخدام المسيحين للنص الفولجاتى فى مناقشاتهم مع اليهود إلى تنسيق تقسيم العهد القديم بما يتلاءم مع النص المسيحى .

وبعد أن قبل النص الماسورى الخاص بابن أشير توقف الاهتمام ببحث الماسورة ، وحل الاهتمام بأعمال النحويين محلها . وقد تم ادخال ملاحظات أصحاب الماسورة إلى نسخ الكتابة اليدوية الخاصة بالعهد القديم بحكم العادة أو من أجل التزيين . وقد حدثت أخطاء فى كتابة هذه الملاحظات فى عدة مواضع نظراً لأنهم لم يتمكنوا من فهم الهدف والغرض منها . ولكن فى القرن السادس عشر (١٥٢٤ — ١٥٢٥) قام يعقوب بن حييم ابن ادونياهو بجمع

كل هذه الملاحظات ، وقام ببحثها ودراستها بوجهة نظر نقدية ، على ضوء نسخ مختلفة ، وقام بتحرير كتاب العهد القديم الربانى الثانى « مقراءوت جدولوت » مع إضـــافة ملاحظات على هوامش الصفحات . وقد قام بترتيب الملاحظات الماسورية ترتيباً أبجدياً فى نهاية كل كتاب . وقد سميت هذه الملاحظات باسم « الماسورية النهائية » . وفى عام ١٩٣٧ صدرت نسخة جديدة من العهد القديم حررها كيتل قاهلى (الطبعة الثالثة) وهى المعتمدة على نسخة ابن أشير التى ترجع إلى القرن العاشر والموجودة فى لينتجراد[٣١] .

الفصل الخامس

لغة المشنا (٣٢)

مقـــدمة :

ما هى لغة المشنا ؟ ومتى وبدأت ومتى انتهت ؟ وما هى مصادرها ؟ وما هى خصائصها ؟ وإلى أى مدى أثرت هذه اللغة على الفترات المتأخرة من اللغة العبرية ؟

من المستحيل أن نحدد مجالات معينة فى فترات اللغة. فإنه ما أن تبدأ فترة من فترات تطور اللغة فى الإنتهاء حتى تكون فترة جديدة قد بدأت. وبالطبع فإن بداية إحدى الفترات تكون كامنة فى نهاية الفترة السابقة عليها. وقد تطورت لغة المشنا واشتقت من لغة العهد القديم، وكانت شائعة، دون شك، فى الحديث اليومى وفى الكتابة فى فترة متأخرة من عصر المقرا. ومن المحتمل أن يكون عصر بعض فصول المشنا والمدراش أقدم من عصر تأليف اسفار دانيال وعزرا ونحميا، وسفر استير والجامعة. ومن ناحية أخرى، فإن لغة المقرا لم تتوقف فى نهاية عصر المقرا. إن تأثير اللغة الادبية، وعلى الأخص الشعرية، كان واضحاً عبر كل فترات اللغة، ولا سيما فى العصر الحديث وعلاوة على ذلك فإن هناك مجال للقول، بأن لغة الحديث فى عصر المقرا كانت، فى ذروتها، بمثابة « لغة المشنا » أو مصدر هذه اللغة. والدليل على ذلك أن بعض خصائص لغة المشنا موجودة فى لغة المقرا، كما سنرى فيما بعد.

تأثير الآرامية على لغة المشنا

مما لا شك فيه أن اللغة الآرامية قد أثرت إلى حد كبير على اللغة المشنوية ،

وبصفة خاصة من ناحية المحصول اللغوى (المفردات والتعبيرات) . ولكن نظراً لأن كلمات وتعبيرات أرامية كثيرة كانت قد دخلت إلى لغة المقرا — وإذا عرفنا أن مجمل عدد الكلمات الواردة فى العهد القديم لم يزد عن ٨٠٠٠ كلمة ومن بين هذه الكلمات الكثير من الكلمات الارامية — فلنا أن نتصور أن هذا المحصول اللغوى لا يمكن أن يكون كافيا من أجل خلق لغة حديث وحياة يومية ، إذا سلمنا بأن لغة المشنا كانت هى لغة الحياة اليومية فى مقابل أن لغة المقرا كانت هى اللغة الأدبية . وبناء على ذلك فمما لاشك فيه أن اللغة المشنوية استعانت بأقرب اللغات اليها وهى الارامية لكى تسد النقص الهائل لمواجهة متطلبات الحياة اليومية، ولكن بالرغم من ذلك ، وبالرغم من ان لغة المشنا تزخر بسيل هائل من الكلمات الارامية الا أننا يجب أن نشير إلى أن اللغة المشنوية احتفظت بطابع خاص بها كلغة ذات أصول عبرية .

أسماء لغة المشنا :

لقد ضلل الاسم الذى يطلقه التلمود على لغة المشنا وهو "لغة الحكماء" ، عدد من باحثى اللغة ، حيث أوحى إليهم بأن هذه اللغة كانت قاصرة فى إستخدامها على الحكماء فى المدارس ، بينما لم تكن جماهير الشعب بحاجة إليها وكانت تستخدم الارامية . ولكن فى الحقيقة ليس المقصود باسم « لغة الحكماء » إلا أنها اللغة التى كتب بها الحكماء أقوالهم على عكس « لغة التوراة » التى كتبت بها التوراة . وكما أن تعبير « لغة التوراة » ليس معناه أن هذه اللغة قاصرة على التربعة فقط ولا دخل لها بالمسائل العلمانية ، فإن تعبير « لغة الحكماء » ليس المقصود به أن هذه لم تكن مستعملة فى الحديث والحياة اليومية . والدليل على ذلك أن هذه اللغة أطلق عليها أيضا « لغة المشنا » و « لغة البشر » . وعلى غرار هذا تسمى اللغة الارامية

فى التلمود وباسم « لغة الترجوم » ، اى اللغة التى كتبت بها التراجم . والتعبير « ترجوم لاشون » ظل موجوداً فى لغة اليديش . والأكراد الذين ما زالوا يستخدمون الارامية كلغة حديث يطلقون على لغتهم اسم « ترجوم » .

والحكماء اليهود لم يفرقوا بين لغة المقرا ولغة المشنا وجعلوا كليهما على درجة واحدة من الاهمية وأطلقوا على كليهما اسم « اللغه المقدسة » .

خصائص لغة المشنا

إن لغة المشنا هى لغة ذات طابع خاص بها . إنها تتميز بكل صفات لغة الحياة اليومية فمفرداتها اللغوية غنية وتشمل كل قطاعات الحياة اليومية ، ولا سيما أعمال الناس البسطاء فى المنزل والحقل والسوق . وقد تخلصت لغة المشنا من ناحية النحو والاسلوب من قيود الماسورة الكلاسيكة فى الأدب المقرائى . ولغة المشنا ليست لغة مستعبدة لتقعيصات البلاغة المقرائية ، بما تشتمل عليه من تعقيدات نحوية ، مثل استخدام واو القلب ، أو المصدر مع « حروف بخلم » . وهى لغة خالية من الصور والأخيلة المقرائية ، ولكنها فى مقابل هذا تتميز ببساطتها ومرونتها ودقتها وثراء كلماتها . وهى لغة شعبية ، ومتدفقة كتدفق أمواج الحياة اليومية . وهى لغة متجددة تخلع صورة وترتدى أخرى، وتتخلص من الكلمات التى تقادمت ، وتدخل معانى جديدة إلى الكلمات القديمة ، وتخلق كلمات جديدة أو تستوعب كلمات أجنبية وطبقا لاحتياجاتها الخاصة .

ومن الصعب القول بأن هذه اللغة قد أطلت فجأة فى عصر الهيكل الثانى دون اعداد ومحاولات سابقة . لقد إتضح أن هذه اللغة كانت مستعمله قبل ذلك بمئات السنين سواء فى الحياة اليومية أو فى الكتابة ، ولكن لاسباب مختلفة لم تصل إلى إلى إيدينا تلك الأشياء التى كتبت بها . ومن المحتمل أيضا أن سفر نشيد الإنشاد ،

الذى كتب ، بشكل عام ، بلغة المشنا ، يرجع إلى عصر الهيكل الأول ، حسبما يرى بعض الباحثين مثل هايتسيج (فى تفسيره عام ١٨٥٥) ، ورينان (فى كتابه عن نشيد الإنشاد عام ١٨٦٠) وآخرين . وهناك عدة آراء حاسمة بالنسبة لهذا الرأى . إن قدم هذا السفر قد أدت إلى قبول سفر ذو مضمون شعرى ودون أى اشارة دينية أو حتى ذكر للتقوى وفخامة الرب ضمن أجزاء الكتاب المقدس فى فترة كانت تسيطر فيها الربانية الفريسية على الحياة الدينية .

٢ — الفروق بين لغة المقرا ولغة المشنا :

هناك فروق كثير بين لغة المقرا ولغة المشنا سواء من حيث البناء اللغوى أو من حيث المفردات ، لدرجة أن الحكماء اعترفوا بأنه لابد من التمييز بين لغة التوراة ولغة الحكماء ، وأن الأخيرة أفضل . ولكن ما هى الصفات الخاصة بلغة المشنا ، والتى يمكن أن تختلف فيها عن لغة المقرا ؟ وكيف يمكن أن نفرق بين اللغتين ؟

من أبرز خصائص لغة المشنا :

(ا) تحديد الأزمنة (الماضى والحال والمستقبل) :

من المعروف أنه لا يوجد فى لغة المقرا تحديد أو منطقية فى الأزمنة . فنى لغة المقرا لا توجد أزمنة بالمعنى الشائع ، بل أنواع من الافعال . والفارق بين الازمنة ، يتحدد وفقا لكيفية الفعل وليس وفقا لزمن فعله فى ذهن المتحدث بالرغم من أنه مازال مستمرا فى فعله أو سوف يحدث ، فإن الزمن الشائع الاستعمال فى هذه الحالة فى لغة المقرا هو زمن الماضى ، مثل : לֹא יָדַעְתִּי (تك ٤ : ٩) ، הַשָּׂדֶה נָתַתִּי לָךְ (تك ٢٣ : ١١) . وعلى العكس من ذلك ، حينما يكون الفعل مستمراً بالرغم من أنه قد حدث بالفعل أو بدأ منذ زمن ، فإن صورة المستقبل هى التى تعبر عن

ذلك ، مثل : וְאַבְשָׁלוֹם בָּא יְרוּשָׁלָיִם (صموئيل الثانى ١٦ : ٢٧)،
וְהַבַּיִת יִמָּלֵא עָשָׁן (إشعيا ٦ : ٤). أما زمن الحال
فليس مستخدماً على الإطلاق فى المقرا . وبدلا منه يستخدم إسم الفاعل ، وهى صورة وسط ، بين الإسم والفعل ، هى فى أساسها صفة .

ولكن بالنسبة للمشنا نجد أن الأزمنة محددة ، ومنطقية ودقيقة مثل اللغات الأوروبية . فعل — الماضى ، سيفعل — المستقبل ، الوسط — الحال . ومن أجل الإشارة إلى فعل مستمر ودائم أو متكرر فإن المشنا تستخدم فى هذه الحالة صورة زمن الحال بالإضافة إلى فعل الكينونة הָיָה - הָיָה קוֹרֵא .. (براخوت ٢ : ١) . ونفس الوضع بالنسبة للأمر . وهذه الصورة الخاصة بإستعمال زمن الحال مع فعل الكينونة تستعمل مع كل من زمن الماضى والمستقبل بشكل عام .

مثل : הָיִיתִי בָּא בַּדֶּרֶךְ וְהִטֵּיתִי ... וְקָרִיתִי
(براخوت ١ : ٣) . وتوجد هذه الصيغة فى المقرا : הָיָה רוֹעֶה
(خروج ٣ : ١١)، הָיִיתִי אוֹמֵר (المزامير ١٠ : ١٤)،
הָיוּ מְלַקְּטִים (قضاه ١ : ٧)، و וַיְהִי מַבְדִּיל
(تك ١ : ١)، וְהָיוּ מְטַהֲרִים (نحميا ١٢ : ١٢) وغيرها .

وقد ألغى تماماً من المشنا ، إستعمال واو القلب ، المميز للغة المقرا ، وذلك فيما عدا نماذج قليلة ترجع إلى الرغبة فى تقليد أسلوب المقرا ، مثل ما هو وارد فى قصة ينای الملك والفريسيون (قيدوشين ٦٦ : ٧١) ، وفى لغة الصلوات (براخوت ٢٣ : ٧٣) . وفى نشيد دبورة ، فيما عدا مرة واحدة (וַתְּדַבֵּר ،

قضاه ٥ : ٢٨) ، وفى نشيد الأنشاد فيما عدا مرتين (וַיְאַשְּׁרוּהָ ...
וַיְהַלְלוּהָ ٦ : ٩) ، ليس هناك ذكر لهذا الإستعمال . كذلك نجد فى سفر التكوين الغاء لهذا الإستخدام : וַיֹּאמַר עֶבֶד אַבְרָהָם ... וַיהוָה ... אַבְרָהָם (تك ٢ : ٢٤ — ٣٥) . وقد أخذ هذا الالغاء فى الزيادة فى الاسفار المتأخرة مثل : الجامعة (הִגְדַּלְתִּי וְהוֹסַפְתִּי ١ : ١٦) ، وسفر استير (קִיְּמוּ וְקִבְּלוּ - ٩ : ٢٧) ، وكذلك سفر أرميا (וְשִׁנָּה ... וְאָכַל ٥٢ : ٣٣) .

(ب) الغاء ضمير נָה للمخاطبات والغائبات :

إن هذه الصورة الصعبة من إستخدام الضمائر قد توقفت عن الإستعمال خلال عصر المقرا (*) ، وحلت محلها الصور التى تستخدم مع المخاطبين والغائبين أى بإستخدام الواو كضمير جميع (תִּקְטְלוּ - יִקְטְלוּ) . وقد توقفت فى المشنا هذه الصورة تماماً ، حيث لا يوجد فرق فى لغة المشنا بين جمع المذكر وجمع المؤنث بالنسبة لهـــذا الاستخدام . والأمر كذلك بالنسبة للغة الحديث العربية .

(ج) استخدام أداة الموصول שֶׁ بدلا من אֲשֶׁר :

من المعروف أن الحرف שׁ هو أقدم من كلمة אֲשֶׁר ، وربما كان أصله فى الأشورية ša وفى الفينيقية (שׁ أو אשׁ) .[٣٣] وفى المقرا توجد

(*) أنظر וַיֶּחֱמוּ הַצֹּאן (تك ٣٠ : ٣٩) ، וְעָרֵיכֶם יִהְיוּ (اللاويين ٢٦ : ٣٣) ، אִם יֵצְאוּ בְנוֹת־שִׁילוֹ (القضاة ٢١ : ٢١) וְכָל הַנָּשִׁים יִתְּנוּ (استير ١ : ٢٠) ، وفى نشيد الانشاد توجد الصورة المشنوية عشر مرات فى مقابل ثلاث مرات للصورة المقرائية .

الاداة في نشيد دبورة وفي قصة جدعون (القضاة ٧ : ٦ ، ١٧ : ٧ ، ١٢ : ٨ : ١٦) ، وزمن تأليفها بالطبع قديم . وفي نشيد الانشاد توجد كلمة אֲשֶׁר في الآية الأولى فقط ، وهي آية متأخرة واستخدمت عنوانا للسفر . ولكن في المقرا ، بشكل عام ، يشيع إستعمال الاداة אֲשֶׁר ، وحتى الكتبة المتأخرون في عصر المقرا إمتنعوا هم الآخرون عن إستخدام الاداة שֶׁ — وربما كان مرجع ذلك إلى أنها كانت شائعة في اللهجة العامية ولم تحظ بالقبول في لغة المأسورة الأدبية .

وفي مقابل هذا نجد أن الاداة שֶׁ حلت تماماً في لغة المشنا محل אֲשֶׁר

تماماً ، وذلك فيما عدا لغة الصلوات ، التي تميل إلى إستعمال البلاغة المقرائية ، فإنها تستعمل الاداة אֲשֶׁר . وليس هذا فحسب ، بل أن إستعمال الاداة שֶׁ قد إتسع مجاله أيضاً . إن هذا الاداة لم يعد إستعمالها قاصراً على أنها اداة موصول على نسق الأداة المقرائية אֲשֶׁר ، بل أستعملت أيضاً كأداة تبرير وأداة سببية على غرار الكلمة العبرية כִּי : لأن — أن ، مثل : שֶׁבְּכָל הַלֵּילוֹת (بساحيم ١٠ : ٤) ، שֶׁלֹּא הַדִּין אוֹמֵר (براخوت ٦ : ١) ، وكذلك في وظيفة وصلية قبل أداة النفي مثل : לָמַד תּוֹרָה שֶׁלֹּא לִשְׁמָהּ שֶׁמִּתּוֹךְ שֶׁלֹּא ... يروشالمي حجيجا ٧٦ : ٣) .

(د) تطور الأداة שֶׁל .

إن الأداة שֶׁ — مع إضافة حرف الجر لام لها أصبحت تعني الملكية والتبعية أو الإضافة بمعنى אֲשֶׁר לְ — مثل : מִטָּתוֹ שֶׁל שְׁלֹמֹה (نشيد الإنشاد ٣ : ٧) = אֲשֶׁר לִשְׁלֹמֹה (نشيد الإنشاد ١ : ١) ،

בִּמְקוֹמָן שֶׁל זְבָחִים (زباحيم ٥ : ١) ، יָדוֹ שֶׁלֶּעָנִי (شبتا ١ : ١)

وغيرها . وبمرور الأيام انفصلت الأداة المركبة שֶׁל عن الاسم وأصبحت كلمة قائمة بذاتها ، مثل : שְׁמוֹ שֶׁל תְּרוּמָה (تروما ٧ : ٥) ، לְשׁוֹנוֹת שֶׁל אַרְגָּמָן (بابا بترا ١٩ : ٧١) ؛ حيث استخدمت هذه الأداة المشنوية بدلا من صور الإضافة فى المقرا .

وهذه الكلمة المشنوية تأخذ أيضاً ضمائر الملكية مثل : שֶׁלִּי - שֶׁלְּךָ ... وهذه الصورة تقابل تماما الصورة المقرائية אֲשֶׁר לִי ... ، وبهذا الاستخدام تقوم بدور ضمائر الملكية المضافة للاسم فى لغة المشنا ، مثل חֶלְמוֹן שֶׁלָּהּ (ترومות ١٠ : ١٢) بدلا من חֶלְמוֹנָהּ الواردة فى المقرا . ويحدث فى بعض الأحيان أن تستخدم كل من الصورة المقرائية والصورة المشنوية معاً ، مثل כַּרְמִי שֶׁלִּי (نشيد الإنشاد ١ : ٦؛ ٨ : ١٢) ، לְפָנָיו שֶׁלּוֹ (تنحوما مشباطيم ، ٥) .

ويكثر استخدام هذه الكلمة فى المشنا للدلالة على إضافة ضمير للمضاف مثل : רִבּוֹנוֹ שֶׁל עוֹלָם (تعنيت ٣ : ٨) ، גּוּפוֹ שֶׁל פֶּסַח (بساحيم ١٠ : ٣) ، שִׁפְחָתוֹ שֶׁל רַבִּי אֱלִיעֶזֶר (تك ١٦ : ٧٢) . وفى لغـــة المقرا : מִטָּתוֹ שֶׁלִּשְׁלֹמֹה (نشيد الإنشاد ٣ : ٧) . وهذا النوع من الاستخدام شائع فى الآرامية مثل : שְׁמֵהּ דִּי־אֱלָהָא (دانيال ٢ : ٢٠) ، קַרְצֵיהוֹן דִּי יְהוּדָיֵא (دانيال ٣ : ٨) وغيرها (كلمة דִּי الآرامية تقابل الأداة العبرية) .

(هـ) الضمير المسبق :

يحدث أن يأتى حرف الجر مع ضمير يشير إلى اسم يأتى بعده مضافا إلى نفس حرف الجر . وفى هذه الحالة يكون حرف الجر مكرراً ، ويأتى الأول مضافاً للضمير ، مثل : הָיוּ לוֹ לְרַבִּי... (روش هاشانا ٢ : ٨)، אָמְרוּ עָלָיו עַל רַבִּי חֲנִינָה ... (براخوت ٥ : ٥)، בּוֹ בַּיּוֹם (يدايم ٤ : ١)، אוֹי לָהֶם לַבְּרִיּוֹת (آفوت ٦ : ٢) . وهذا الاستخدام موجود فى الآرامية وفى كل اللغات السامية . وفى لغة المقرا توجد كذلك نماذج على هذا الاستخدام ، مثل וַתִּרְאֵהוּ אֶת הַיֶּלֶד (خروج ٢ : ٦) ، וְהֵרִים מִמֶּנּוּ.. מִסֹּלֶת הַמִּנְחָה (لاويين ٦ : ٨) ، וַיִּתֵּן לָהֶם... לִבְנֵי גָד וְלִבְנֵי... (العدد ٣٢ : ٣٣) ، וְאָמַרְתָּ אֲלֵיהֶם לָרֹעִים (حزقيال ٣٤ : ٢) ، נַפְשׁוֹ עָצֵל (أمثال ١٣ : ٤) ، וְאַחֲרִיתָהּ שִׂמְחָה (أمثال ١٤ : ١٣) .

(و) الميل للتجديدات عن طريق المقارنة وتخيل الصور :

فى لغة المقرا تتشابه صورة المصدر مع لام المصدرية مع صورة المستقبل مع الأفعال السالمة والأفعال التى عينها واوا أو ياءا (الجوفاء) والأفعال المضعفة (לִכְתֹּב = יִכְתֹּב ، לָקוּם = יָקוּם ...الخ) .
ولكن فى الأفعال التى فاؤها حرف ألف أو فاؤها حرف نون أو ياء تختلف الصورتان فى اللغة المقرائية مثل : לֶאֱכֹל = יֹאכַל ، לִנְפֹּל = יִפֹּל ، לָגֶשֶׁת = יִגַּשׁ ، לָשֶׁבֶת = יֵשֵׁב . أما فى لغة المشنا فقد أتسع التخيل

بالنسبة لهذه الأفعال على النحو التالى : לְיַלֵּךְ أو לְהוֹלִיךְ (بإستبدال الألف واوا) = אֵלֵךְ ، לְיוֹסִיף = יוֹסִיף ، לֵידַע = יֵדַע ، לִיתֵּן = יִתֵּן .... ، وما شابه ذلك . ونفس الأمر بالنسبة لصور الأمر من الأفعال التى فاؤها نون . فى لغة العهد القديم تبقى النون فى الأمر من صور ضمير الغائب المضموم العين ، وتحذف فى صور ضمير الغائب المفتوح العين ، ولكن فى لغة المشنا تحذف كذلك مع العين المضمومة على غرار الأفعال السالمة ، مثل : דּוֹר - טוֹל - טֹּל - פֹּל .... من الأفعال : נדר - נְטַל - נְפַל . ومن المحتمل أن يكون سبب هذا هو الإتجاه إلى البساطة فى لغة المشنا . ونفس هذا الاتجاه هو الذى أدى إلى طمس الفروق بين الأفعال المعتلة اللام بالألف والأفعال المعتلة اللام بالهاء والياء . وذلك لأن هاتين المجموعتين متشابهتان من الناحية الصوتية ، ومن الصعب التمييز بينهما فى لغة الحديث ، بل وهناك بعض الأفعال من هذه الصيغ تستخدم فى نفس المعنى فى لغة المقرا مثل : דָּכָה = דָּכָא (דִּכָּא المزامير ١٤٣ : ٣ ؛ דִּכִּיתָ المزامير ٥١ : ١٠) ، נָכָה = נָכָא (נִכְּאוּ — أيوب ٣٠ : ٨ ؛ וְנִכָּה صموئيل الثانى ١١ : ١٥) ، סָלָה = סָלָא (הַמְסֻלָּאִים إيخا ٤ : ٢ ؛ תְסֻלֶּה أيوب ٢٨ : ١٦ ، ١٩) ، שָׂגָה = שָׂגָא (מַשְׂגִּיא أيوب ١٢ : ٢٣ ، הִשְׂגּוּ المزامير ٧٣ : ١٢) . وهناك بعض الأفعال من هذه الصيغ من التى لها معانى مختلفة تتبادل فى المعنى أحياناً فى لغة المقرا ، وقد زاد فى لغة المشنا الميل لطمس الفوارق بين هاتين الصيغتين ، وأدمجت الأفعال المعتلة اللام بالألف ، إلى حد كبير ، فى الأفعال المعتلة اللام بالهاء مثل : מָצִיבוּ - לִקְוֹת - דָּצָאתָה - דָּצִיתָה (شبات ٦ : ١ ، بساحيم ٥ : ٧) .

(ز) علامة الجمع ִין (ين) الأسماء المذكرة :

توجد فى لغة المشنا علامتين للجمع : العلامة ִים مثل لغة المقرا ، وكذلك العلامة ين ִין . وعلامة الجمع ִין هى علامة قديمة ، استعملت فى الآرامية والموابية وورد ذكرها عدة مرات فى المقرا [٣٤] . ولكنها علامة شائعة فى المشنا ، وربما كان ذلك بتأثير آرامى . ومن المحتمل أيضاً أن هذه العلامة كانت شائعة فى لغة الحديث فى عصر المقرا أيضاً ، ولكنها لم تحتل مكاناً محترماً فى اللغة الأدبيـــة ولذلك امتنع الكتبة عن استخدامها لدى تدوينهم للعهد القديم .

(ح) إضافة أزمنة :

توجد فى لغة المشنا ، كما ذكرنا من قبل ، ثلاثة أزمنة شائعة هى : الماضى والحاضر والمستقبل . ولكنها شعروا بالحاجة إلى إضافة زمنين آخرين ، هما : الماضى البعيد (العمل الذى تم فى الماضى قبل عمل آخر) ويسمى: עָבָר לְעָבָר ، والمستقبل القريب (العمل الذى سيتم فى المستقبل ولكنه سينتهى قبل عمل آخر سيحدث فى المستقبل) ويسمى : עָבָר לְעָתִיד . ومن أجل ذلك استحدثت فى المشنا صور جديده مركبة من حروف النسب (م . ك . ل) وإداة الربط (שֶׁ) مضافة إلى الفعل . فمن أجل الإشارة إلى الماضى البعيد يستخدم حرف الجر الميم مع إداة الربط الشين مع الفعل فى زمن الماضى ، مثل : מִשֶּׁם מִשֶּׁ־הִנִּיחַ נִשְׁבְּרָה ، מִשֶּׁשָּׁבוּ הָאֲנוּסִים חָזְרוּ לְקִרוֹתָן (سهندرين ٢ : ٣) ، מִשֶּׁבָּרָא צְרָכָיו לֹא נִזְקַק... הִזְהִיר שֶׁלֹּא (بريشيت ربا ١ : ١١) . والتركيب לִכְשֶׁ مع صورة المستقبل من الفعل يستعمل للدلالة على المستقبل القريب مثل : לִכְשֶׁאֶפָּנֶה אֶשְׁנֶה (أفوت ٢ : ٤) ، לִכְשֶׁיִּבָּנֶה בֵּית־הַמִּקְדָּשׁ אָבִיא ...

(شبات ١٢ : ٧٢) . وهذا النوع من الاستخدام لهذه الأزمنة شائع فى العبرية الحديثة الآن.

(ط) حذف هاء التعريف :

تستخدم لغة المقرا هاء التعريف مع كل من الصفة والموصوف . ولكن فى لغة المشنا زاد الميل نحو حذف هاء التعريف من الصفة ، مثل : סוכה הראשונה (يوما ، ٦ : ٤) ، כנסת הגדולה (آفوت ١ : ٢١ — وهناك آثار لهذا الإتجاه موجودة فى المقرا ، مثل : יום הששי (تك ١ : ٣١) ، יום השביעי (تك ٢ : ٣) ، עבדים המתפרצים (صموئيل الأول ٢٥ : ١٠) .

وهناك حالات تحذف فيها هاء التعريف من كل من الصفة والموصوف وعلى الأخص فى التعبيرات المركبة الشائعة فى لغة الحديث مثل : יום טוב - יצר טוב - כהן גדול ، وما شابه ذلك — وفى الاسماء التى تأتى مع أسماء الإشارة تحذف أيضاً هاء التعريف من كل الاسم واسم الإشارة مثل : אילו זה ، נדר זה (آفوت ٣ : ٧) ، אומה זו (شبات ٣٣ : ٧٢) ، דברים אלו (توسافوت ٢٠٥ — ٤) . وبالطبع فإن صورة الاستخدام هذه يتضح فيها تأثير الارامية ، بالرغم من أنه توجد فى نقش ميشع صورة من هذا النمط (הבמת זאת) . والجدير بالذكر أيضاً أن العبرية الحديثة تميل إلى استخدام هذه الصورة المشنوية .

(ى) الميل إلى ملاءمة تصريف الأفعال المضعفة مع تصريف الأفعال السالمة :

هذا الإتجاه واضح إلى حد ما فى لغة المقرا ، ولكنه طغى فى لغة المشنا .

(ك) بتأثير اللغة الارامية وربما كذلك على سبيل الاختصار ، اعتادوا فى لغة المشنا إضافة ضمير المفرد المتكلم إلى صورة اسم الفاعل وذلك كضمير نهائى (ـָנִי) .
مثل : מְקוּבָּלָנִי = מְקוּבָּל + אֲנִי ، הוֹזְרָנִי ، وغيرها .

٤ — تأثيرات اللغات الأجنبية على لغة المشنا :

فيما عدا التأثير الارامى على لغة المشنا ، والذى كان تأثيراً كبيراً دون شك ، فإن هذه هذه اللغة ملأى بالعديد من الكلمات المستعارة من اللغات الأخرى سواء السامية أو الهندو أوروبية ، والتى كان اليهود على اتصال بهم خلال عصر المشنا . وأقدم هذه اللغات السامية ، والتى عرفها أجداد الشعب العبرى ، هى اللغة الأكادية . صحيح أن هذه اللغة بدأت فى الاندثار فى الفترة البابلية ومابعدها ، وحلت محلها اللغة الارامية كلغة للدولة وكلغة ثانية لسكان أشور وبابل وبلاد فارس ، ولكنها بالرغم من ذلك تركت آثاراً فى الارامية التى ورثتها ، وعلى الأخص فى المجالات القانونية والصناعية والتجارية . ومن الصعب حسم ما إذا كانت هذه الكلمات قد دخلت المشنا عن طريق البابليين سكان فلسطين مباشرة أم عن طريق الارامية .

ومن بين الكلمات الأكادية التى دخلت إلى لغة المشنا : גֵּט
(gittu وثيقة) ، מַשְׁכּוֹן : (Maskkanu ، ضمان) ،
נְדוּנְיָא (nudumnu ، منحة أو هبة ، من الأصل nadanu
بمعنى أعطى : נָתַן) ، שְׁטָר : (Shataru ـ صك ـ
وثيقة) ، שׁוּלְיָא : (Shamalu مساعد ، أو ربما من أصل سومرى) ،

תַּגָּר : (Damger — تاجر ، وربما من أصل سومرى أو سابق على ذلك) وغيرها .

كذلك فان اللغات الفارسية واليونانيه والرومانية ، التى ورثت مكانة البابليين كل تلو الأخرى قد تركت هى الأخرى آثارها فى لغة المشنا . إن الفرس مثل البابليين ، استخدموا هم الآخرون اللغة الارامية فى علاقاتهم الدبلوماسية ، وكانت اللغة الفارسية كلغة هندو أوربية ، لغة غريبة عن اللغة العبرية — وبالرغم عن ذلك فان بعض الكلمات الفارسية دخلت إلى لغة المقرا ، وعلى الأخص فيما يتصل بمجال السلطة والرئاسة مثل : אֲחַשְׁדַּרְפְּנִים - אֲחַשְׁתְּרָן - אַפֶּדֶן - גִּנְזֵי הַמֶּלֶךְ - כַּרְפַּס - נִשְׁתְּוָן - סַרְבָּל - פַּתְבַּג - פַּתְשֶׁגֶן .

وكذلك بعض الكلمات التى ما زالت راسخة فى العبرية حتى لليوم مثل : גִּזְבָּר ، דָּת (أمر الملك بالفارسية) ، פַּרְדֵּס (على الأخص גָּדֵר - גַּן-גָּדֵר) ، פְּרוּר ، פִּתְגָּם - רָז .

وفى الأدب التلمودى توجد بعض الكلمات الفارسية مثل : אֲמַרְכָּל (المسئول عن الخزانة) ، אֶתְרוֹג ، גָּוֶן (لون) ، גֶּנֶז ، דַּרְגָּשׁ (كنبة منخفضة تستخدم كسرير) ، זוג (عمة) ، זַיִן (سلاح) ، כַּוֶּרֶת (خلية نحل) ، כַּרְכּוֹם ، שַׂרְבָּל (سروال) — وبعض هذه الكلمات أخذ الطابع العبرى وما زالت شائعة فى الاستعمال حتى الآن .

وقد كان أكبر تأثير بين اللغات الاجنبية على لغة المشنا هو تأثير اللغة اليونانية الرومانية . إن التيار الهلينى الذى إجتاح بلاد الشرق الأوسط فى أعقاب حملات الإسكندر المقدونى قد شمل كل مجالات الحياة الثقافية الروحية فى هذه البلاد . وحتى بعد أن تفسخت الأمبراطورية اليونانية وانتهت من العالم فإن هذا التيار ظل قوياً وواصل تأثيره عن طريق الحضارة الرومانية .

وصحيح أن اليهودية قد رفضت فى مجال العبادة الدينية أى تأثير هلينى ، ولكن فى المجالات الأخرى ، ولا سيما فى مجال اللغة ، كان هذا التأثير واضحاً إلى حد كبير . لقد سمى كثيرون من حكماء التلمود بأسماء يونانية ، ودخل عدد كبير بما فيه الكفاية من الكلمات اليونانية إلى لغة المشنا من اللغة اليونانية أو عن طريق اللغة الرومانية .

وقد تأصلت كلمات كثيرة من هذه داخل متن اللغة العبرية وتعبرنت . ومن هذه الكلمات ذات الأصل اليونانى : הֶכְרֵז - אַכְסַן - נִתְאַכְסֵן - זוּג - מְבוּסָס - הִתְבַּסֵּס - הֶדְפִּיס - אוֹכְלוֹסִין ...

وآثار اللغه اليونانية موجودة كذلك فى لغة المقرا ، وعلى الأخص فى الأسفار المتأخرة ، مثل سفر دانيال (٣ : ٤ ، ٥ ، ٧) مثل : סוּפוֹנְיָא - פְּסַנְתֵּר (بيانو) - כָּרוֹזָא - קִיתָרֹס -

ومن الكلمات الشائعة فى العبرية الحديثة كلمات مثل : אִטְרִיּוֹת (مكرونة) ، אֲוִיר (هواء) ، אוֹכְלוֹסִין (سكان) ، אַמְבַּטְיָה (حمام) ، אִצְטְלָה (رداء النبلاء) ، בִּימָה (مسرح - منصة) ، בָּסִיס (قاعدة) ، דּוּגְמָה (نموذج - مثال) ، דְּיוֹטָה (الدور) ، הֶדְיוֹט (مجنون) ، זוּג (زوج) ، דְּפוּס (نموذج) ، אַרְנָק (محفظة) ، טֻגָּן (رقائق البطاطس) ، טֶקֶס - טְכָס ... (حفل - مهرجان) ، מְלָפְפוֹן (خيار) ، נִימָה (لهجة) ، נִימוּס (سلوك) ، נָמֵל (ميناء) ، תִּיק - נַרְתִּיק (دوسيه - ملف) ، סִגְנוֹן (أسلوب) ، סִמָּן (علامة - إشارة) ، סַנְדָּל (صندل) ، סַנְדְּלָר (إسكافى) ، סְפוֹג - סָפַג (امتص) ، פִּזְמוֹן (نشيد - أغنية) ، פִּיּוּט (شعر دينى) ، פַּיִס (يا نصيب) ، פִּנְקָס (دفتر - سجل) ،

פַּרְצוּף (وجه - بروفيل) ، פִּרְסֵם (نشر — أذاع) — קָטֵיגוֹר - קֵיתוֹן (المدعى - النائب العام) ، קַנְתֵּר - קַנְטֵר (قضيب - عتله) ، תְּרִיס (ترس - مصراع نافذة) .

أما عدد الكلمات الرومانية الذى دخل إلى لغة المشنا فهو عدد ضئيل قياساً بالنسبة للكلمات اليونانية . لقد كانت اللغة اليونانية هى اللغة السائدة ، فيما يبدو ، فى فلسطين أكثر من الرومانية حتى فى أيام الحكم الرومانى ، وذلك لأن الحضارة اليونانية ، كانت سائدة بوجه عام فى منطقة الشرق الأوسط فى ذلك العصر ، وكانت الولايات الرومانية فى هذه البلاد خاضعة لسيادتها إلى حد كبير .

ولكن بالرغم من ذلك فإن هناك بعض الكلمات الرومانية التى دخلت اللغة العبرية وتمركزت فيها مثل :

אַסְפַּקְלַרְיָה (مرآة عاكسة) ، גַּרְדּוֹם (مشنقة) ، וִילוֹן (ستارة) ، טַבְלָה (لوح - طبلة) ، לַבְלָר (كاتب - سكرتير) ؛ מַרְגָּלִית (لؤلؤة) ، נַנָּס (قزم) ، נַקְנִיק (سجق) ، סוּדָר (وشاح) ، סִמְטָא (زقاق) ، סַפְסָל (مقعد) .

٥ — التلمودين البابلى والفلسطينى (الاورشليمى) :

عبر أجيال طويلة تبلورت فى كل من بابل وفلسطين طبقات من الشريعة (التوراة) والهالاخا (الشريعة النظرية) ، تم بناؤها على أساس المشنا ، وتم إضافة قضايا قصيرة وطويلة تحتوى على تفسيرات وإضافات إلى أقوال المشنا . وقد شكلت كل هذه الإنتاجات ما يسمى « بالشريعة الشفهية » ، التى تغيرت من

مدرسة إلى أخرى ومن جيل إلى آخر . وخلال فترة حياة ربى آشى باعتباره رئيساً ليشيفا سورا (٣٧١م — ٤٢٧م) تم ختام وتحرير هذه القضايا فى ذلك الكتاب المعروف باسم التلمود البابلى . وقد تم تحريرها وترتيبها وفقا للتقسيمات الواردة فى المشنا . وقد قام ربى آشى بتحرير هذه المادة أثناء قيامه بالتدريس فى مدراسه .

ولم يحتو التلمود فقط على التفسيرات والتوسعات التى أضيفت للمشنا ، بل تضمن كذلك كل عادات اليهود عبر مئات من السنين . وعلى عكس المشنا ، التى تم تحريرها فى إطار جمع المادة الهالاخية فقط ، فإن التلمود قد تضمن طبقات أكثر وأكبر من واقع الحياة اليومية لليهود ، واحتوى على بعض التقاليد التى ترجع إلى عصر ما قبل المشنا ولكنها لم تدخل فى المشنا أثناء تدوينها . والقضايا الواردة فى التلمود لا ترد وفق طريقة الاستنتاج والاستدلال ، بل بما تتضمنه من مشاكل وفق آراء كل الحكماء فى محاولتهم حل المشكلة الفكرية أو القانونية . ولذلك فإن فى التلمود البابلى أجزاء تعتمد إعتماداً كليا على العقل وعلى الأحكام القانونية والفكرية ، كما توجد فيه أجزاء من الفولكلور ، وتفسير الأحلام وماشابه ذلك . ولم يتم تحرير التلمود البابلى وفق أجزاء المشنا ، ولكن وفق الأجـــزاء الواردة فى التلمود الاورشليمى (تم الانتهاء من تدوينه فى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى فى فلسطين ، وخاصة فى طبرية ، وتضمن أقوال الحكماء خلال ١٥٠ — ٢٠٠ سنة بعد تدوين المشنا ، وهى الفترة التى تسمى فـــترة « الاموراثيم » وتتضمن خمسة أو ستة أجيال . وهو تفسير للمشنا ،وقد وصلنا منه أربعة أجزاء فقط من أجزاء وهم تفسير ، وقد وصلنا منه أربعة أجزاء المشنا وهم : زراعيم — موعيد — ناشيم — نزيقين ، وجزء من نادا . ولم يحظ هذا التلمود بأى حظ من الانتشار والشهرة خارج فلسطين مثل البابلى) ، ولكن ينقصه بالنسبة للاورشليمى جزء زراعيم ، فيما عدا

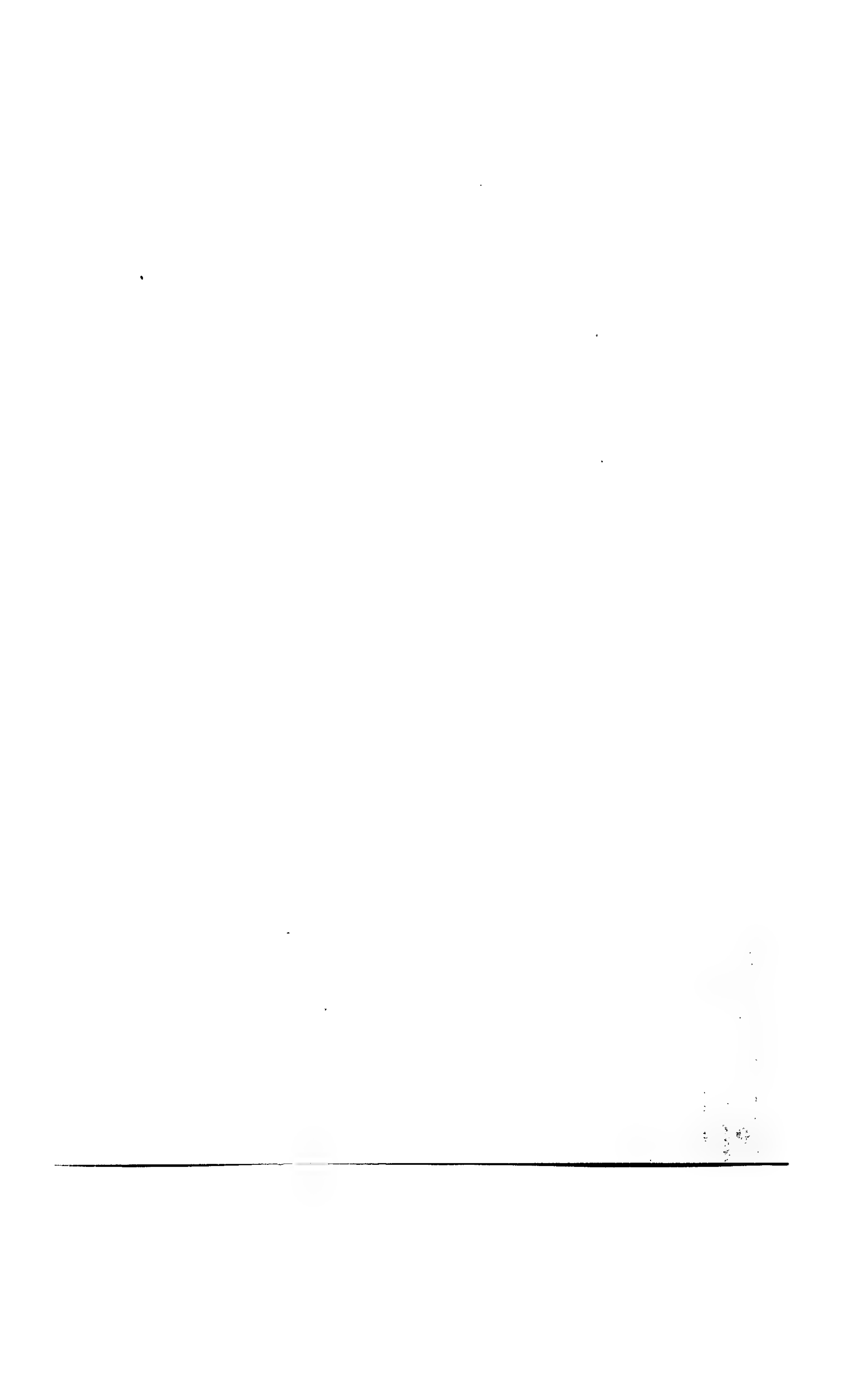
الفصل الخاص بالبركات . والتلمود البابلي محرر على طريقة التلمود الاورشليمي ، وهناك الكثير مما هو مشترك بينها وذلك بسبب الروابط الكثيرة التي كانت من هذين المركزين من مراكز الحياة اليهودية . إن أقوال الاموراتيم الفلسطينية مذكورة في التلمود البابلي ، كما أن أقوال الاموراتيم البابليين مذكورة في التلمود الاورشليمي . والفارق بين التلمودين هو أساساً من حيث اللغة ، ذلك أن التلمود الاورشليمي مكتوب بالارامية الغربية بالإضافة إلى العديد من الكلمات اليونانية ، أما التلمود البابلي فإنه مكتوب بالارامية الشرقية مع عدد قليل من الكلمات الفارسية . والتلمود الاورشليمي مختصر . ولا يكثر من المناقشات القانونية التفصيلية على النحو الوارد في البابلي . ومن هنـــا فإن هناك بعض الاختلافات أحياناً من هذه الناحية بين التلمودين ، حيث تم تفسير أجزاء كثيرة من المشنا وقضايا كثيرة بصورة مختلفة في كل من التلمودين ، بسبب الاختلاف في العادات وفي التقاليد بين بابل وفلسطين أو بسبب الاختلافات في الظروف الاقتصادية أو السياسية بين كل كلا البلدين .

ومصير كل من التلمودين مختلف عن الآخر عبر الأجيال التي تلت تدوينهما . فالتلمود الاورشليمي لم ينتشر كثيراً خارج فلسطين ، ذلك لأن فلسطين كمركز روحي لليهود كانت في انحطاط مستمر ، بينما كان العكس بالنسبة لبابل التي كان حكماؤها ذوي نفوذ وساعدوا على نشر تلمودهم في فترة العصور الوسطى ، ولا سيما في فلسطين نفسها . ومن هنا فقد أصبح التلمود البابلي هو الارث الروحي المعترف به بين اليهود . وقد تم وضع أساس تحرير التلمود البابلي كما ذكرنا في عصر الربي آشي ، ولكن تم الانتهاء من تدوينه في عصر ربي يوسي في بومبيدتا وربما الأخير في سورا (٢٤٩٩) . والجدير بالذكر أن معلمي التوراة فيما بين الفترة من الانتهاء من تدوين التلمود البابلي وبين عصر الجاؤونيم كانوا يسمون « سبوراثيم » وهي تسمية آرامية تعني « المفسرين » ، ويطلق على هذه الفترة أيضاً اسم عصر « السبوراثيم »[٣٥] .

الباب الثاني

اللغة العبرية فى العصور الوسطى

(العصر الاندلسى)



الفصل الاول

مكانة العبرية فى الأندلس

مقـــدمة

مع أنتشار الاسلام فى شمال أفريقيا والإندلس أنتهى نفوذ اللغة الآرامية كعامل مؤثر على تطور اللغة العبرية ، وحلت محلها اللغة العربية ، لغة الاسلام .

ويشير الأدب العبرى خلال هذه الفترة ، إلى أن العربية قد أصبحت تدريجياً لغة الحديث ولغة الكتابة بالنسبة لجماهير اليهود ، وأصبحت كذلك لغة التعليم والكتابة بالنسبة للأمور المقدسة . ولاداعى للقول ، بأن الفلسفة الدينية اليهودية ، التى بدأت أعتباراً من القرن العاشر فصاعداً ، قد كتبت كلها بالعربية ، لغة المصادر الفلسفية فى ذلك الحين . ولكن العربية لم تقض تماماً على العبرية والآرامية التقليدية وخاصة فى مجال التعليم . ويشهد على ذلك أن عربية تلاميذ الحكماء والتجار اليهود كانت تكتب كثيراً بحروف عبرية ، بحيث أصبحت تشكل لغة ذات طابع خاص بها وتطورت إلى لهجة عربية عبرية .

وقد كان تأثير الثقافة العربية والدين الاسلامى واضحاً وكبيراً على الآدب العبرى فى الاندلس الاسلامية بشكل واضح تجلى فى استشهاد الادباء اليهود والفلاسفة بالقرآن الكريم والحديث النبوى وبصور الشعر العربى وأوزانه ، وهى كلها أمور ساعدت على إثراء الشعر والادب العبرى فى تلك الفترة .

وقد كان المركز الرئيسى للثقافة اليهودية فى العصور الوسطى ، مدينة قرطبة . وكانت قرطبة حافلة بالعلماء والفـــلاسفة من المسلمين واليهود فى ذلك العهد

وكانت كرسى المملكة فى القديم ، ومركز العلم ، ومنار التقى ، ومحـــل التعظيم والتقديم (٢) كما كانت أعظم مدينة بالاندلس ، وليس لها فى الغرب شبيه فى كثرة الأهـــل وسعة الرقعة ، وبها كانت ملوك بنى أمية ، ومعدن الفضلاء ، ومنبع النبلاء (٣) .

وقد عـــدت قرطبة بحق من المراكز العظيمة للحضارة اليهودية فى العصر الاسلامى ، الذى وصل اليهود فيه إلى أوج مجدهم .

وكان اليهود يشتركون مع المسلمين فى فتح الأمصار الاندلسية ، وكان منهم الوزير والطبيب فى حضرة الملوك والأمراء ، وكان جموع منهم يتلقون العلوم فى المعاهد الاسلامية العالية ، حتى نبغ منها رجال الفلسفة والعلم والطب والشعر (٤) .

وقد إزدهرت بقرطبة علوم اللغة العبرية ، فظهر فيها مناحم بن سروق أول من دون القاموس العبرى ، ودوناش بن لبرط أول من أدخل البحور العربية فى الشعر العبرى ، والوزير حسداى بن شفروط ، والنحوى أبو زكريا يحيى بن داود ابن حيوج مؤلف كتاب الأفعال ذوات حروف اللين (المعتلة) وكتاب الإفعال ذوات المثلين (المضعفة) ، وكتاب التنقيط ، وكتاب التتف ، والعالم أبو الوليد مروان بن جناح صاحب كتاب التنقيح ، وكتاب اللمع . وكذلك زهت بها علوم الدين اليهودية ، وفيها وجدت المدرسة الدينية العالية التى أسسها العالم موسى بن أخنوخ بمساعدة الوزير حسداى بن شفروط ، تلك المدرسة التى استغنى بها يهود الاندلس عن مدارس بغداد الشهيرة ، وكانت كعبة يحج إليها طلاب العلوم الدينية من اليهود من جميع الأقطار (٥) .

وقد زاد تأثير اللغة العربية ، بشكل واضح ، فى عصر بنى تبون (يهودا الاب

وشمريئيل ابنه (فى عهد المؤمن الكومى حدث إضطهاد لليهود والنصارى وجرى اجبار لهم على أعتناق الاسلام ، وقد أدى هذا الأمر إلى هجرة كبار علماء اليهود فى قرطبة وغيرها من المدن التى دخلت فى قبضة عبد المؤمن الكومى إلى شمال الاندلس ، ونزحت غيرها إلى جنوب فرنسا ، وكان من بين النازحين إلى جنوب فرنسا أغلب أفراد اسرتى قمحى وتبون الاسرائيليتين ، وهما اللتان خرجتا عدداً غير قليل من العلماء والفلاسفة فى القرن ١٢ م ، وهم الذين أخذوا على عاتقهم نقل كتب فلاسفة العرب إلى اللغات الاوربية . وكان ذلك بداية عصر جديد للحضارة الغربية المسيحية ، عن كتاب الاخلاق الاسطوطاليس ترجمة لطفى بك السيد — طبع ١٩٢٤ ، ج١ ص ٥٠) ، الذين ترجموا من العربية إلى العبرية كتب سعدياً ، وحاى ابن باقودة ، وابن جناح ، وابن جبيرول ويهودا هليفى وموشيه بن ميمون . وقد ترك بنى تبون أثارهم فى هذه الترجمات على اللغة العبرية فى ذلك العصر ، ليس فقط فى لغة النثر بل أيضاً فى الكتابات الشعرية . وفى خلال هذا العصر أيضاً لم يسلم حتى كبار الشعراء من تأثير اللغة العربية .

وخلال هذا العصر ، وعلى الاخص خلال القرون الثلاثة (٩٠٠—١٢٠٠م) إزدهر الادب العبرى بشكل لم يكن له مثيل منذ عصر المقرا وحتى عصر الاحياء القومى الحديث فى جيل مندلى موخير سفاريم وأحادها عام وحييم نحمان بياليك ، وأطلق عليه بحق « العصر الذهبى » .

إن باحثين لغويين على النحو الذى أشرت إليه من قبل ، وفلاسفة أمثال شلومو ابن جبيرول ، وربى موشيه بن ميمون (الرمبام) وكرشاكش ، وعلماء نحو ومفسرين

أمثال موشيه بن عزرا وهردك ، وشعراء أمثال شلومو بن جبيرول ويهودا هليفى مازالت أسماءهم تتردد فى سماء الأدب العبرى حتى عصرنا هذا .

وقد كانت العوامل الهامة التى ساعدت على هذا الازدهار الروحى والثقافى ، هى بلاشك ، تحسن حالة اليهود فى هذه البلاد ، فى ظل الحكم الاسلامى ، من ناحية وتدهور حالة اليهود فى بابل من ناحية أخرى (٧) . فقبل دخول المسلمين إلى الاندلس كان اليهود قد وصلوا هناك إلى أسفل الدرك إذ لم يعد لهم أى ذكر . ولكن مع أحتلال أسبانيا بواسطة المسلمين فى عام ٧١١م تغيرت الظروف إلى الأحسن ، سواء من الناحية الروحية أو الناحية المادية . وقد كانت نظرة الخلفاء المسلمين المتنورين إلى الاستيطان اليهودى هناك وإلى العلاقة بين الثقافة والدين الاسلامى ، والثقافة والدين اليهودى ، نظرة يتلألأها الود والوئام (٨) .

وبينما كانت الأوضاع على هذا النحو فى الأندلس ، فإن الاستيطان اليهودى فى بابل ، والذى كان آنذاك بمثابة المركز الروحى ليهود العالم ، وحيث كانت الأكاديميات التلمودية المشهورة ، وحيث الزعماء الروحانيين والجاؤنيم ، بدأ فى التدهور الكامل . لقد زادت هناك الاضطرابات والاضطهادات من جانب الحكومة من الخارج ، وزادت الخلافات والنزاعات بين اليهود من الداخل . وقد أدى هذا التدهور المادى والروحى للوجود اليهودى فى بابل إلى هجرة هائلة اعتباراً من القرن الثامن الميلادى ، إلى البلاد الأخرى ، وعلى الأخص إلى أسبانيا ، وهى الهجرة التى أدت إلى تدفق دم جديد إلى الوجود اليهودى فى أسبانيا وأيقظته من نومته الروحية .

وقد قام يهود أسبانيا بتقدير واستغلال الحقوق السياسية والاقتصادية التى منحها إياهم المسلمون ، واستغلوا علاقات الاخوة والود التى سادت ردحاً طويلا

من الزمن بينهم وبين العرب . وقد انطلقت اللغة العربية على أفواههم رويداً رويداً إلى أن أصبحت بالنسبة لهم لغة الحديث والكتابة ، وإن كانوا لم ينسوا بالرغم من هذا رعاية لغتهم العبرية .

وقد توجه اهتمامهم بالعبرية إلى دراسة اللغة والاهتمام بالفكر اليهودى والأدب العبرى . أما فى الأبحاث ، وحقل الفلسفة وفقه اللغة التاريخى والمقارن (الفيلولوجى) ، فقد رأى بعض أئمة الفكر والأدب أنه لابد لهم من إستخدام العربية، وذلك لأن هذه اللغة كانت تزودهم بسيل هائل من الكلمات والاصطلاحات ، التى تتيح لهم التعبير عن أفكارهم وإتجاهاتهم الفكرية ، وهو الأمر الذى لم تكن اللغة العبرية بقادرة على الوفاء به ، وكذلك أيضاً لأن هدف المؤلفين «كان السعى نحو أن تستفيد من مؤلفاتهم شعوب البلاد التى لا تعرف اللغة المقدسة»[1] . ولكنهم وجدوا فى اللغة العبرية أداة مناسبة للمجالات المتصلة بالمشاعر والتأملات ولذلك فقد كتبوا بها الأشعار .

وفى خلال هـــذا العصر ظلت لغة المشنا تستخدم كلغة للمواعظ ، والتفاســير ، وأقوال الشريعة النظرية (الهالاخا) ، بينما كانت لغة المقرا هى لغة الشعر والشعر الدينى (البيوطم) . وقد ساهم هـــذا العصر فى هـــذين المجالين مساهمة كبيرة وفعالة مازالت آثارها واضحة حتى اليوم . ولكن المساهمة الأصلية ، وربما الرئيسية ، من ناحية تطور اللغة ، كانت فى مجال مصطلحات الفلسفة وفقة اللغة . إن تراجم بنى تبون ومن جاءوا فى أعقابهم

أدخلت إلى اللغة العبرية عدداً هائلا من الكلمات والاصطلاحات التى أثرت اللغة وأعدتها لتكون لغة للفلسفة والعلم والنحو .

ومن ناحية أخرى ، فان الباحثين فى العصور الوسطى قد ساروا على الدرب حيث قاموا بدراسة اللغة بكل صورها وتنوعاتها . لقد قننوا كل خصائص اللغة وحولوها إلى أداة مساعدة من أجل الأدباء والمبدعين يمكنهم عن طريقها التعبير عما يجيش فى نفوسهم وعما يدور فى خلدهم فى كل مجالات الإنتاج .

٢ — مصادر المستحدثات اللغوية فى العصور الوسطى :

هناك رأى يقول بأن مصادر الكلمات والاصطلاحات التى دخلت العبرية فى فترة العصور الوسطى كانت فى الأساس عبرية ، وأن عدد الكلمات الاجنبية ، التى من أصل عربى كان قليلا إلى حد كبير . وقد ذكر أحد الباحثين ، وأنه من بين حوالى ثلاثة الآف اصطلاح جديد توجد فقط ٨٠ كلمة عربية تقريباً ، أى بما لا يزيد عن ٢٫٥٪ .[١٠]

ويقول حومسكى أن الغالبية العظمى من الكلمات المستحدثة قد اشتق من أصول عبرية ، بواسطة الكلمات المستعارة نفسها من العربية مثل: אוֹפֶק : أفق ، אַקְלִים : مناخ (من أصل يونانى) ، הַנְדָּסָה : هندسة (ربما من أصل فارس) ، לַחַן : لحن ، מֶרְכָּז : مركز — وسط ، קוֹטֶב : قطب ، קוֹטֶר : قطر ، שְׂמֹאל : شمال .

وهناك عدد كبير من المستحدثات اللغوية من ناحية الكلمات ترجع إلى أصول عبرية مثل : טִבְעִי : طبيعى ، מְלָאכוּתִי : اصطناعى ، נָאוֹת : مناسب (من الصورة المشنوية נָאֶה والقرائية נָאֶה) ، وعدد

هائل من الكلمات المجردة التى تنتهى بالنهاية شوروق تاه (— וּת)، بعضها بتأثير اللغة العربية مثل . אֵיכוּת : كيفية ، כַּמּוּת : كم — كية، מָהוּת : مضمون، אֱנוֹשׁוּת : إنسانية، מֵימִיּוּת : مياهية وغيرها[١١] .

وهناك مصدر هام للتجديد فى اللغة من حيث الكلمات فى هذا العصر ، وهو نفس المصدر المتبع فى اللغة العبرية الحديثة ، وهو استخدام المبدأ الشائع فى العلاقات اللغوية ، أى ، استعارة الترجمة . ووفق هذا المبدأ فان الكلمة المستعارة ، التى كان لها منذ البداية معنى واحد ، ثم أخذت بعد ذلك معنى أو مدلولا آخر ، تترجم فى اللغة المعارة إلى كلمة شائعة ، أو إلى جذر شائع ، فى هذه اللغة يتناسب مع الغرض الأساسى للكلمة المستعارة ولكن بمدلولها الجديد .

ووفقاً لهذا المبدأ استحدثت فى العصور الوسطى إصطلاحات وكلمات مثل : מַצְפּוּן — وهى كلمة عبرية مقرائية تقابل الكلمة العربية . ضمير ، أى الشىء الخفى דָּבָר צָפוּן ، ولكن بالمدلول الجديد الذى يشبه المدلول الثانى للكلمة ، أى ضمير . وعلى غرار هذا الكلمات المقرائية : גָּדֵר - גָּזַר - הִגָּיוֹן - מַאֲמָר - שֹׁרֶשׁ - תְּכוּנָה ، وما على شاكلتها التى هى ترجمات حرفية للكلمات العربية : حد ، اشتق ، منطق ، مقولة ، أصل ، هيئة ، ولكن بمدلولها الثانى ، أى : حاجز ، الاشتقاق اللغوى لكلمه من شقيقتها ، المنطق ، المقولة (فى فلسفة أرسطو) ، الأصل النحوى للكلمة ، علم الفلك .

كذلك فإن كلمات جديدة تم اشتقاقها من أصول مقرائية تماماً مثل :

תְּנוּעָה (من נוע القرائية) ، وهى الترجمة الحرفية لكلمة حركة العربية ، والتى معناها الثانى هو الحركة فى الفيزياء وفى النحو ، דָּרוּשׁ (من דָּרַשׁ) وهى تقابل الكلمة العربية مطلوب ، بالمعنى الثانى ، النتيجة المطلوبة فى البحث (وهو المطلوب) ، מֻשְׂכָּל (من שָׂכַל) وتقابل معقول بالمعنى الثانى ، ما يحصل عليه الإنسان بقواه العقلية وغيرها .

وينتمى لهذا النوع الاستخدام الشائع فى أدب العصور الوسطى لكلمة : שָׁם والتى تقابل فى الترجمة العربية كلمة . ثم ، من أجل إبراز نتيجة شىء أو عدم وجوده .

ومن الامثلة كذلك على التأثر عن طريق الاستعارة بواسطة الترجمة مدلول صورة وزن הִפְעִיל من الفعل הֶעְתִּיק : نقل . لقد كان مدلول هذا الفعل فى المقرأ هو النقل . ولكن فى العصور الوسطى أخذ هذا الفعل معنى الترجمة أو النقل الشفهى من جيل لجيل ، وهو ما يقابل الفعل العربى « نقل » .

ومن الاستخدامات العربية الشائعة فى عبرية العصور الوسطى ، والتى ترجع أيضاً إلى تأثير نفس المبدأ ، هو أن الأفعال اللازمة التى تشير إلى الحركة والذهاب والمجىء ، مع إضافة حرف الجر الباء ، أصبحت تستخدم بمعنى الأفعال المتعدية ، أى التحريك والاذهاب والاحضار مثل ، עָבַר בְּ بمعنى הֶעֱבִיר ، יָרַד בְּ بمعنى הוֹרִיד אוֹתוֹ .

وهذا النوع من الاستخدام شائع فى العربية وشاع أيضاً فى أدب العبرية فى العصور الوسطى ، وإستخدمه كباراً الشعراء أمثال شموئيل هانجيد ، وشلومو بن يهودا بن جبيرول ، ولكنه اختفى فى الأدب المتأخر .

ومن مظاهر تأثير العربية كذلك أن بعض الكلمات العبرية قد أخذت مدلولا جديداً عما يتفق مع الكلمة العربية القريبة منها فى الوزن أو فى الرنين الصوتى ، مثل كلمة גֶּשֶׁם : مطر، التى أخذت معنى المادة أو الشىء الملموس ، وذلك بتأثير الكلمة العربية غشم ، و פֵּרֵק بمعنى فرّق ، وذلك لأنها تشبه الكلمة العربية التى تعطى هـذا المعنى ، وغيرها من الكلمات .

وفى الشعر العربى وكذلك فى الترجمات العبرية يشيع جداً فى العصور الوسطى أستخدام كلمة וְאִם بمعنى : بالرغم من، وليس وفقاً لمعناها المقرائى العادى، أى بمعنى أداة الشرط : إذا — لو . ويرى معظم الباحثين أن هذا الاستخدام يرجع إلى تأثير الكلمة العربية « وإن » . وبالرغم من أن باحثين آخرين يرون أن هناك ما يشير إلى هـذا المعنى فى المقرا ، فإن الإحتمال الأكبر هو أن إستخدام هذه الأداة بهذا المعنى يرجع إلى تأثير العربية .

ويرى حومسكى أنه بالرغم من التقارب الشديد بين اللغة العربية واللغة العبرية ، وبالرغم من إنتشار العربية كلغة حديث بين معظم الجماهير اليهودية فى العصور الوسطى، فإن هذه اللغة لم تحظ بنفس المكانة المحترمة التى حظيت بها الارامية فى الحياة اليهودية . لقد أصبحت الترجمة الارامية مقدسة بين اليهودية، وأدمجت الصلوات الأرامية

فى كتب الصلوات (السيدر) ، بينما لم تحظ الترجمات العربية للتوراة بأى موطىء قدم فى العبادات فى المعابد . وقد أكد كل من ربى سعديا جاؤون ، الذى ترجم بنفسه المقرا إلى العربية وكتب عنها تفسيراً بالعربية ، وكذلك ربى يهوداً بن كوريش معاصره الشاب ، الذى ألف كتاباً بالعربية عن اللغة العبرية ، على أهمية الترجمة الأرامية للتوراة وضرورة إستخدامها فى المعابد حتى بعد أن انتهت اللغة الأرامية من الإستخدام كلغة للحديث اليومى بين اليهود . وأسباب ذلك هى :

١ — العلاقة التقليدية من الشعب العبرى تجاه اللغة الأرامية فى بداية نشأة الأمة ، وفى عصر الآباء .

٢ — حقيقة أن هذه اللغة كتبت بها أجزاء هامة من المقرا وكذلك التلمود والمدراشيم وهى الكتب التى شاعت وأصبحت مقدسة بين اليهود [١٢]

٣ — توسع اللغة العبرية من الداخل .

إن الكثير من المستحدثات اللغوية فى العصور الوسطى كانت تعتمد على أصول لغوية عبرية وذلك بشكل طبيعى إستناداً إلى الابنية اللغوية الواردة فى المقرا وفى المشنا . ومن بين هذه المستحدثات يمكن حصر ما يلى :

١ — الأسماء المشتقة من الأفعال : إن كل الأوزان الفعلية العبرية قد اشتقت منها اسماء ، وذلك فيما عدا الأوزان المبنية للمجهول ، وهى صيغة شائعة فى اللغة المقرائية والمشنوية مثل : אֲכִילָה (الملوك الأول ١٩ : ٨)، כְּתִיבָה (مشنوية) ، وذلك من الوزن المجرد ؛ בַּקָּשָׁה (استير ٥ : ٣) ، שִׁלּוּם (هوشع ٩ : ٧) ، من وزن פִּעֵל ؛ و הַמְשֵׁל (أيوب ٢٥ : ٢) ،

הֶבְדֵּל (مشنوية)، وكذلك הַצָּלָה (נצל استير ٤ : ١٥)، הַבְטָחָה (مشنوية) من وزن הִפְעִיל . وقد تحدثنا من قبل عن الاسم المشتق من وزن נִפְעַל ووزن הִתְפַּעֵל بإضافة النهاية شورق تاء . وهذه الصورة ، فيما عدا، صورة פִּיעוּלָה ، هى صورة نادرة فى اللغة المقرائية ولكنها شائعة فى المشنوية .

وقد انتشر استعمال هذه الصور فى عبرية العصور الوسطى مثل :

אֲגִירָה - מְלִיטָה - בֵּיאוּר - וִיכּוּחַ - הַדְרָגָה - הַכְזָבָה - הַגָּהָה - הֶכְרֵחַ - הֶעְדֵּר ...

٢ — الأسماء المهنية : فى لغة المقرا وفى لغة المشنا هناك صور خاصة من أجل الإشارة إلى أصحاب المهن والحرفيين أو أصحاب الصفات الخاصة مثل :

צַיָּד : صياد أو (بالنهاية ־ָנִי) ، רַחְמָן - חֶנְוָנִי .

والصورة الأخيرة ، نادرة فى لغة المقرا ، ولكنها أكثر شيوعاً فى لغة المشنا .

وقد شاعت الصور الأخيرة فى عبرية العصور الوسطى بينما يندر استخدام الصورة الأولى פַּעָל ، ولكنهم كانوا يقولون : דַּלְפָן ، לַמְדָן ، סַבְּרָן (أى صاحب ماسورة)، תּוֹרָנִי وما شابه ذلك .

٣ — أسماء الأدوات المهنية : تستخدم فى لغة المقرا وفى لغة المشنا عادة إضافة حرف الميم قبل مصدر الفعل من أجل الإشارة إلى الأدوات المهنية مثل :

מַלְבֵּן : الملبن (ناحوم ٣ : ١٤) . وقد شاعت هذه الصورة أيضاً فى عبرية العصور الوسطى مثل : מַגְרֵד : مكشطة مجرفة، מַזְרֵק : محقنة، מַחְבֵּט : مضرب، מַחְתֵּךְ : مشرط (أدوات المضمدين والأطباء) .

٤ ـ أسماء بإضافة حروف :

إن استخدام حروف (أهويمنت) إلى جذر الكلمة ، من أجل خلق أسماء جديدة ، هو عادة شائعة فى لغة المقرا وكذلك فى لغة المشنا . وقد حدث نفس الأمر فى عبرية العصور الوسطى وذلك مثل : מִבְחָן : اختبار ، מִגְזָם : مبالغة ، מִקְצָב : إيقاع ، תְּמוּטָה : انهيار ـ هدم ، תְּפִיחָה : انتفاخ ، תִּשְׁבֹּרֶת (الجبر) وغيرها .

الفصل الثانى

لغة اليديش ولغة اللادينو

كانت اللغة العبرية طوال فترة التشتت اليهودى مجرد لغة مقدسة ولغة أدبية (لغة الأشعار والتراجم العلمية وتفاسير العهد القديم والهالاخا « الشريعة ») ولغة الصلوات ، بينما أصبحت اللغات التى يتحدث بها اليهود هى لغات الشعوب التى يقيمون بينهم بنفس صورتها الأصلية ، أو مع تغييرات طفيفة ، على غرار ما حدث بالنسبة للغة « اليديش » ، وكذلك لغة « اللادينو » .

١ — لغة اليديش :

هى اللغة التى استخدمها اليهود الاشكناز(١٣) ، اعتباراً من القرن العاشر فصاعدا وقد تطورت هذه اللغة من خلال إندماج وثيق بين العناصر المأخوذة من عدة لغات — وأولا وقبل كل شىء من الألمانية ثم حلت بها تطورات مختلفة . وقد كيفت بالتدريج للوفاء بمجال واسع من إحتياجات الإتصال وأصبحت لغة أدبية . وطوال حوالى ألف عام أصبحت واحدة من ظواهر الثقافة اليهودية المميزة لمجتمع المتحدثين بها ومن العلامات الذاتية الثقافية لليهود .

(ا) اللغة : منذ القرن العاشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر ، لم تهتز بالفعل مكانه اليديشية كوسيلة إتصال شفوية بين اليهود — من هولندا وحتى أوكرانيا ، ومن ليتوانيا حتى رومانيا ، وكذلك بين تجمعات الأشكنازيم فى إيطاليا وفى بلاد البلقان وفى فلسطين . وقد استخدمت إلى جانب العبرية كذلك كوسيلة هامة للأدب ولسائر أنواع الإتصال المكتوبة . وبعد ذلك قام فى أعقاب التنوير إتجاه

قوى من أجـــل توجيه المجتمع اليهودى الاشكنازى إلى استخدام لغات الشعوب التى يعيشون فيها وعدم إستخدام اللغات الخاصـــة باليهود .

وقد حظى هذا الإتجاه بنجاح فى معظم البيئة اللغوية الألمانية وفى هولندا ، ولـكن نتائجه كانت ثانوية فى شرق أوروبا فى القرن التاسع عشر مع الإزدياد السريع للسكان اليهود ، وحدث كذلك إزدهار جديد فى الأدب اليديشى فى مقابل إحياء الأدب العبرى . وفى أعقاب موجة الهجرة اليهودية الجماعية فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إنتشر متحدثوا اليديش فى كل أنحاء العالم . وقد خلق التطور الفعال للصحافة اليديشية والمسرح ونظام التعليم العلمانى (بما فى ذلك التعليم الثانوى) ، ومدارس المعلمين ومؤسسات البحث مهاما جديدة كثيرة لإستخدام هذه اللغة . وقد تم إلغاء عمليات الحظر الرسمية فى الإتحاد السوفيتى ، وأصبح لها مركزاً رسمياً كلغة من لغات روسيا .

وبالنسبة للعدد الدقيق للمتحدثين باليديشية فى كل عصر فإنه من الصعب إعطاء بيانات دقيقة عنه وذلك بسبب عيوب فى المعطيات الإحصائية ، ولـكن أكثر هذه الإحصاءات وثوقاً تقول أن عدد المتحدثين بها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كان إحدى عشر مليوناً من اليهود . وقد أخذ هذا العدد فى الإنخفاض كثيراً فى أعقاب النكبة فى أوربا والإنتقال الجماعى لليهود إلى استخدام اللغات الأخرى . وقد حدث هذا التحول فى بلاد أمريكا وفى إسرائيل طواعية من المتحدثين ، وإن كانت السلطات قد شجعت هذا . ولـكن هذا التحول صاحبته فى الإتحاد السوفيتى وسائل قهر شديدة من جانب السلطات (إغلاق المدارس فى الثلاثينات وإلغاء الأدب والصحافة والمسرح فى عام ١٩٤٩ ، ولم يتم إعادة فتحها بعد موت ستالين إلا بقدر ضئيل) . ولـكن مازالت اليديشية منتشرة

فى كل منطقة من مناطق التواجد اليهودى الاشكنازى كلغة ثانية على الأقل . وبالفعل ، فإنه بالرغم من أن استخدام اليديشية كلغة حديث أولى قد أخذ فى التضاؤل ، فإن الإهتمام بها — سواء لأسباب عاطفية أو لأسباب الفهم التاريخى — ما زال آخذا فى التزايد . ولذلك فإنه من الصعب تحديد مدى إنتشار اليديشية فى أيامنا وتحديد مكانتها فى سلك الثقافة اليهودية الحديثة إستناداً إلى معطيات الإحصائيات اللغوية العادية فحسب . ويقسم الباحثون فترات اليديشية على النحو التالى .

(ا) المرحلة الاولى : وتمتد منذ بدايتها حتى عام ١٢٥٠ م ، وهى فترة تسبق إتصالها باللغات السلافية . وفى هذه الفترة أقام يهود من شمال فرنسا وشمال إيطاليا ، من متحدثى اللغة التى سميت على ألسنتهم بلغة « لعز » رؤوس الجسور الأولى فى مجال اللغة الألمانية فى مملكة لوثير (لورن) .

(ب) المرحلة الثانية : (١٢٥٠ — ١٥٠٠ م) وخلال هذه الفترة اتصل متحدثوا السلافية — أولا فى جنوب شرق ألمانيا وفى بوهيميا ، وبعد ذلك فى بولندا وما بعدها شرقاً . وفى هــــذه البيئة الجديدة أصبحت هناك جماعات جديدة فى معظمها . وإنتقل كثير من الجماعات الموجودة من متحدثى « السكنعانية » (لغة يهودية تعتمد على اللغة السلافية) ، إلى استخدام اليديش .

(ح) المرحلة الثالثة أو المتوسطة (١٥٠٠ — ١٧٥٠ م) : وهى تميــز إنتشاراً واسعاً لليهودية الاشكنازية الشرقية ، حيث فى أعقابها ترك عدد آخذ فى الزيادة من متحدثى اليديشية ، ليس فقط المجال الالمانى الخالص بل أيضاً بيئة المدن المتحدثة بالألمانية فى الشرق .

(د) الفترة الحديثة : وتبدأ من عام ١٨٠٠ م فصاعدا : وفيها حدث انقشاع بطيء لليديشية ، ولكنه شبه مؤكد وعلى الأخص فى معظم الجناح الغربى بين أوربا.

الأدب اليديشى .

كانت اللغة العبرية حتى القرن التاسع عشر هى الأداة اللغوية الوحيدة تقريباً فى الحياة الثقافية وفى الإنتاج الأدبى فى الطبقات العليا من المجتمع اليهودى ، بينما كانت اليديشية هى أداة الإتصال اليومى وأداة التعبير فى الأدب الشعبى فقط ، وهو الأدب الذى كان قاصراً على الوفاء بإحتياجات الطبقات الدنيا ، ولاسيما النساء ، وفقاً للمستوى والذوق المناسب لهم . وفى أدب اليديش حتى نهاية القرن الثامن عشر تمثلت أساساً إحتياجات هذه الطبقات ، وتحدد طابعه وفقاً لطابع مادة القراءة التعليمية التى قدمت إليهم من الطبقات المثقفة ومن الإنتاج الذاتى لهؤلاء القراء والذى شمل مجالات لم تدخل إلى الإنتاج الأدبى العبرى المعاصر له .

وقد تغير هذا الأمر مع بداية حركة الهسكالاه بين اليهود . فمع نهاية القرن ١٨ م ، أخذت لغة الحديث فى الابتعاد بصورة دائمة عن اللغة الأدبية ،التى حافظت على نفسها أساساً بسبب الحاجة لأن تكون مفهومة لمتحدثى اليديش الشرقية والغربية معاً . ومنذ ذلك الحين بدأ تبلور لغة أدب اليديش الحديث القائمة على اللهجة اليديشية الشرقية مع إنتهاء الإنتاج باليديش الغربية فى أعقاب الهسكالاه ، ومع الإندماج اللغوى الذى صاحب الهسكالاه هناك . وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى إحتل هذا الأدب كل مجالات الإنتاج الفنى والثقافى ، بمحازاة الأدب العبرى الحديث المعاصر له وللتيارات الحديثة فى الآداب الأخرى . وهكذا أصبح هذا الأدب أداة تعبير للتيارات الأيديولوجية العلمانية بين اليهود ، مع التعامل المعقد والحذر للتقاليد الدينية . وبعد الحرب العالمية ، وعلى الأخص بعد النكبة ، حدث إرتفاع فى وزن بلاد الهجرة ، حينما كان من الملموس حدوث تدهور فى مراكز نشأة الأدب اليديشى فى بلاد شرق أوروبا .

الأدب اليديشي حتى القرن ١٨ :

كان العهد القديم بتفاسيره والأساطير التلمودية والمدارس التي أنتجت حوله هي الأساس الرئيسي لهذه الأدب ، بالإضافة إلى المعالجة الشعرية لقصص العهد القديم التي كان ينقصها التحليق الشعري .

وقد إنتهت هذه الموجة من المعالجة الشعرية لقصص العهد القديم في القرن السادس عشر ، وأخلت مكانها للأدب الديني النثري الذي كان يستقي مادته هو الآخر من المصادر الدينية . وخلال هذه الفترة كذلك ظهرت الدراما المقرائية (نسبة إلى العهد القديم الذي يسمى « همقرا » أي النص المقروء) ، وكانت بداية ظهورها في نهاية القرن السابع عشر ، وكانت عبارة عن مسرحيات مأخوذة من قصص «العهد القديم» . وإلى جانب هذه الأنماط الأدبية ظهر كذلك أدب العادات والتقاليد . وكانت مهمة هذا النوع من الأدب وضع مثاليات لسلوك الفرد والمجموع ، بلغة مقبولة من كل فرد ، ونقد ماهو قائم في المجتمع على ضوئها . ولم تخل هذه الفترة من تناول لأحداث العصر والواقع اليهودي الواقعي وعلى الأخص في الأشعار التي كانت تأخذ غالباً صفة الشعر الشعبي المعروف بالألمانية « بالأشعار التاريخية » ، وهي عبارة عن أشعار قصصية واقعية طويلة معدة للغناء . وأولى القصائد المعروفة من هذا النوع قصيدة « مجلة فينس » لربي الحانان بن ابراهام هاين . وكانت الموضوعات الشائعة في هذا النوع من القصائد وصف الأحداث الفردية والعامة مثل عمليات الطرد ، وفرية الدم ، والإضطرابات والنكبات الطبيعية التي كانت تحدث في المنطقة الواقعة بين فيلنا في الشمال حتى أوفن في الجنوب ، وبين أوكرانيا في الشرق حتى هولندا في الغرب .

وقد إنتشر خلال هذه الفترة كذلك الأدب التاريخى النثرى المترجم ولاسيما من العبرية .

الأدب اليديشى الحديث :

تعتبر الكوميديات المسكلية التى كتبها يتسحاق إيخل وأهارون وولفسون هليه ، والتى كتبت خلال التسعينات من القرن الثامن عشر هى نهاية الإنتاج الأدبى باليديشيه فى أوربا الغربية .

ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم يستخدم هذا الأدب يديشيه شرق أوروبا مسرحاً وأداة للتعبير . وقد كان أدب اليديش منذ بدايته مسرحاً للصدام بين حركة الحسيدية والهسكالاه ، ومازالت مشاكل هذا الصدام تغذى هذا الأدب حتى اليوم . ولذلك فإن وجود الحسيدية وأدبها والصراع ضد إنتاجها الأدبى باليديشية هما من الأمور المميزة لأدب الهسكالاة باليديشية . وبينما تطور الأدب العبرى الحديث فى إعقاب الصهيونية التى كانت ركيزته الروحية ، فإن الإنحياز لأيدلوجى نحو الأدب اليديشى كان معقداً وملتوياً للغاية . إن حركة العمال التى كانت فى حاجة إلى إدارة دعايتها باليديشية حولت هذه اللغه بسرعة من أداة للدعاية إلى قيمة ثقافية ، وعلى الأخص داخل شعبها اللاصهيونية . ووفقاً لهذا فقد حصلت اليديشية وأدبها على قاعدة أيديولوجية وعلى تأييد جماهيرى واسع . ولذلك فقد خلق إنضمام جماهير اليهود لحركة العمال تياراً جديداً فى أدب اليديش ، ذو طابع دعائى ثورى ، عبر عن معاناة العامل اليهودى ودعا إلى النضال ضد مستغليه من الداخل والخارج . وقد كان الموقف فى شرق أوربا أكثر تعقيداً إعتباراً من تسعينات القرن التاسع عشر . لقد تميز الأدب اليديشى بظهور إنتاجات شالوم عليخم ويتسحاك ليف بيرتس إلى جانب مندلى موخير سفاريم ، الكلاسيكيون المميزون للأدب اليديشى . وبمحازاة وإستمراراً لتقاليد مندلى وبيرتس كتب ونشر باليديشية كذلك حييم نحمان بياليك

ويعقوب شتاينبرج ، وش . ى. عجنون وآخرون من الكتاب مزدوجى اللغات ، من الذين كان أساس إنتاجهم الأدبى بالعبرية .

ومع موت يتسحاك ليف بيرتس (١٩١٥) ، وشالوم عليخم (١٩١٦) ومندلى موخير سفاريم (١٩١٧) إنقطعت الصلة بين العبرية واليديشية ولم يقم بعد فى أدب اليديش أديب فى إمكانه الربط بين هاتين اللغتين .(١٤)

وقد تحول المركز الرئيسى لأدب اليديش بعد الحرب العالمية الأولى إلى بولندا . وفى فترة ما بين الحرب العالميتين أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى أهم مراكز الأدب اليديشى خارج أوربا الشرقية . أما بالنسبة لفلسطين فإنه إعتباراً من القرن السادس عشر فصاعداً تم العثور على آثار مكتوبة باليديشية فى اليشوف الأشكنازى فى فلسطين ، وعلى رسائل خاصة محفوظة فى الجنيزة . وقد أحضر المهاجرون القادمون من شرق أوروبا إلى فلسطين اليديشية معهم،وكان من بينهم عدد من الأدباء قرروا منذ البداية مواصلة الإنتاج باليديشية فى فلسطين حتى بعد قيام دولة إسرائيل وإعلان اللغة العبرية كلغة رسمية للدولة الصهيونية ، ونشر أدباء مثل ى . د . بركو فيتس ، و ا . ص جينزبرج ويعقوب فيخمان إنتاجات باليديشية . وفى الستينات من القرن العشرين كانت إسرائيل تحتل المكان الأول فى العالم من حيث عدد كتب اليديشية المطبوعة بها ، ومازالت تصدر بها حتى الآن (منـــذ عام ١٩٤٩) الدورية الربع سنوية الهامة « شلشيلت هداهاف » (الدورية الذهبية) . وقد أثرت اليديش تأثيراً واضحاً على اللغة العبرية فى محاولتها لكى تصبح لغة حياة يومية ، حيث كانت مصدراً هاماً من مصادر اللغة العبرية فيما تحتاجه من مفردات وإصطلاحات وتعبيرات ، كما سنرى فيما بعد .

٢ — اللادينو : Latino — Ladino أو السفاردية اليهودية :

Judeo espanol Judeo Spanish : هى اللغة السفاردية إعتباراً من نهاية القرن الثانى عشر ، بلهجاتها المختلفة ، التى تبلورت على ألسنة أحفاد اليهود الذين طردوا من أسبانيا فى مناطق إقامتهم المختلفة ، شمال افريقيا ، وبــلاد البلقان ، والشرق الأوسط ، وفى العصر الحديث كذلك فيما وراء البحار ، فى الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية .

واللادينو هى إسم اللهجات الرومانية التى يتحدثون بها فى منطقة « الراتى » أى Rhatoromanisch فى جراوبيدن التى فى سويسرا ولادينو تيرول . وفى أمريكا الوسطى : اللادينو هى أسبانية إندبانية وكذلك كنية للأنديانى الذى يتحدث الأسبانية . وقد أعطيت أسماء مختلفة عبر الأجيال لهجات اللادينو : رومانسى ، وسبانيولى، وجوديزمو ، وسفارديت، ويهوديت . والتفسير الشائع هو أن إصطلاح اللادينو يستعمل فقط للإشارة إلى لغة تراجم العهد القديم ، والصلوات والأشعار، ولكن سائر الأسماء تميز لغة الحديث وهو تفسير ليس له سند أو دليل . وهناك رأى آخر يقول أنهم كتبوا وتحدثوا باللادينو (كلغة يهودية خاصة) قبل طرد أسبانيا ، وهو رأى مازال فى حاجة إلى تفسير ودعم . فمن المعروف أن اليهود فى أسبانيا من إستخدموا اللهجات المحلية المختلفة إعتادوا أن يدخلوا إليها كلمات وتعبيرات عبرية (وعلى الأخص فى مجال الدين والتقاليد) ، وكذلك تعبيرات أسبانية قديمة ، ولكن يبدو أنهم لم يصلوا إلى خلق لغة مستقلة ، تصبح قاصرة عليهم . وفقط بعد طرد أسبانيا أصبحت هناك لغة منعزلة عن إطار تطور اللغة الأصلية وعسكت فى أساسها النطق ، والمصدر ، والتعبيرات وحصول الكلمات الخاصة بالسفارديه التى تحدثوا وكتبوا بها فى القرن ١٤ — ١٥ م . وبتأثير البيئة

فى البلاد التى إستوعبتهم (المطرودين) ، أخذ الفارق بين اللغة المتحدثة واللغة المكتوبة فى العمق . ويتضح هذا الأمر فى الأدب الشعبي والربانى .

وقد أصبحت لغة تراجم العهد القديم والصلوات التى إستوعبت عناصر أجنبية بصورة أقل ، أصبحت بمرور الزمن بمثابة لغة نموذجية متحجرة ، يصعب على العامة من اليهود فهمها .

وقد تم إثراء اللادينو بكلمات وتعبيرات مستعارة من اللغات الخاصة بشعوب البلاد التى أقام بينهم المتحدثين بها . وقد حافظوا فى طوائف امستردام ولندن ، بصورة عامة ، على نقاء اللغة الكاستيليانية وساروا فى إثر تطورها فى أسبانيا ، وسعوا فى أسبانيا كذلك إلى منع عزلة اللادينو . ويمكن العثور على نظائر لمعظم الظواهر اللغوية فى اللادينو سواء فى اللهجات الشعبية لأسبانيا وأمريكا اللاتينية فى عصرنا ، أو فى النصوص الأسبانية القديمة .

والمحصول اللغوى للادينو عبارة عن :

(ا) كلمات قديمة وهى أساس اللغة .

(ب) كلمات مستعاره من لغات أخرى بدلا من الكلمات الاسبانية التى إندثرت وعلى الأخص من :

١ — اللغة العبرية (وخاصة الدينية) .

٢ — اللغة الفرنسية وخاصة إعتباراً من نهاية القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠ بتأثير مدارس « كل يسرائيل حبيريم » .

ويوجد التجمع الكبير لمتحدثى اللادينو الآن فى فلسطين . ويوجد حالياً

حوالى ٢٠٠,٠٠٠ شخص يعيشون فى القدس ، ويافا وطبرية وصفد ورام الله واللد يتحدثون أو « يسمعون » لغة آبائهم . ويستخدم متحدثو اللادينو غالباً الخط العبرى الراشى [١٥] ، دون حركات سواء فى طباعة الكتب الدينية أو فى الكتب العلمانية . ولكن هناك أيضاً كتب كثيرة تطبع بالخط المربع مع التشكيل الكامل . وقليلة هى الكتب اللادينو التى طبعت باللاتينية . وقد زاد فى العصر الحديث إستخدام الأبجدية اللاتينية ، حيث أنه بالإضافة إلى الصحف التى تطبع بالراشى ، توجد صحف أخرى تطبع باللاتينية .

الأدب اللادينو :

بدأ أدب اللادينو يزدهر فى الفترة الواقعة بين طرد أسبانيا ومنتصف القرن التاسع عشر . وفى الجيل الأول بعد الطرد بدأوا فى سالونيكا والقسطنطينية فى إعادة ترجمة أسفار العهد القديم إلى اللادينو ، ثم إنتشرت بعد ذلك من أزمير حتى البندقية ومن بيزة حتى فيينا . ومن الترجمات المشهورة أجزاء التورة التى نشرها منشة بن يسرائيل والتاناخ بترجمة ابراهام بن يتسحاك آسا ، الذى كان مصدراً رئيسياً لطبعات كثيرة صدرت حتى هذا القرن فى القسطنطينية وفى سالونيكا . وتشكل الرومانسيرو السفاردية اليهودية إنتاجاً قائماً بذاته يشتمل على مئات القصص العاطفية المنقولة من جيل لآخر ، وبعضها من فترة ما قبل الطرد . وكذلك هناك قصيدة كبيرة من ٣٠٠ رباعية عن يوسف . وفى القرن ١٩ بدأوا يترجمون إلى اللادينو إنتاجات من آداب الشعوب مثل موليير وراسين وهوجو وديماس . وبدأوا كذلك يؤلفون روايات ومسرحيات باللادينو ليست لها قيمة أدبية كثيرة . وهناك أهمية خاصة معروفة للصحافة المنتشرة باللادينو (أكثر من ٣٠٠ مجلة) . وقد بدأت تباشير هذه الصحافة فى القرن السابع عشر ، مثل مجلة « جازيته دى امستردام »

منذ عام ١٦٨٧ وغيرها من كبريات الصحف اليهودية فى مختلف المراكز . ولكن أساس تطور هذه الصحافة حدث فى النصف الثانى من القرن ١٩ ، وعلى الأخص فى نهايته ، وكذلك فى القرن ٢٠ ، وذلك فى بلاد البلقان ، بما فى ذلك تركيا ، وكذلك فى فلسطين ، وكانت مراكزها الرئيسية : أزمير ، وصوفيا ، وسالونيكا ، وصربيا ، والقسطنطينية ، وفى مصر (جن هساريا) . وقد قامت هذه الصحافة بتعليم أجيال من القراء وقامت بدور هام فى نشر فكرة الأحياء القومى اليهودى والقيم اليهودية . (١٦)

وقد بدأت عوامل الفناء والتدهور تدب فى هذه اللغة ، بسبب إلتحاق أبناء الجاليات اليهودية بمدارس البلاد التى يعيشون فيها وتخليهم بالتدريج عن هذه اللغة، بالإضافة إلى أن بعض الحكومات والهيئات سواء اليهودية أو غير اليهودية قاومت هذه اللغة مما أعاق أستمرارها وإنتشارها ، ومما دفع اليهود بالتالى إلى تعلم لغات البلاد التى يعيشون فيها حتى يتمكنوا من ممارسة المواطنة الكاملة .

الباب الثالث

اللغة العبرية الحـــديثة



الفصل الأول

فترة الإنتقال وجهود إحياء اللغة العبرية

١ — فترة الإنتقال فى تاريخ اللغة العبرية :

مع انتهاء العصر الذهبي للغة العبرية فى الأندلس ، مع نهاية الوجود الإسلامى هناك ، نضب معين الإنتاج العبرى ، ولم يعد له ذكر ، إذ لم يحظ اليهود فى ظل الحكم المسيحى بمثل ما حظوا به فى ظل الخلافة الإسلامية خلال تلك القرون الثلاثة التى انتجوا فيها وأبدعوا فى شتى فنون الآدب والفلسفة والنحو متقنين فى ذلك أثر الثقافة الإسلامية واللغة العربية . وقد كان حكماء اسرائيل مع نهاية هذه الفترة غارقين حتى أذانهم فى الجادلات بين تلاميذ الرمبام وبين المختلفين معهم ، وبين أصحاب القابالاه والمعارضون لهم . وفى الشعر كانت ما زالت التقاليد الأندلسية — العربية هى المسيطرة على هذا المجال . وقد واصل الشعراء والشعراء الدينيين السير على هذا الدرب ، وكانوا فى غالبيتهم من الشعراء المقلدين ، الذين كانوا يهتمون بجمال الصورة الخارجية وبالحرص على القوافى والإيقاع أكثر من أى شىء آخر . أما النثر فى الأبحاث العلمية والفلسفية فقد كان متأثراً بأسلوب بنى تبون ، وفى الآدب الربانى ساد مزيج من الأسلوب المدراشى المتبل بأجزاء من أيات التوارة وأقوال الحكماء اليهود .

وقد قام يهود إيطاليا فى العصور الوسطى بشق طريق لهم نحو الأدب العبرى ، دونما حاجة إلى التقاليد الأندلسية — العربية . وفى بداية طريقه ، فى القرن التاسع الميلادى ، ظهر فى إيطاليا شعراء دينيون أمثال شفطيا وإبنه امتاى ، مؤلفى

المفترات الأولى (هسليحوت) المشهورة، وأدباء النثر التاريخى — الملحمى المجهولى الاسم مثل مؤلف الكتاب المشهور «يوسيفون». وكانت لغة الشعراء الدينيين ولغة هؤلاء الأدباء لغة سهلة وسلسة وقريبة من لغة المقرا. ولكن رويدا رويدا دخلت تقاليد الوزن الأندلسى إلى إيطاليا، وبدأ الشعراء العبريون فى فرض قوانين هذا الوزن على أشعارهم.

وحتى بعد أن غرب شمس الشعر العبرى فى الأندلس، واصلت إشعاعات الشعر العبرى بث ضيائها فى سماء إيطاليا. وبعد موت ربى موشيه بن ميمون بسبعين عاماً، ومع إزدياد العقلانية والمجادلات المجردة فى الأندلس، قام فى إيطاليا شاعر ذو خيال حاد وخلاق، وذو لغة لاذعة، هو عما نوئيل شلومو هشفرونى (عما نوئيل الرومى). ولد عما نوئيل عام ١٢٦٥ ومات ١٣٣٠ — وكان من معاصرى الشاعر الإيطالى المشهور دانتى وتعرف بالطبع على اشعاره وتأثر بها. وبعد موت عما نوئيل ظهر شعراء آخرون أمثال الطبيب موشيه دى رياطى (١٣٨٨—١٤٦٠) وربى موشيه زكوت (١٦٢٥ — ١٦٩٧) الذين الفوا أشعاراً على غرار أشعار عما نوئيل ودانتى.

ولكن شعراء إيطاليا، ولا سيما أعظمهم وهو عما نوئيل الرومى، لم يستطيعوا أن يحلقوا بأشعارهم القمم التى وصل إليها الشعر العبرى فى الأندلس فى عصر إزدهاره — لقد كانوا بمثابة مقلدين ساروا على نهج شعراء الأندلس وقبلوا سيادة تقاليد الشعر الأندلسى بكل أوزانه وقوافيه — وكان أول خروج عن هذه التقاليد الأندلسية من شعراء العبرية الإيطاليين هو موشيه حييم لو تساتو (رمحل) الذى ولد عام ١٧٠٧ فى فادريا، ومات فى فلسطين فى عكا عام ١٧٤٧. لقد رفض لو تساتو الوزن الأندلسى «بأوتاده» و«قوافيه»، وتخلص كذلك

من الوزن الذى كان شائعاً فى عصره (الحروز) . وقد كتب لو تساتو أشعارا ومسرحيات بلغة المقرا ، وسيطر على هذه اللغة واستجابت له ولإشعاره . وكانت اللغة سهلة وبسيطة دون بلاغه ومحسنات لفظية . وكان وزن شعاره هو الوزن الحر ، واعتاد فى قوافيه الحرية ، واستخدام « الحاروز الابيض » أى الشعر غير المقفى أو الحر .

وقد قطع هذا الإتجاه الجديد فى الآدب العبرى وفى اللغة العبرية شوطاً مع بدايات حركة التنوير اليهودية (الهسكالاه) فى ألمانيا . وقد كانت الهسكالاة معناها التخلص من اسر التسلط الدينى والميتافيزيقى للكنيسة والدولة ، والاذعان « لصوت العقل الخالص » عند الإنسان الفرد . وقد انتشرت هذه الاراء فى المانيا وفرنسا وإنجلترا وتسلل ضوءها عبر أسوار الجيتو . وهكذا فتحت أسوار الجيتو الروحانية فى المانيا الاول مرة وسمعت أصداء الحان جديدة فى الآدب العبرى ، وتم التخلص من المجادلات حول شئون الشريعة والوصايا ، والأبحاث والجادلات فى الفلسفة ، والدين والشطحات الميتافيزيقية والصوفية ، لتحل محلها مناقشات فى الجمال وروعة الطبيعة ، والامور العلمية والأخلاقية ، والأبحاث فى علم اللغة وخصائصها ، والترجمات من اللغات الأخرى وفقاً لذوق الجيل والدراسات فى المقرا بناء على المناهج الحديثة ووفقاً لوجهات النظر الأخلاقية والإهتمام بالتعليم وفقاً للمناهج العلمانية[1] .

وقد انطلقت هذه الآراء فى الشارع اليهودى بواسطة دعاة الهسكالاه الاول وعلى رأسهم رائد حركة التنوير اليهودى الأديب والفيلسوف اليهودى الألمانى موشيه مندلسون (١٧٢٩ — ١٧٨٦) ، ونفتالى هيرتس فيزل (١٧٢٥ — ١٨٠٥) ، على صفحات الصحف العبرية الاولى التى قاموا بتأسيسها . وقد ظهرت

المجلة العبرية الأولى فى عام ١٧٥٠ فى برلين ، تحت اسم « كوهولت موسار » ، حيث صدر منها عددان ، وأسست المجلة الشهرية العبرية الاولى « هماسيف » عام ١٧٨٤ ، وصدر منها عشرة إعداد ، وكذلك « هماسيف هيحاداش » التى أسست عام ١٨٠٩ واستمرت حتى عام ١٨١١ . وقد ظهر العدد الأخير من « هماسيف » فى برسلوى عام ١٨٢٩ .

وقد ترتب على التخلص من نير « الربانية المتعصبة » تمرداً على لغة الأدب الربانى ، أى ، على لغة التلمود والمدراش . لقد كانت هذه اللغة فى نظرهم بمثابة رطانة مشوشة ورمزاً للتقاليد الربانية العفنة . ولذلك فقد فضلوا لغة المقرا ، لإنها لغة التقاليد الراسخة والمقدسة . وقد أجاد المسكيليم (أتباع حركة الهسكالاه) الأول أمثال مندلسون وفيزل اللغة المقرائية واستخدموها بشكل جيد . وقد كتب فيزل كتاباً بعنوان « هلبانون » (جبل لبنان) و « جن ناعول » (الجنة المغلقة) ، قام فيه بفحص وبحث الأسماء المترادفة وبلاغة لغة المقرا . ولكن تلاميذهم زينوا اللغة واستهانوا بالمضمون ، وتحول الأسلوب العبرى فى إيديهم إلى خليط من المحسنات اللفظية والاستعارات التى لا طعم لها من المقرا . وأخيراً رموا اللغة العبرية وراء ظهورهم وبدأوا يتخذون من الألمانية وسيلة من أجل الدعوة لآرائهم ، واندمجوا فى المجتمعات التى كانوا يعيشون فيهـــا وابتعدوا تماماً عن اليهودية .

ولكن مع غروب شمس الهسكالاه العبرية فى المانيا ، بزغ فجرها فى أوروبا الشرقية ، حيث ظهر هناك جيل من الأدباء والشعراء الذين اتخذوا من العبرية لغة لإنتاجهم . لقد كانت اليهودية فى شرق أوروبا ذات جذور عميقة وقوية وراسخة فى أرض التقاليد التورانيه . ولقد كان اليهود فى بلاد بولندا وليطا وروسيا

يقيمون داخل اطار ما يسمى « منطقة الاستيطان » ، بينما تدور كل اهتمامات حياتهم حول محور الدين الذى كان بمثابة السلوى والعزاء لهم مما يعانونه فى هذه المناطق . وحينما تسللت أفكار الهسكالاة إلى هناك استخدم دعاة الهسكالاة اللغة ، ولكن ليس كأداة مساعدة من أجل دعوة اليهود للخروج من ظلام التقاليد البالية ، وللتخلص من نير التسلط الدينى المتزمت ، على غرار ما فعله مندلسون وفيزل فى ألمانيا ، بل كغاية وجدوا فيها رمزاً لأبدية شعب إسرائيل ولبعثه ، وهو الأمر الذى ساعد الحركة الصهيونية كثيراً حينما طرحت تصوراتها لحل ما يسمى بالمشكلة اليهودية ، بعد فشل حركة الهسكالاة فى تحقيق أهدافها .

وكان من بين أدباء الهسكالاه المشهورين ، فى مجال النثر الأدبى : افراهام مابو (١٨٠٨ — ١٨٦٧) ، وبيرتس سمولينسكين (١٨٤٢ — ١٨٨٥) . وفى مجال الشعر آدام (افراهام دوف ميخال ١٧٩٤ — ١٨٧٩) ، وابنه ميخال (ميخا يوسف ليفنسون ، ١٨٢٨ — ١٨٥٢) ، ويهودا ليف جوردون (يلج ، ١٨٣١ — ١٨٩٥) ، الذين بعثوا الروح فى لغة المقرا وأمدوها بقوة وحيوية جعلت من السهل بعد ذلك السعى نحو إحيائها كلغة للحياة اليومية . ومع بداية تسلط الصهيونية على توجيه الحياة اليهودية اعتباراً من نهاية القرن التاسع عشر ، بدأت الجهود المركزة من أجل أحياء اللغة العبرية كلغة قومية لليهود . وقد قام الأدب الصهيونى الذى أنتج خلال هذه الفترة بتمهيد السبيل من أجل هذه الجهود ، وضمت هذه الفترة أدباء أمثال : أحدها عام (١٨٥٦ — ١٩٢٧) ، وحييم نحمان بياليك (١٨٧٣ — ١٩٣٤) ، وشاوول تشرنحوفسكى (١٨٧٥ — ١٩٤١) ، ومندلى موخير سفاريم (١٨٣٥ — ١٩١٧) وغيرهم من الذين

خلقوا رابطة ما بين عبرية المقرا التى كان يستعملها أدباء عصر الهسكالاه و
العبرية الربانية التى كانت مستعملة خلال العصور الوسطى . وبرز من
هؤلاء الذين ساهموا فى عملية أحيـــاء اللغة العبرية ، بشكل خاص ، الأدي
اليهودى الروسى اليعيزر بن يهوداً ، الذى اشتهر بأنه أبو أحياء اللغة العبرية
العصر الحديث [٢] .

٢ — اليعيزر بن يهودا :

يرجع إلية الفضل الأساسى فى عملية أحياء اللغه العبرية كلغه حديث .

ولد فى فيلنا عام ١٨٥٨ وتوفى فى القدس عام ١٩٢٢ . وقدكان اليعيزر
الذى أوجـــد علاقة ثابتة بين الإحياء القومى اليهودى واللغة العبرية ، ق
أضطربات ١٨٨١ .

فى صيف عام ١٨٧٩ نشر مقالة دعا فيها إلى إقامة دولة يهودية فى فلسط
بمثابة مركز قومى بحيث يكون لغة الحديث فى هـذه الدولة هى اللغة العبرية
وحيث يجد الأدب العبرى كذلك أرضاً طبيعية النمو . وفى عام ١٨٨٠ كتب وه
فى طريقة إلى فلسطين :

« إننا الآن نتحدث لغات أجنبية ، وغداً سوف نتحدث العبرية » .

وقد وضع بن يهودا فكرته فور وصوله إلى فلسطين محل التنفيذ : فعلى ظ
الباخرة التى أقلته من أستانبول إلى يافا تحدث مع زوجته بالعبرية .
وكان طفله الذى ولد فى عام ١٨٨٢ هو أول طفل فى العصر الحديث يولد بي
اللغة العبرية هى لغته الأم ، وهو الذى أصبح فيما بعد يكتب بإسم « أيتامار ب

آبى » . وقد وجد بن يهودا أن السبيل من أجل تحويل اللغة العبرية إلى لغة حياة يومية هو جعلها لغة التعليم فى المدارس ، ولذا فإنه فور وصوله إلى القدس فى نهاية عام ١٨٨٠ قام بإصدار مجلة « هجتسيلت » (الزنبق) والتى نادى فيها بجعل العبرية لغة التدريس فى المدارس اليهودية .

وقد عمل هو نفسه مدرساً فى عام ١٨٨٣ ، ولكنه سرعان ما ترك العمل بسبب سوء حالته الصحية . وفى عام ١٨٨٨ قامت المدرسة المحلية فى مستعمرة « ريشون لتسيون » بتدريس كل المواد باللغة العبرية ، وفى عام ١٨٩٢ قرر كل المعلمين اليهود فى فلسطين استخدام العبرية فى المدارس .

وفى عام ١٩٠٦ أنشئت المدرسة الثانوية فى يافا ، وفى عام ١٩٠٨ أنشئت فى القدس مدرسة ثانوية أخرى ، وانتقلت سياسة « التعبير » (تدريس المواد بالعبرية) إلى المدارس الثانوية كلها . وقد قامت الطائفة اليهودية الإلمانية « هلفسفرين » بإقامة عدد من المدارس كانت العبرية هى لغة التدريس الاساسية فيها .

وحينما قامت هذه المنظمة فى عام ١٩١٣ بالتخطيط لإقامة المدرسة العليا الفنية « التخنيون » فى حيفا ، قرروا تدريس المواد الفنية باللغة الإلمانية وذلك لأن الدولة العبرية لم تكن قد قامت بعد .

ولكن رد الفعل فى « اليشوف » (الاستيطان اليهودى فى فلسطين) كان غير متوقعاً إذ قام الآلاف من الأطفال والمعلمين بترك المدارس وإعطاء الدروس فى فى الهواء الطلق . وفى النهاية رضخ مخططوا « التخنيون » وقرروا التدريس فيه بالعبرية .

والجدير بالذكر أن اليعيزر بن يهودا قد واجه صعوبة شديدة من جانب الحاخامات اليهود الذين كانوا يعتبرون حتى تلك الفترة أن اللغة العبرية ، لغة مقدسة لا يجوز استعمالها إلا فى الأغراض الدينية فحسب ، فكانوا يؤمنون إيماناً جازماً بأن استعمال اللغة العبرية فى التخاطب والمحادثة يدنسها . لذلك فقد حاربوا اليعيزر بن يهودا محاربة شديدة ، ووقفوا فى وجه كل الجهود التى بذلها فى سبيل الأحياء اللغوى ، إلى أن وصل بهم الأمر إلى الوشاية به لدى السلطان العثمانى بأنه يدبر أنقلاباً ضد السلطة العثمانية ، فقبض عليه وأودع السجن .

وكان هناك بالإضافة إلى هؤلاء المتدينين المتعصبين جماعات من المتشككين المتشددين الذين يعارضون كل ما هـــو جديد . لقد كانت اللغة العبرية فى نظر هؤلاء هى « لغة الكتاب » لغة ميته . لغة « أكل عليها الدهر وشرب » ، لغة ليست لديها الكلمات اللازمة من أجل إحتياجات العصر الحديث ، وليست لديها المرونة والحيوية اللازمة للغة الشارع ولغة الحديث اليومى .

أيضاً كانت هناك معارضة شديدة لهذا الأتجاه لدى اليعيزر بن يهودا من طبقة « النبلاء » ، وهم طبقة أصحاب الحقوق الخاصة ، موظفى البارون روتشيلد ومديرى مدارس « كل يسرائيل حبريم » من متحدثى الفرنسية ، والمشرفين على مدرسة « أجودات آحيم » ، من متحدثى الأنجليزية ، ومديرى مدرسة « لمل » ، وبعد ذلك شبكة مدارس « عزرا » (٥) ، من متحدثى الالمانية . لقد رأى كل هؤلاء أن التحدث بالعبرية ومحاولة جعل العبرية لغة للتدريس فى المدارس هـــو أمر يمس مكانتهم وصلاحياتهم ، ولذلك فقد أتخذوا موقفاً معارضاً شديداً ضد إحياء اللغة العبرية .

ولم يقف الأمر عن هذا الحد ، بل أن يهود فلسطين على غرار ما كان شائعاً لدى يهود شرق أوربا عارضوا معارضة شديدة الأتجاه الذى نادى به اليعيزر بن يهودا

---

(٥) أسست شركة مدارس عزرا فى برلين عام ١٩٠١ ، وبدأت عملها فى فلسطين عام ١٩٠٣ ، وكان لديها فى عام ١٩١٤ حوالى ٥٠ مدرسة تضم حوالى ٧٠٠٠ طالب .

بضرورة تعليم البنات . (٣) وقد ورد فى العدد التاسع عشر لعام ١٨٨٨ على لسان رئيس تحرير جريدة «هتسفى» : « لاتوجد فى اورشليم كلها ولا فتاة واحدة تعرف شيئاً عن الاطلاق عن العبرية . إن بعض أشراف مدينتنا ممن يعيشون روح العصر سعوا لتعليم أبنائهم الفرنسية ، ولكن التعرض للعبرية وتاريخ اسرائيل ، وإعطاء فكرة ولو قليلة عن روح اليهودية ، فإن كل هذا ، معاذ الله ، كان بعيداً عن الذكر » .

ولكن بن يهودا صمم على رأيه بضرورة فتح مدارس للبنات وتعليمهم العبرية لانه كان يؤمن بأنه بدون تعليم عبرى للبنات ، أمهات المستقبل ، فلن يكون هناك أمل فى إحياء اللغة العبرية على ألسنة الأطفال والاولاد . ومن هنا فقد بدأ فى الدعاية لفتح المدرسة الاولى للبنات فى صفد عام ١٩٠١ (٤) . وقد أثار هذا الأمر حفيظة المتدينين ففرضوا المقاطعة على المدرسة ، وهاجموها فى المعابد ، واطلقوا الأطفال ليرموه بالاحجار ، واسموه «بن عماليق» بدلا من « بن يهودا » . ولكن بالرغم من كل هذا فإن بن يهودا لم ييأس وواصل جهوده من أجل أحياء الحديث باللغة العبرية (٥) .

وقد كان العمل الكبير الذى قام به اليعيزر بن يهودا بالاضافة إلى العديد من المجلات والجرائد للكبار والصغار بالعبرية ، وفتح المدارس للاطفال والبنات ، هو مشروع «القاموس الكبير» الذى جمع فيه كنوز اللغة العبرية القديمة والوسيطة والحديثة معتمداً على الابتكار والاستقصاء والاستنباط عن طريق التعمق فى اللغة العبرية عبر عصورها المختلفة وفى أخواتها السامية ، إلى أن أتم فى حياته من هذا القاموس تسعة مجلدات . وبعد وفاته قام المجمع اللغوى « فعدها لاشون » (٦) بتأليف لجنة لإتمام هذا المشروع وتم صدوره فى ستة عشر مجلداً .

٣ ــ دور الهسكالاه فى أحياء اللغة العبرية :

أولا : يجب أن نشير إلى أن أدباء الهسكالاه وأدباء الصهيونية قد اهتموا اهتماماً واضحاً بمشاكل العصر وبالموضوعات الادبية المستوحاة من حياة البيئة اليهودية والواقع اليهودى . وبهذه الطريقة فإن كلا من أدب الهسكالاه والآدب الصهيونى قد حفز الأدباء العبريين للابتعاد عن اللغة والأسلوب الربانى اللذين كانا شائعين وكانا قد ضربا جذورهما فى الأدب فى تلك الفترة . لقد اضطر هؤلاء الأدباء إلى شق طرق جديدة فى اللغة وإلى خلق كلمات واصطلاحات للمفاهيم العلمانية التى لم يكن الأدباء الذين سبقوهم فى حاجة إليها .

ثانياً : لقد لفت أدب الهسكالاه والأدب الصهيونى الأنظار إلى القوى الخلاقة التى تحويها لغة المقرا . لقد غاص أبناء الهسكالاه إلى أعماق اللغة المقرائية ونهلوا منها كل نفائس التعبير والدرر اللغوية التى ظلت اللغة العبرية تتغذى عليها حتى اليوم . وقد مكنتهم إجادتهم للغة من إمكانية تكييفها مع ظروف العصر الحديث إلى حد كبير ، وإن كانوا قد تجاوزوا الحد فى بعض الاحيان بإبتداعهم بعض التعبيرات البلاغية المبالغ فيها ، والتى تثير الضحك وفق ذوق عصرنا الحالى . وحينما اقترحت « جمعية الهسكالاه » على كالمان شولمان أن يترجم كتاب « تاريخ العالم » لويبر بلغة الربانيم لأنها كانت اللغة المفهومة أكثر بالنسبة لشباب « اليشيفا » (الأكاديمية التلمودية) إعتبر شولمان أن هذا الاقتراح فيه ما يمس كرامته وكرامة اللغة العبرية التى يجب ألا تكون لغة الربانيم جزءاً منها .

ثالثاً : ليس صحيحاً ذلك القول بأن أدباء الهسكالاه لم يخرجوا عن نطاق لغة المقرا ولم يحاولوا أن يستحدثوا كلمات واصطلاحات . إن العديد من

الكلمات والاصطلاحات المستحدثة التى أصبحت من صلب اللغة العبرية الحديثة يرجع الفضل فيها إلى عصر الهسكالاه مثل :

אֲנוֹכִיּוּת : أنانية ، בִּקֹּרֶת : نقد (بالمعنى الأدبى) ، הַכָּרָה : وعى (بالمعنى الفلسفى) ، יְמֵי-בֵּינַיִם : العصور الوسطى ، כְּתֹבֶת : عنوان ، מְסִלַּת-בַּרְזֶל : سكك حديدية ، נְקֻדַּת-רְאוּת : وجهة نظر ، הִתְפַּתְּחוּת : تطور ، תַּפּוּחַ-אֲדָמָה : بطاطس ، מְכוֹנָה آلة (٧) ، חַשְׁמַל : كهرباء .

وخلاصة الأمر ، هى أن لغة وأسلوب عصر الهسكالاه ، لم تكن كلغة وأسلوب عصر مندلى موخير سفاريم وحيم نحمان بياليك سواء من ناحية الدقة والوضوح ، أو من ناحية السلاسة والجمال ، أو من ناحية المرونة والقوة فى التعبير . إن الأسلوب الذى خلقه مندلى ، والذى قلده فيه كبار أدباء العصر الحديث ، قد استقى من مصادر اللغة العبرية عبر كل العصور منذ عصر المقرا حتى هذا العصر . ولكن يبقى من الواضح أن عصر الهسكالاه هو الذى مهد الأرض للأدب العبرى الحديث واللغة العبرية الحديثة .

٤ — الأدب الصهيونى واللغة العبرية .

يقول الدكتور يوسف كلاوزنر فى كتابه « واضعوا الأساس لدولة إسرائيل » ، وهو عبارة عن مقالات عن المفكرين الصهاينة الكبار ، فى معرض حديثه عن اليعيزر بن يهودا ودوره فى أحياء اللغة العبرية :

« إذا جاء إنسان وقال لكم . لقد كان بن يهودا هو أبو اللغة العبرية ، أو الوحيد ، الذى أحياها — لا تهتموا به ولا تستمعوا إليه . إن مندلى ، وبياليك

وتشر نحو فسكى وآحدها عام وآخرون كثيرون ، قد أثروا اللغة العبرية اثراءاً عظيماً بالكلمات والتعبيرات . لقد أدخلوا وفرة من الحياة إلى اللغة ، وهكذا أصبحت العبرية مرنة ومناسبة وصالحة للتحدث . ولولاهم ، لو جاء إنسان فى الثمانينات من القرن التاسع عشر وتحدث بالعبرية ، لأثار ضجة ، تكون نهايتها أن تخيب . ولكن هناك أيضاً حقيقة . إن كل هؤلاء الأدباء والشعراء الكبار بدون الحديث العبرى الذى حققه بن يهودا ما كان بإمكانهم أن يعيدوا اللغة العبرية للحياة . لقد خلقوا حركة أدبية ، ولكنهم لم يخلقوا حركة من أجل لغة حية ومتحدثة ، ولولا « جهــد » بن يهودا وتجديداته « الغريبة » لما كانت العبرية تتردد اليوم على السنة الألوف وعشرات الألوف من اليهــود . وعلينا أن نذكر هنــا ، أن كل الأدباء العبريين الكبار قد عارضوا التحدث بالعبرية سواء بالفعل ، أو عن طريق الصمت . وقد قصصت مرة أن ليلينبلوم حينما توجه إليه بن يهودا قائلا بالعبرية « سلام أيها السيد ليلينبلوم » ، أجابه ليلينبلوم قائلا باليديش « تحدث كإنسان » . وحينما جاءت مربية أطفال إلى مندلى من فلسطين وتحدثت إليه بالعبرية رد عليها قائلا . « يا إبنة إسرائيل ، يجب أن تتحدثى باليديش » . وحينما ذهب آحدها عام إلى يسكاترينوسلاف قبل الحرب العالمية الأولى بسنوات واستقبله المدرسون بحماس وبخطاب بالعبرية — رد عليهم باللغة الروسية . وحينما زار فلسطين للمرة الأولى كتب فى مقاله « حقيقة من فلسطين » ، أنه يجب تعليم الأطفال لغة أخرى ، لأنه من المستحيل تدريس المــواد العلمية بالعبرية »[1] .

وهكذا نجــد أن الأدباء الذين ساهموا فى إحياء اللغة العبرية عن طريق الكتابة فى مجال الشعر والقصة والرواية والمقالة لم يكونوا يجيدوا التحدث بالعبرية

لقد كانوا يكتبون بالعبرية ويتحدثون باليديش ، لدرجة أن أحدهم وهو حييم نحمان بياليك حينما ذهب فى زيارة لفلسطين لم يستطع أن يتحدث بالعبرية هناك مع يهود القدس وهتفوا ضده .

ويعلن يهوشع ا . جلبوع فى كتابه « لغة تدافع عن نفسها — الثقافة العبرية فى الإتحاد السوفييتى » قائلا :

« إن إزدواجية اللغة عند كثير من الأدباء فى القرن السابق وخلال هذا القرن كانت مسألة طبيعية بالنسبة للأدباء المتأصلين ، لدرجة أن كان من بينهم من إشترك فى هذا الصراع (يقصد الصراع بين اليديش والعبرية) . ولكن لا يمكن أن ننكر أن حاملى اللواء المتعصب ضد العبرية كانوا هم رجال « البوند » الذين جروا فى أعقابهم عدداً لا بأس به من أدباء العبرية وبصفة خاصة أولئك الذين كانوا متحفظين ضد الصهيونية ... وقد كان تمسك « البوند » بلغة اليديش طبيعياً فى حد ذاته ، وأدى إلى خلق نظرية عن اليديش بإعتبارها ملازمة مخلصة للنضال من أجل تحسين حال اليهود فى « المنفى » . ومن هنا بدأت تنمو نظرية عن الجانب الآخر : العبرية هى لغة الطبقة الأرستقراطية ، الصهيونية ، التى ترفض واقع الجماهير . وهكذا فإن الحركتين : البوند والحركة الصهيونية — اللتان ولدتا معاً فى عام ١٨٩٧ حولتا بفعل الظروف ، اللغتين إلى أدوات طبيعية لنضالهما . وهكذا تحولت اليديش من أداة تعبير إلى غاية فى حد ذاتها ، أى إلى لغة مقدسة هى الأخرى » . وبالنسبة للعبرية يؤكد جلبوع فى كتابه هذا : « لم يكن هناك قانون يحرم دراسة اللغة العبرية ولذلك فلم يكن هناك داع لقانون من أجل إباحتها ، ولكن نظراً لأن حركة التنوير اليهودية (الهسكالاه) السابقة على الحركة الصهيونية كانت قد وجهت معظم سهامها المسنونة من أجل إصلاح الحياة اليهودية إلى الدين اليهودى بإعتبار أن إصلاحه هو المدخل الحقيقى

والصحيح لإصلاح الحياة اليهودية ، فقد حدث أن ربط ما بين اللغة العبرية والدين اليهودي . وحينما ظهرت الصهيونية . على مسرح الحياة اليهودية أصبح هناك ثالوثاً يدافع عنه الصهاينة وهو ثالوث : الصهيونية — اللغة العبرية — الدين اليهودي .

وفى ظل هذا الثالوث لعب الأدب العبرى دوراً هاماً فى عملية إحياء اللغة العبرية ، وإن كان هذا الأدب قد جاهد كثيراً من أجل تطويع هذه اللغة التى عادت للحياة بعد موانها الطويل لكى تستطيع التعبير عن متطلبات الخلق الأدبى ، وذلك قبل أن أن تصبح لغة حية تصلح للحياة اليومية ، وتفى بمتطلبات الحيـــاة العصر . وبالطبع فإن الأدب العبرى باستخدامه العبرية لم يكن قادرا بمفرده على إحياء اللغة العبرية وجعلها لغة حديث وحياة يومية .(٩)

وقد شكل عدم وجود لغة عبرية للحديث اليومى كذلك مشكلة بالنسبة للادب العبرى . إذ أن الأدب عادة يعتمد فى لغته على الحياة اليومية بالإضافة للغة الأدبية التى تعتمد على المصادر اللغوية .

ويقول البروفسور جرشون شيكد أستاذ الأدب العبرى بجامعة تل أبيب :

« لقد كان الأساس والقاعدة التى كونت وطورت الأدب العبرى ، هى اللغة العبرية ، وكانت مشكلة المشاكل بالنسبة للادب العبرى الحديث ، كامنة فى أنها إستعانت بلغة كلاسيكية من أجل أهداف إجتماعية مختلفة . إستعانت بلغة أعدت من أجل توراة مكتوبة وليس من أجل الحوار وما أن تبلورت فى أدب ، فإنها لم تجـــد لها معايير ونظم ، وكان من المستحيل الإشارة إلى لغة «فنية» ، «وسطى»

و « لغة للحديث » و « لغة للشارع » . وحينما كان الأديب يريد أن يخلق تأثير اللغة المنطوقة أو لغة الشارع كان عليه أن يخلق شيئاً من العدم . وكمصدر للتقنين إستخدمت اللغة الفنية سواء كانت مستقاه من « العهد القديم » أو من مصادر أخرى متأخرة أكثر ، ومن أجل منحها إعتماداً واقعياً ، وتحويلها إلى لغة للبشر ، كان عليه أن يخلق لغة « متبدعة » أو « ملفقة » .

وفى عام ١٨٩٣ كتب بن أفيجدور على لسان مناحم الأديب يقول .

« إن أدب أى شعب يعتمد على لغة يجرى التحدث بها وحية ، أما الأدب العبرى فانة يكتب بلغه توقفت عن الحياة وعن أن تكون لغة حديث ، ولا يمكنها أن تفى بكل مفاهيم الحياة المعاصرة . إن هذا النقص ، نقص اللغة الحية ، هو نقص أساسى فى الأدب العبرى ، ولا يمكن سده كله بل يمكن التقليل من حجمه بقدر الإمكان ، قبل أن تتحول هذه اللغة إلى لغة للحديث »(١٠) .

٥ — ظروف إحياء العبرية فى فلسطين .

فى بداية استعراضنا للظروف التى أحاطت بعملية أحياء اللغة العبرية نستعير قول أحد الأدباء اليهود ، وهو آرثر كوستلر الذى سخر من عبث محاولة جعل اللغة العبرية وسيلة لقيام حضارة عبرية حديثة معللا وجهة نظره بأن الصعوبة فى ذلك تكمن فى البناء اللغوى القديم لتلك اللغة حيث قال : « لابد للعبرية الفينيقية القديمة من أن تتناسب مع الأجزاء المستعارة حتى يمكنها مسايرة سباق السيارات » . ولكن هناك وجهة نظر عامة تقول بأن اللغة يمكنها بطريقتها الخاصة أن تعيد بناء نفسها لكى تواجه مقتضيات الحضارة بالنسبة للمتحدثين بها كلما دعت الحاجة

إلى ذلك من طريق استخدام وسـائل معينة بإدخال كلمات جديد وتركيبات مستحدثة .

وتبعا لهذه النظرية نجد أن اللغة العبرية التى ظلت لفترة طويلة من الزمن لغ ميتة لاتستعمل إلا فى المعابد ولا مصدر لها إلا الكتب الدينية ، هذه اللغة مارست جهدا طويلا من أجل التغيير لفترة طويلة وكانت هناك جهودا مفروضة ، ولكن إنطلاقها رغم ذلك كان محدودا وكان لابد لها أن تتكيف لكى تواجه مقتضيات الحضارة فى القرن العشرين بوعى أو بلا وعى . ويمكن إدراك عملية إعادة تنظيم بناء تلك اللغة من خلال استطلاع الموقع اللغوى للغة العبرية فى فلسطين خلال العملية . فمثلا حينما بدأ تيار الهجرة إلى فلسطين يزداد بواسطة اليهود فى بداية ظهور الحركة الصهيونية كانت اللغة العبرية بالنسبة لرواد حركة بعثها كلغة قومية مجرد لغة ثانوية كانوا يتعلمونها من مصادر مختلفة من كتب اللغة القديمة .

وبالرغم من أنه كان لزاماً على كل يهودى يفكر فى الهجرة إلى فلسطين أن يتعلم اللغة العبرية كلغة قومية فإن الإحصاءات تشير إلى أن اليهود الذين كانوا يتحدثون العبرية فى ذلك الوقت لم يكونوا يتجاوزون ثلث عدد المهاجرين وكانت معرفة العبرية لديهم تتفاوت بين المعرفة التامة ، والجهل التام . وقد كانت اللغات الأجنبية الخاصة بهؤلاء المهاجرين والتى تربوا عليها فى مواطنهم الأصلية هى الأشيع فى الاستعمال بين اليهود سـواء فى المنزل أو بين الأشخاص وبعضهم أو فى المعاملات العامة .

وفى فترة الانتداب الانجليزى (سنة ١٩١٨—١٩٤٨) كان لزاما على كل

مواطن يقيم فى فلسطين أن يعرف واحدة من اللغات الثلاث : الإنجليزية — لغة المستعمر ، أو العبرية التى حرص اليهود على تعلمها(*) ، أو العربية لغة الغالبية العظمى من السكان العرب . ومن هنا بدأ تعدد الصفات اللغوية لهـــذا المجتمع الغريب ، وخلال هذه المرحلة كان هناك صراعا خفيا يدور بين أنصار اللغة العبرية وبين أنصار لغة اليديش بين اليهود حيث قامت مجموعة مدارس الأليانس الإلمانية بإنشاء سلسلة من المدارس فى فلسطين كانت لغة التدريس فيها هى اليديش . وكان الهدف من وراء ذلك هو تمهيد الأرض من أجل جعل لغة اليديش هى اللغة القومية لليهود بدلا من العبرية . ولكن تيار اللغة العبرية وجد كثيرون من المدافعين عنه بحيث تم أعلان اللغة العبرية لغة رسمية لدولة إسرائيل مع أعلان قيامها فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

وتشير الإحصائيات أنه مع أعلان قيام دولة إسرائيل كان ٨٠٪ من مجموع السكان اليهود يتحدثون العبرية ، وكان ٥٤٪ يستعملون العبرية باعتبارها الوسيلة الوحدة للاتصال اللغوى (عدد كبير من هذه النسبة من الأطفال الذى نشأوا مع اللغة العبرية كلغة أم) .

ومنذ ذلك التاريخ بدأ لدى اليهود فى إسرائيل إتجاه نحو اتخاذ أساليب ومناهج خاصة ومشددة لتعليم اللغة العبرية للبالغين وأصبحت تلك المناهج شائعة فى الدولة كلها . وقد كان الهدف من هذا التشدد فى فرض تلك المناهج والأساليب هو أرغام المهاجرين من الجنسيات المختلفة والذين ينتمون إلى ثقافات متعددة على استعمال اللغة العبرية مع أسرهم وفى حياتهم العامة . وقد برهنت هذه التجربة بالفعل على أن اللغة عامل خطير من أجل قيام ثقافة وحضارة مشتركة لشعب من الشعوب ومن أجل الوصول به إلى مرحلة التكامل الثقافى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى .

(*) اعترفت سلطات الانتداب البريطانى عام ١٩٢١ باللغة العبرية كلغة من اللغات الرسمية فى فلسطين بالإضافة إلى العربية والإنجليزية .

وحيث أن دولة المهاجرين أدركت هذه الحقيقة فقد فرضت تعلم العبرية ،
مهاجر وجعلت المشاركة بالأعمال ذات الأهمية وفى المواقع الحساسة قاصرة :
يجيدون العبرية دفعاً نحو خلق حياة قومية مشتركة فى كل المجالات سواء فى
أو فى أجهزة الحكومة أو فى مجالات سياسية والجيش أو فى مجالات النشر والة
والأدب . (١١ صحيفة يومية و ٢٠٠٠ كتاب سنوياً) .

وبالرغم من أن التجربة قد نجحت إلى حد ما وأصبحت اللغة العبرية هم
الحديث والحياة والأدب والفكر فى إسرائيل فإن الارتباط النفسى لدى المها
بثقافاتهم ولغاتهم القديمة ما زال قائماً حتى اليوم(١١) . والدليل على ذلك أن
الأذاعة العبرية تذيع بالإضافة إلى البرنامج العبرى والعربى برامج للمهاجري
موجاتها الطويلة المساعدة بالييديش والفرنسية والرومانية والمجــرية وا
والفارسية والبولندية والأسبانية والإنجليزية . وبالإضافة إلى هذه الساعات
الإرسال الأذاعى باللغات الأصلية للمهاجرين فإنه لا تزال تصدر حتى الآ
إسرائيل صحف وكتب لهؤلاء المهاجرين بلغاتهم الأصلية . والمتأمل للحياة
فى إسرائيل يلاحظ أن الاندماج الطبيعى بين مجموع اليهود فى إسرائيل فى إطار
الثقافة المشتركة ما زال غير مكتمل إلى اليوم .

وقد لاحظ كثيرون ممن زاروا إسرائيل . أن يهود كل بلد إذا ما اجـ
فى بلد أو مقهى أو حفل عام فإنهم لا يتحدثون العبرية فيما بينهم ولكنهم يـ
أنه من الأيسر التحدث بلغات طفولتهم ومواطنهم الأصلية . ويرد المعاصرو
ذلك بأن هذه الظاهرة سرعان ما ستنتهى بإنتهاء الأجيال القديمة من المها
اليهود وبغلبة الأجيال الناشئة التى تولد بالدولة وتتربى على أسس عبرية خال

ولكننا بصدد الرد على هذا نشير إلى أن طبيعة دولة إسرائيل وتكوينها الثقافى الذى يعتمد بصورة دائمة على الهجرة سيجعل من هذه الظاهرة صفة مميزة لهـــذا المجتمع عن الدوام .

وللتدليل على ذلك أيضاً نشير إلى أن نسبة السكان اليهود فى إسرائيل ممن ولدوا فى الدولة مرتبطين بالأرض واللغة العبرية لا تتجاوز وفق آخر أحصاء ٣٥٪ من مجموع السكان اليهود فى إسرائيل وهى تلك المجموعة التى يطلق عليها اسم يهود « الصابرا » .

الفصل الثانى

خصائص العبرية الحديثة

مقدمـــة :

بعد ذلك ننتقل إلى دراسة ملامح تلك اللغة الجديدة محـــاولين تقدير مسا البعد بينها كلغة سامية قديمة ، وكلغة عبرية حـــديثة ذات مقومات وأسس اصطناعية . وفى بداية دراستنا لهذه النقطة نشير إلى ما يسمى فى علم اللغة بارتباط الوطن باللغة .

إننا إذا تأملنا العبرية الحديثة نجد أن هناك اختلافاً أساسياً بينها وبين أى لغة أخرى بالنسبة للعلاقة بين اللغة وبين جمهور المتحدثين بها ، فبينما يولد المواطن فى شتى أنحاء العالم ليعيش فى مجتمع بيئته اللغوية الخاصة بوطنه نجد أن المواطن الإسرائيلى يولد ويواصل حياته ، فى غالب الأحيان ، فى محيطات وتيارات متعددة اللغات والثقافات . وحينما يهاجر إلى إسرائيل ويبدأ فى تعلم اللغة العبرية فإن هذه التأثيرات اللغوية والثقافة اللاعبرية التى شب ونشأ عليها تفرض قيودا على المشاركة اللغوية تجعل من ضياع النقل اللفظى العبرى أمراً محتما . وبالإضافة إلى ذلك ، واستمراراً لهذه النقطة سالفة الذكر ، نجد أن أجهزة التعليم الإسرائيلى والجماعات التى تمثل الصفوة فى المجتمع الإسرائيلى وذات المنزلة الاجتماعية العالية هى من الجماعات البعيدة كل البعد عن الاحساس باللغة العبرية كلغة ذات صفات وسمات شرقية . ومن هنا فقد أضفوا على العبرية طرازا لغوياً جديداً هو النوع السائد أو الأكثر شيوعا بالنسبة للغة الحديث العبرى وهو النوع الذى يسمى « بالنطق

الاشكنازى ، (كلمة اشكناز بمعنى ألمانيا وهى تطلق على كل يهود الغرب من قبيل اطلاق الجزء على الكل نظراً لأن المتحدثين هم من يهود الغرب أو من يهود شرق أوربا الذين لا تتفق أصولهم اللغوية مع أصول اللغة العبرية)[١٢] . ويشكل متحدثوا العبرية الاشكنازية الغالبية العظمى من بين متحدثى العبرية فى إسرائيل — بالإضافة إلى أنهم كما ذكرنا يسيطرون على توجيه القطاعات الحساسة فى المجتمع الإسرائيلى مثل التعليم والصحافة ودور النشر والجيش وغيرها من القطاعات المؤثرة على المستوى اللغوى. أما اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من البلاد العربية فإنهم يحافظون على النطق السليم للفظ العبرى (النطق السفاردى نسبة إلى سفارد أى « أسبانيا » وهى لفظة تطلق على كل يهود الشرق أيضاً من قبيل إطلاق الجزء على الكل) ، وذلك نظرا للاتفاق بين العربية والعبرية من حيث الأصل اللغوى، بينما نجد أن يهودا « الصابرا » ، (٣٥٪ من مجموع السكان) لا يحافظون على النطق السفاردى للغة العبرية . وقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك أن أصبحت هناك عدة صفات لغوية جديدة أضافته إلى العبرية بعض الملامح والخصائص المتأثرة إلى حد كبير بروح اللغات الأوربية التى ابتعدت بها عن طابعها الشرقى .

٢ — اللغة العبرية كلغة حديث :

إن كل من لغة عصر الهسكالاه وكذلك لغة الأدب الصهيونى (عصر مندلى وتلاميذه) ، لم تكن لغة مهيأة لكى تستخدم كلغة حديث فى الحياة اليومية . وما أن أطلت فى ذهن اليعيزر بن يهودا وأتباعه فكرة إحياء اللغة العبرية كلغة حياة يومية ، وعلى الأخص فى فلسطين ، حتى صادفتهم مشكلة عدم وجود المفردات والاصطلاحات التى تفى باحتياجات الحياة فى العصر الحديث . وحينئذ بدأوا

يفكرون فى طرق من أجل توسيع اللغة وجعلها قادرة على الوفاء بمتطلبات الحياة الجديدة ، وهنا بدأ عدد هائل من الكلمات والاصطلاحات يدخل اللغة ويرسخ فيها . ومع تطور « اليشوف » فى فلسطين ، وبصفة خاصة مع تأسيس دولة إسرائيل زادت حركة استحداث الكلمات .

وقد تم استيعاب عدد كبير من هذه المستحدثات ، بينما لفظ عدد آخر أنفاسه وذهب فى طى النسيان . ويقول حومسكى ، أنه خلال الثلاثين سنة الأخيرة تم استحداث أكثر من تسعة آلاف كلمة وإصطلاح ، أصبحوا من صلب اللغة العبرية وعددهم آخذ فى الزيادة فى كل يوم.(١٣)

والآن ما هى القاعدة التى بموجبها تم خلق واشتقاق كلمات جديدة ؟ وما هى المصادر الرئيسية لهذه التجديدات ؟

إننا حينما نستعرض ونفحص المستحدثات التى دخلت اللغة العبرية فى الفترة الأخيرة سنجد أن بعض المبادىء المعينة هى التى تحكمت فى هذه العملية . وهذه المبادىء لم تكن من إختراع المجددين فى هذا العصر ، لأن لها آثار واضحة فى كل عصور اللغة العبرية . وهذه المبادىء تشكل أساس الاستقرار ، والعمود الفقرى للغة آخذة فى التغير من أجل التكيف مع إحتياجات العصر الحديث والحياة .

أسس توسيع اللغة العبرية الحديثة .

(أ) استعارة الكلمات من اللغات الأجنبية وعبرنتها .

إن تأثير اللغات الأجنبية موجود فى كل اللغات ، ولكنه يزداد وضوحا فى اللغة العبرية بشكل خاص ، وفقاً لظروفها الخاصة . فمنذ بدايتها فى عصر المقرا ، وهناك العديد من الكلمات والاصطلاحات الأجنبية التى دخلت إلى لغة المقرا من اللغات الأخرى ، مثل الآكادية ، والمصرية ، والفارسية ، واليونانية وبصفة خاصة الآرامية ، حسبما تعرضنا لذلك من قبل . وفى عصر التلمود وما تلاه اتضح كذلك تأثير لغات الأمم التى عاش اليهود فى كنفها مثل . الرومانية ، واليونانية والعربية . وعلى هذا الأساس فإن اللغة العبرية الحديثة تعتبر استمراراً لهذه الظاهرة الواضحة فى تطور اللغة العبرية عبر عصورها المختلفة .

إن الكثير من الكلمات المستحدثة والاصطلاحات فى العبرية الحديثة ، هى أساساً كلمات وإصطلاحات مستعارة من اللغات الأوربية ، وبصفة خاصة من لغة اليديش — اللغة الأم لمعظم سكان دولة إسرائيل والمتحدثين بالعبرية فى أيامنا . ومن البديهى كذلك أن تترك اللغة العربية الحديثة ، والتى تربطها صلات الأسرة اللغوية الواحدة باللغة العبرية وتربطها كذلك الآن صلات الجوار باللغة العبرية فى فلسطين ، آثاراً على اللغة العبرية ، وكذلك يظهر بوضوح تأثير كل من الإنجليزية والروسية :

١ — تأثير اللغة الروسية :

لقد زاد ، فى لغة الحديث العبرية ، تأثير اللغة الروسية ، وهى اللغة الأولى أو الثانية لرواد الهجرة الثانية والثالثة . وهذا التأثير يظهر بوضوح فى النهاية צ׳יק التى تستخدم للتصغير مثل : קָטָנְצִ׳יק (نونو) ، בֵּנְצִ׳יק (عيل) ،

وكذلك فى النهاية נִיק التى تدل على الانتماء والتبعية لمجموعة من الناس، أو لمكان معين ، أو لجمعية معروفة مثل :

קִבּוּצְנִיק : عضو كيبوتس .

מַפַּמְנִיק : عضو حزب المبام .

وهذه النهاية تخضع لقاعدة التذكير والتأنيث والأفراد والجمع فيقولون :

٢ — تأثير اللغة العربية :

نظراً لأن اللغة العربية كانت حتى حرب ١٩٤٨ ، هى لغة الأغلبية العظمى ، ونظراً لأن هذه اللغة هى أقرب اللغات الحية فى هذا العصر ، إلى اللغة العبرية ، فإنه لا يكون هناك ما يدعو للدهشة إذا عرفنا أن العربية قد أثرت تأثيراً هائلا على اللغة العبرية . وقد زاد هذا التأثير بصفة خاصة فى فترة حرب ١٩٤٨ ، ليس فقط فى لغة الحديث الدراجة ، بل أيضاً فى لغة الأدب الفنى . إن الأدباء الشبان أمثال سميلانسكى يزهار ، وميجال موسينسون ، وموشيه شامير ، وعلى الأخص أدباء أدب الحرب من بينهم ، عمدوا إلى خلق الواقع على ما هو عليه من الناحية اللغوية ، ومن هنا فإنهم لدى تعرضهم لرجال «البالماح» ، الذين أكثروا من استخدام الكلمات والتعبيرات العربية الدراجة ، استخدموا هذه الكلمات ضمن اللغة الأدبية . وبعد حرب ١٩٦٧ وضم إسرائيل لمساحات جديدة من الأرض العربية، وبصفة خاصة الضفة الغربية ، زاد عدد السكان العرب داخل إسرائيل بشكل واضح من ناحية ، وترتبت على عملية الضم هـــذه ، من ناحية أخرى ، علاقات إقتصادية وإجتماعية وإنسانية مع هذا الكم الهائل من العرب الفلسطينيين، الأمر الذى ترك بدوره بصمات واضحة على اللغة العبرية الدراجة التى كثر فيها عدد الكلمات العربية المستعارة من اللهجة الفلسطينية بشكل خاص .

وقد صدر مؤخراً فى إسرائيل قاموس للغة العبرية الدارجة تأليف دان بن أموص يتضح منه أن اللغة العبرية الدارجة (لغة الحياة اليومية) قد دخلها كم هائل من الكلمات والتعبيرات العربية وبصفة خاصة الفاظ الدعاء والنداء والمجاملة والشتائم والمداعبات والعادات الاجتماعيه والأمثال ، وذلك بشكل يفوق أى تأثير لغوى آخر .

ومن هذه الكلمات أو الاصطلاحات التى دخلت العبرية ، نذكر على سبيل المثال :

אַדִּיב - מוּז - מַחְסָן - נָדִיר - סַבּוֹן - רְצִינִי

מְבַסּוּט - מַעֲלֵהשׁ - יָא־חַבִּיבִּי - יַאֲלָה - יָא־בָּא

זִיפְת - כֵּיף - חַשִׁישׁ - אַבּוּ - אַמְשִׁי - חָלָס -

חָלָס - פִּי־אֶלְמִשְׁמִשׁ - בַּטִּיח - דַּח - כּוּרְדִי ...

٣ — تأثير اليديش :

يقول تمنى فردى فى مقاله « الحديث العبرى على أفواهنا — إلى أين ؟ » :
« إن هناك ثلاثة عوامل رئيسية ، أحدها عامل خارجى ، بينما الآخرين هما عاملين متداخلين فى مسار تبـــلور اللغة العبرية كلغة حديث للشعب العبرى فى دولته . من الخارج ، التحدى الدائم والواضح للغة الانجليزية ، الثرية والكريمة ، والتى على استعداد للعطاء من أى أحسن ما لديها وأكثر ما لديها لتنقذ فى لحظة الضنك .

والثانى ، تغلغل لغة اليديش إلى العمود الفقرى للغة العبرى كلغة يهودية قومية عبر مئات السنين وكلغة حبيبة إلى قلوب جماهير الشعب ، تغلغل من الداخل إلى الداخل ، من داخل إحدى غرف المتحدث باليديشية سابقاً أو إبنه أو حفيده ، إلى الغرفة

الثانية من نفس القلب ، الذى تحول إلى قلب يدق بالعبرية ، والانجليزية والبولندية والروسية والأسبانية أو الفرنسية .

والثالث ، عدم الاكتراث بمبادىء اللغة ونحوها وعدم المبالاه الزهيبة والمفزعة سواء من جانب الشعب أو المثقفين تجاه مصير اللغة القومية ، لغته العبريه التى مازالت فى مهدها كانة حديث».[١٤]

ويرى حومسكى أن أكثر اللغات تأثيراً على اللغة العبرية الحديثة فى البلاد ، « ، كما هو معروف ، لغة اليديش ، ولاسيما أسسها الالمانية ، التى نمى وتطور فى أحضانها معظم المهاجرين إلى البلاد فى أيامنا ، هذه اللغة فرضت طابعها بصفة خاصة على لغة الحديث فى البـــلاد ، سواء من ناحية المحصول اللغوى أو من ناحية الأسلوب » [١٥] .

تأثير لغة اليديش على لغة الحديث العبرية يصيب تسفى فردى بالفزع لدرجة أنه يحذر قائلا : « إذا لم يوضع حد لهذا التأثير الهدام ، فان تكون لغتنا التى تتحدث بها بعد قليل جديرة بأن تسمى لغة عبرية»[١٦] .

وبالطبع فإن لغة اليديش لها جذور عميقة فى تاريخ اليهود فى شرق أوروبا عبر مئات السنين حيث كانت لغتهم الأم هناك ، ولذلك كان تأثيرها على اللغة العبرية التى انطلقت على لسان اليهود الاشكنازيم واضحاً وعميقاً .

ويقول عالم اللغة مردخاى اميتاى : « إذا كان قد كتب على اللغة العبريه أن تخضع للتأثيرات ، فإنه من الأفضل أن تؤثر عليها اللغة التى كان يتحدث بها اليهود عبر مئات للسنين ، من أن تؤثر عليها لغات أجنبية (وهو الأمر الذى لا يمكن الحيلولة دونه) » ... كما يرى اميتاى أيضاً ، أن هذه الظاهرة فى اللغة العبرية ليست جديدة ، إذ أن اللغة العبرية تغيرت من لغة المقرا إلى لغة الحكماء ، ودون شك ،

بفعل تأثيرات لغوية أجنبية مثل الارامية واليونانية والرومانية ، وأن اللغة العبرية ، حسبما ذكر بيالِك فى حينه — لو كانت قد استمرت كلغة حديث فى أرجاء الشتات ، لكانت انفصلت إلى لهجات وفقاً لكل شتات على حدة . فما بالنا بالعبرية فى جيلنا ، وهى اللغة التى لم تكن لغة أى أمة أو شعب ، وقد احتاج إلى التحدث بها فى حياتهم اليومية مليونان ونصف من اليهود طواعية أو كراهية ، بينما يوجد أكثر من مليون من هؤلاء تعلموا اللغة وهم كبار فى السن ، وفى فترة لا تزيد عن عشرين سنة ، وكانوا مضطرين فى ظل هذه الظروف لكسر روابطهم بالعادات الثقافية واللغوية التى ورثوها من بلادهم التى وفدوا منها ومن طوائفهم وطبقاتهم الاجتماعية »(١٧) .

والعالم اللغوى نيرشوحيط يقول هو الآخر : « يجب ألا ننكر المساعدة الكبيرة التى قدمتها لغة اليديش من أجل إثراء لغة الحديث عندنا . لأنه ما الذى كان من الممكن أن يحدث لولا الاسعافات الأولية التى قدمتها الأخت العجوز هذه . فلولا أننا استعرنا المفردات والتعبيرات من اليديش لكنا سنضطر إلى استعارتها من اللغات الأخرى . إن الحاجة إلى تعبير مناسب يسبق بالطبع تهذيب التعبير ، ولذلك فان المتحدث العبرى ينهل من كل ما هو متاح ، وبصفة خاصة من كنز اللغة اليديشية ، دونما إنتظار لتعبير عبرى خالص . وهكذا يخلق لناسيل الحديث إرتباكات جديدة نتيجة للتأثيرات الأجنبية »(١٨) .

وهكذا نجد أن ظاهرة تأثير اللغة اليديشية على اللغة العبرية يحظى من بعض الإتجاهات بالرفض والمعارضة ، ومن البعض الآخر بالموافقة والتسليم باعتبارها ظاهرة طبيعية من ظواهر تطور اللغة العبرية من ناحية ، ومن ظواهر التاريخ اليهودى فى العصر الحديث من ناحية أخرى .

وقبل أن نتعرض لمظاهر تأثير اليديش على لغة الحديث العبرية يجب أن نشير إلى تأثير اليديش لم يكن قاصراً فقط على لغة الحياة اليومية ، بل كان واضحاً كذلك فى لغة الأدب العبرى الحديث .

إن مندلى موخير سفاريم أدخل فى روايته الأولى « تعلموا جيداً » المكتوبة بلغة بلاغة المسكيليم ، تعبيرات مستعارة من اليديش مثل :
הֵבִיא לָהּ מֵחֲלַב הַצִּפּוֹר: أتى لها بلبن العصفور (أتى بالمستحيل) ، לְהָכּוֹת כְּפָרוֹת ، וְתוֹלִיכֵהוּ בְּחוֹטְמוֹ (جذبته من أنفه) ، . الخ . [١٩] وفى « كتاب البخلاء » قام باستحداث الفعل בִּלְבֵּל (هاج — بقبق) من الأصل اليديشى בַּלְבְּלָן .
وفى كتاب « رحلات بنيامين الثالث » قام باستحداث التعبير « כֹּה פָּרַח בֵּיצָה בָּאֲוִיר וְהֵבִיל » (مثل يطلق على الشىء الذى لم يكن ولم يخلق) [٢٠]

وقد سار فى إثره كل من بياليك ومن بعده زلمان شنعار وبرديتشيفسكى وبريز وعجنون وكثيرون آخرون من أدباء العبرية الحديثة .

والآن ماهى أبرز المظاهر التى أثرت بها لغة اليديش على لغة الحديث العبرية ؟

(ا) فى التحيات والبركات حيث كلمات مثل : בֹּקֶר טוֹב - עֶרֶב טוֹב לַיְלָה טוֹב - חַג שָׂמֵחַ بدلا من كلمة « شالوم » المميزة للشعب الإسرائيلى . [٢١]

ويرى مردخاى أميتاى أن لجوء الشعب الاسرائيلى إلى هذه التنويعات يرجع إلى افتقار اللغة العبرية إلى التنويعات المختلفة لمثل هذه الاستخدامات والتى لا تفى بها جميعاً كلمة « شالوم » . [٢٢]

٢ — قلب ترتيب الكلمات فى أسلوب الحديث العبرى وخاصة بالنسبة لكلمة מְאֹד : جداً . فالعادة أنها تأتى بعد الصفة فى اللغة العبرية ، ولكن شاع

إستخدامها قبل الصفة أو الفعل على غرار اللغات الأجنبية عامة ، وبتأثير من اليديش بصفة خاصة فيقولون :

מְאֹד גָּדוֹל :كبير جداً - מְאֹד חָשׁוּב :

هام جداً ... מְאֹד שָׂמַחְתִּי : سررت جداً

٣ — الخلط في الاستخدام بين حرف الباء ، الذى يعنى بواسطة أو بمساعدة ، وأداة الجر עִם : مع ، لدرجة أن حرف الباء يكاد يكون قد أختفى من لغة الحديث العبرية ، ولم يعد يستخدمه إلا الصفوة من المثقفين . فهم يقولون :

לִרְחוֹב דִּיזֶנְגוֹף נוֹסְעִים עִם אוֹטוֹבּוּס חָמֵשׁ

بدلا من : בְּאוֹטוֹבּוּס חָמֵשׁ ؛

בַּמִּלְחָמָה קָרְבוּ עִם תּוֹתָחִים

بدلا من : בַּתּוֹתָחִים ؛

בָּחוּר גָּדוֹל כָּמוֹךָ עוֹד מְשַׂחֵק עִם צַעֲצוּעִים

بدلا من : בְּצַעֲצוּעִים ؛

הִכְנִיס אֶת הַכַּדּוּר עִם הַיָּד

بدلا من : בַּיָּד .

٤ — إستخدام الفعل הוֹרִיד الذى يعنى فى العبرية الانزال من إلى أسفل وليس من مكان إلى آخر ، بدلا من الفعل العبرى الذى يدل على معنى النقل من مكان لآخر (دون أن يكون المقصود بذلك النقل إلى الأرضية أو الأرض) وهو الفعل הֵסִיר : أزاح — نقل — رفع من مكان الآخر .

٥ — حلول تعبير אֵיךְ קוֹרְאִים לָךְ ? بدلا من التعبير العبرى : מַה שְּׁמֵךְ ؟ ما إسمك .

٦ — إستخدام אֲנִי לֹא بدلا من אֵינִי في نفي زمن الحال أو إسم الفاعل .

٧ — إستخدام أداة الإضافة שֶׁל بدلا من صورة الإضافة العادية . ويرى تسفى فردى ، أن السبب فى ذلك يرجع إلى الكسل فى الإستخدام الصحيح للغة وتحاشى إضافة الضمائر فيقولون : הָאַבָּא שֶׁלִּי بدلا من : אָבִי ؛
הַבַּעַל שֶׁל הָאָחוֹת שֶׁלִּי بدلا من : בַּעַל אֲחוֹתִי ؛
אֲנִי לְבַד بدلا من : לְבַדִּי ؛
בַּכּוֹחוֹת עַצְמִי بدلا من : בְּכוֹחוֹתַי . (٢٣)

بينما يرى اميتاى أن هذه الصوره كانت شائعة فى عصر المشنا .(٢٤)

٨ — إستخدام صيغة المستقبل بدلا من الأمر . תֵּשֵׁב بدلا من : שֵׁב ؛
תִּזָּהֵר : بدلا من : הִזָּהֵר .

٩ — تعتبر النبرة من الأعمدة الرئيسية للغة العبرية . والنبرة بشكل عام فى معظم الكلمات العبرية تقع على المقطع الأخير מִלְרַע ، وتقع النبرة على المقطع الاول أو ما قبل الأخير מִלְעֵיל فى حالات معينة . ولكن اليهود الاشكناز بتأثير لغة الييديش ينطقون معظم الكلمات منبورة الأول وخاصة أسماء الأعلام مثل : לֵאָה - שׁוֹשַׁנָּה - חַיִּים - בְּצַלְאֵל ، وكذلك أسماء المدن والموشافوت والكيبوتسيم مثل : דְּגַנְיָה - חוּלְדָה - גַּן-שְׁמוּאֵל יָפוֹ - חֵיפָה - טְבֶרְיָה - פֶּתַח-תִּקְוָה - חֲדֵרָה إلى أن أصبح هذا النطق هو الشائع فى الدولة بأسرها .

ويرى مردخاى أميتاى أن السبب فى هذا لا يرجع إلى تأثير اليديش بقدر مايرجع إلى « تأثيرات إيقاعية نابعة من طابع التحدث فى هذا العصر ...

وأنه ربما كان بتأثير نطق الأسماء المنتهية بالمقطع ָה فى اللغات الاوروبية والتى تنطق منبورة الأول . ويلق اميتاى بتبعة شيوع هذا النوع من النطق على الإذاعة التى فشلت محاولاتها من أجل فرض نطق الكلمات الأجنبية منبورة الآخر ، عكس ماهو شائع فى لغة الحديث[٢٥] .

أما نير شوحيط فإنه يقول : « إن يهود الاندلس قد فعلوا الكثير من أجل إحياء اللغة وتطورها ، ولكنهم لم يفرضوا النبر على المقطع الأخير فى كل المجالات ولم تكن العبرية الأندلسية منبورة الآخر بالمعنى الكامل لهذه الكلمة . فنى أحيان كثير نقرأ أشعاراً دينية فيها كلمات يحتم وزن الشعر أن نقرأها وفق « الصيغة الاشكنازية » أى منبورة الاول ... ولغة الحديث العبرية تميل أكثر إلى النطق المنبور الأول ، ليس بتأثير النبر الإشكنازى ، بل لأن المنبور الأول أسهل وأكثر طبيعية . إن المنبور الآخر خطير واصطناعى ويحتاج جهداً أكثر من المنبور الأول : ولهذا السبب فان أبناء السفارديم يستخدمون فى النبر المنبور الأول حتى فى خارج فلسطين . وفى حالة القراءة النحوية ، مثل قراءة التوراة فقط يستخدمون النطق النحوى السليم[٢٦] .

١٠ — دخول عدد هائل من المفردات والتعبيرات اليديشية إلى العبرية ، وقد توقف استعمال بعض هذه التعبيرات مثل : כְּמָה לֵךְ הַפֶּלְאוֹן נִשְׁלַח ؛

הספר כבד בשבילי
עוד לא קראתי את הספר לגמרי;
אני לא מחזיק ממנו   وغيرها

ولكن هناك العديد من الكلمات اليديشية مازالت تستخدم فى لغة الحديث العبرية من بينها على سبيل المثال :

החברמן - החברה - נופל מהרגליים -
בלבל צפרדע - עשה חור בראש - חתול
שחור עבר ביניהם - כמו כוסות רוח למת -
מסמר בלי ראש - עומד על כרעי תרנגולת -
נכנס לו זבוב בראש - אלה קרויים חיים?
אחת שתיים - בזיל הזול - בחצי חנם -
בלבל את המוח - הולך לו - לקשקש בקומקום (خربش على الغلاية)
השד יודע - כך נראה לו -
לא יצלח - לוקח ללב - נעשה חושך בעיניים -
עד מאה ועשרים - מעשיה של סבתא - מספר
חזק - אוי ואבוי - אין לו מזל - יהודי של
כל ימות השנה - רשע מרושע - עושה שמח -
עושה חיים - חוטף מכות - ילד של אמא שלו -
לוקח את החיים ברצינות - רוקדים על
שני חתונות.

٤ ـــ تأثير اللغة الانجليزية:

بدأ تأثير اللغة الإنجليزية على اللغة العبرية ، فى زمن الانتداب البريطانى ، وبصفة خاصة بعد أن قام اليهود خلال الحرب العالمية الثانية بالخدمة فى صفوف الجيش البريطانى . ولكن منذ أن قامت اسرائيل أخذ تأثير هذه اللغة فى التزايد ، وبصفة خاصة ، لأن الدولة كانت فى حاجة إلى مساعدة اللغة الإنجليزية من أجل خلق أجهزة الدولة والاجهزة الثقافية العبرية . والدليل على هذا التأثير هى الترجمات الحرفية للتعبيرات المميزة للغة الانجليزية مثل :

הוכיח את עצמו	أثبت وجوده
לא השאיר אבן בלתי הפוכה	لم يبق ولم يذر
שירות - שפתיים	خدمة كلامية
מס - שפתיים	ضريبة كلامية
בסירה אחת	فى قارب واحد (مصير واحد)
יושב על הגדר	يجلس على السور (يده ليست فى النار)
העוגה הלאומית	الفطيرة القومية
מצב אקוטי	موقف خطير جداً
בנוי - אורבני	مبنى على طريقة بناء المدن
שוק שחורה	سوق سوداء
הצטלבות דרכים	تقاطع طرق

עָבַדְתִּי כְּמוֹ כְּלוּם	كأني لم أفعل شيئاً
עָשִׂינוּ שָׂמֵחַ	ابتهج
לְהַצִּיב אֶתְגָּר	يتحدى
מַחְדָּל	تقصير
עִתּוּי	توقيت
עֵתָּה	لحظة من الوقت
תִּדְלֵק	زود بالوقود
סוֹחֵט דְּמָעוֹת	يذرف الدموع
מַקְפִּיא דָּם	يجمد الدم
שָׂרַף אֶת הַגְּשָׁרִים	حرق الجسور وراءه

وكلمات كثيرة مثل :

נַיְלוֹן (نايلون)، טְרַקְטוֹר (جرار)، וִיסְקִי (خمر)، סַנְדְוִיץ' (سندويتش)، בַּטֶּרְיָה (بطارية)، טֶלֶפוֹן (تليفون)، טֶלֶגְרָף (تلغراف)، גִ'יפּ (عربة جيب)، גִ'ינְגִ'י (ذو شعر أحمر)، פַּנְצֶ'ר (ثقب — حدث غير متوقع) .... الخ .

ويشيع إستخدام الكلمات والتعبيرات الإنجليزية بصفة خاصة بين طبقات المثقفين ، والطلبة الذين يدرسون فى كتب إنجليزية ، ومترجمى المناهج الإنجليزية والأدب الإنجليزى ، والصحفيين الإسرائيليين الذين يرسلون تحقيقات وبرقيات من البلاد التى تتحدث الإنجليزية وبين أصحاب المهن الحرة ، وإن كان هذا لم يؤثر تأثيراً كبيراً على عامة الشعب ولا يمس أسس اللغة العبرية .

وهناك عدة عوامل ساعدت على وجود تأثير فعال للانجليزية على العبرية منها

١ — المكانة الرئيسية والأهمية السياسية للولايات المتحدة ، ولاسيما بسبب جلسات الأمم المتحدة التي تعقد هناك .

٢ — الوجود الإسرائيلي المتمثل في المحررين والمراسلين الذين يستقون معلوماتهم من مصادر وكالات أنباء انجليزية وامريكية متأثرة بصفة خاصة بالأدب الأمريكي ولغته .

٣ — الموضة الشائعة بين السياسيين الإسرائيليين الشبان الخاصة بنطق الكلمات بلكنه لغوية انجليزية .

٤ — العدد الآخذ في التزايد من الطلبة الإسرائيليين ، الذين يذهبون للولايات المتحدة الأمريكية من أجل التخصص ثم يعودون إلى البلاد ومعهم العادات الاجتماعية واللغوية الأمريكية .

(ب) الاستعارة عن طريق الترجمة (Loan translatien) :

أشرنا من قبل إلى أن العديد من الكلمات العبرية قد استحدث بواسطة هذه الطريقة(*) . وقد استخدمت هذة الطرية مع أحياء اللغة العبرية في العصر الحديث من أجل استحداث كلمات واصطلاحات وتعبيرات جديدة .

مثال ذلك الكلمة الانجليزية Convince وتعني استسلم ، وكانت تستخدم في اللغة الإنجليزية الكلاسيكية بهذا المعنى وكان المقابل العبرى لها بهذا المعنى هو الفعل הִכְנִיעַ . ولكنها في العصر الحديث أخذت معنى جديدا هو

(*) في عبرية العصور الوسطى .

إثبات عدالة الشىء عن طريق الشواهد والأدلة أو التأثير العاطفى أى « أقنع » ، ولذلك فقد تم استحداث فعل جديد فى العبرية لإعطاء هذا المعنى الجديد وهو : שִׁכְנֵעַ . وقد تم استحداث أفعال عبرية كثيرة على هذا النمط مثل :

שִׁחְזֵר : راجع — שִׁקֵּם : عمر — جدّد وغيرها .

(ب) التوسع فى اللغة عن طريق المقارنة :

هذه الظاهرة شائعة فى العبرية الحديثة كأساس لاشتقاق الكلمات . فمن الاسم תְּנוּעָה : حركة من الفعل נוּעַ ، (وهو اسم استحدث فى العصور الوسطى ، كما أشرنا من قبل ، فى مجال الفيزياء والنحو ، بتأثير اللغة العربية) ، اشتق الفعل הִתְנִיעַ : حرّك ، والأسماء : מַתְנֵעַ : مبدىء الحركة فى السيارة ، على وزن : מַפְתֵּחַ : مفتاح ، و אֶתְנָע : (تحرك) على وزن אֶזְרָח .

وعلى هذا الأساس تم اشتقاق الأفعال :

מִנֵּחַ : حدد الاصطلاحات (اشتق الاصطلاحات)

תִּעֵשׁ : صنّع

מִכֵּן . ميكن

תִּמְצֵת . لخص — أوجز

תִּרְבֵּת . نشر الثقافة

עִבְרִית . عبرى

תִּכְנֵן . خطط

وهذا المبدأ ، وهو مبدأ التوسع عن طريق المقارنة والتقليد ، يشيع كذلك بين المتحدثين بالعبرية فى الصور التالية .

(ا) אוֹתְכֶם (بالضمة بدلا من السيجول وفقاً لصورة אוֹתִי)

(ب) אֱלֵיכֶם - אֱלֵיהֶם (الألف بالصيرية بدلا من الحاطاف بتاح على غرار אֵלַי — אֵלָיו ... الخ) وربما كذلك للتمييز بينها وبين עֲלֵיכֶם حيث تشكل العين بالفتحة المركبة وحيث يختلط النطق بين الألف والعين .

(ج) בִּשְׁבִילֵיכֶם—אֶצְלֵיהֶם بدلا من בִּשְׁבִילְכֶם — אֶצְלְכֶם ، وذلك على وزن אֲלֵיהֶם — בֵּינֵיהֶם ... الخ .

(د) نطق النبرة على المقطع الأول فى الأفعال مع ضمائر المخاطبين والمخاطبين כְּתַבְתֶּם — כְּתַבְתֶּן ، على غرار כָּתַבְתִּי ..الخ

(هـ) ضم نطق واو العطف مشكلة بالشورق أمام الحروف الساكنة وحروف بومف .

الفصل الثالث

خصائص اللغة العبرية الحديثة

لدى التعرض لخصائص اللغة العبرية الحديثة فى اسرائيل ، لا يمكننا الفصل بشكل قاطع بين ما يمكن أن نسميه لغة الشارع (לְשׁוֹן הַת־הַקְּבִית) وبين ما يمكن أن نسميه لغة المثقفين أو اللغة الفصحى (לְשׁוֹן הַקְּבִית) ، ذلك لأن الأخطاء الشائعة فى لغة الشارع أو التى تفرضها ظروف وإحتياجات لغة الحياة اليومية سرعان ماتجد طريقها إلى كل المجالات والاجهزة الرسمية اللغوية سواء كان ذلك بالنسبة للمدارس أو أجهزة الإعلام (الصحف — الاذاعة — النشرات) أو إلى اللغه الادبية التى يستخدمها الأدباء والشعراء على حد السواء .

وعلى هذا الأساس فإن الخصائص التى ستعرض لها يمكن أن تتعلق بلغة الشارع بقدر ما يمكن أن تتعلق باللغة الفصحى العبرية أو اللغة الرسمية كما تستخدم فى الصحافة وفى المدارس وفى الأدب الاسرائيلى .

١ — التهاون فى نطق الحروف ذات الطابع السامى الشرقى :

يتهاون اليهود الغربيون إلى حد كبير فى إخراج بعض الحروف من مخارجها الصحيحة فيفقدونها بذلك طابعها السامى الشرقى . من هذه الحروف :

حروف العين حيث ينطقونه الفا .
حرف الحاء حيث ينطقونه خاءاً .
حرف الطاء « « تاءاً .
حرف القاف « « كافاً .

حرف الراء حيث ينطقونه يهود فرنسا غيناً .

ويؤدى هذا الأمر إلى الخلط بين الكثير من الكلمات سواء من حيث النطق أو الكتابة مثل :

אוֹרְחִים	— עוֹרְכִים
בִּבְחִירָה	— בִּבְכִירָה
צַרְחָנִים	— צַרְכָנִים
שָׁבַחְתִּי	— סָבַכְתִּי
סָח	— סַךְ
פַּח	— פַּךְ
סְטִירָה	— סְתִירָה
טָפֵל	— תָּפֵל
טִיל	— תִּיל
לְחוֹנֵן	— לְכוֹנֵן

٢ — إهمال نطق الشدة الخفيفة والثقيلة :

يهمل الإسرائيليون فى لغة الحديث الشدة إهمالا شديدا وتاما مع أن أهميتها فى اللغة العبرية لا تقل عن أهميتها فى اللغة العربية . وبالرغم من أن للشدة قواعد وأحكام خاصة يدرسها أساتذة النحو العبرى فى المدارس ، إلا أن هؤلاء الأساتذة أنفسهم يهملون النطق بها وعلى الأخص فى مجموعة الحروف ذات النطقين ، وهى الحروف المعروفة باسم حروف « بكفت بجد » .

إن هذه الحروف تنطق وفقاً لقواعد النحو العبرى وهى مشددة (إذا ما وقعت فى أول الكلمة أو بعد سكون تام) نطقاً كاملا :

حيث تنطق الباء باءاً ، والكاف كافاً ، والفاء باءاً ثقيلة ، والتاء تاءاً ، والجيم جيماً ، والدال دالا .

بينما تنطق وهي غير مشددة نطقاً رخواً :

حيث تنطق الباء فاءاً ، والكاف خاءاً ، والفاء فاءاً ، والتاء ثاءاً ، والجيم غيناً ، والدال ذالا .

ولكنهم في العبرية الحديثة لايلقون بالا إلا للأحرف الثلاثة الأول «بكف» ، فيحافظون على قواعد النطق الخاصة بها في حالات التشديد وفي حالات عدم التشديد .

أما المجموعة الأخرى «تجد» فإنها تهمل إهمالا تاما ، وتنطق وفق نطقها وهي مشددة حتى ولو كانت في موضع لا يسمح بالتشديد .

هذا بالنسبة «للشدة الخفيفة» التي تستعمل مع الأحرف الستة .

أما بالنسبة للشدة الثقيلة فإنهم يهملونها إهمالا شديداً سواء بالنسبة للكلمات أو للصيغ العبرية الأصل أو بالنسبة للكلمات التي من أصل أجنبي .

فهم على سبيل المثال يضعون الشدة حيث لايجب أن توضع سواء بالنسبة لقواعد الشدة الخفيفة أو الثقيلة مثل كلمة: עֵשֶׂבּ : عشب، حيث يشددون حرف الباء في غير موضعه، إذ أنها من المفروض أن تكون עֵשֶׂב بدون تشديد الباء النهائية . وقياساً على هذه الكلمة الخاطئة أصلا يقولون : עֲשָׂבִּים : أعشاب ، עִשְׂבִּי : عشبي ، بينما القاموس وهو المرجع اللغوي للكلمة يؤكد

أن الجمع עֲשָׂבִים. واستمراراً لهذا القياس الخاطىء يصبح الفعل الدال على تنقية الحشائش هو : עִשֵּׂב ، والاسم المشتق هو עִשּׂוּב : تنقية الحشائش.

مثال آخر :

كلمة מִכּוּן أى ميكنة الشىء أو جعله آلياً ، وهى صيغة الاسم المشتق من الفعل מִכֵּן : ميكن ، وهو فعل مستحدث . هذه الكلمة جرت العادة على نطقها دون تشديد عين الفعل وهو حرف الكاف حسب القاعدة ، فيقولون מִכוּן .

مثال آخر :

كلمة סִבּוּב : دورة — جولة ، ينطقونها סִבוּב دون تشديد عين الفعل وهو حرف الباء .

مثال آخر :

كلمة שִׁבּוּשׁ : احتلال ينطقونها שִׁבוּשׁ دون تشديد عين الفعل وهو حرف الباء .

وهذه كلها تغييرات غير قياسية ، ولا تحكمها أى قاعدة ، اللهم الخروج عن القياس والاستسهال .

وبالنسبة للكلمات التى من أصل أجنبى يحدث هذا التضارب فى استخدام الشدة . بينما يحافظون فى بعض الحالات على الأصل الصوتى للكلمة الأجنبية حتى ولو كان هذا يتمارض مع قواعد النحو العبرى فإنهم فى بعض الحالات لا يلقون بالا لهذا .

فى الفعل טִלְפֵּן : تلفن يجب أن تشدد الفاء وتنطق نطقاً كاملا ، ولكنهم لايشددونها حفاظاً على أصل الفعل الأجنبى .

والعكس فى كلمة מְבַלֵּף : دجال — يدجل ، حيث يبقى التشديد فى حرف الباء بعد السكون المتحرك للمحافظة على هوية الكلمة الأجنبية .

بينما فى كلمة מְפַסְטֵר : يبستر (من الفعل الرباعى פִּסְטֵר المأخوذ من الكلمة الإنجليزية Pasteur) نجد أنهم لا يشددون حرف الفاء وفق ما تقضى بذلك قواعد اللغة العبرية من ناحية ، وقواعد المحافظة على هوية الكلمة الأجنبية من ناحية أخرى ، وينطقون الفاء بعد حرف الميم نطقاً رخواً .

٣ — السوابق واللواحق :

من أجل مواجهة الحاجة الملحة للاستعمال اللغوى استحدث الإسرائيليون الكثير من السوابق (الأدوات التى تسبق الكلمات) وكذلك العديد من اللواحق (الأدوات التى تلحق بالكلمات) وهى فى مجموعها لم تكن أصلا موجودة فى صلب اللغة العبرية ومن أشهر السوابق التى استحدثت فى العبرية الحديثة :

١ — בִּלְתִּי بمعنى غير ، وهى أداة نفى حديثة فى اللغة العبرية فنقول مثلا :

בִּלְתִּי חֻקִּי : غير قانونى — בִּלְתִּי מוּכָן : غير مستعد

בִּלְתִּי מוּבָן : غير مفهوم — בִּלְתִּי מְסֻדָּר : غير منتظم .

٢ — דּוּ أى مزدوج أو ثنائى مثل :

מָטוֹס דּוּ־מָנוֹעִי : طائرة ذات محركين

דּוּ קִיּוּם שָׁלוֹם : التعايش السلمى

דּוּ שִׂיחַ : ديالوج

דּוּ פַּרְצוּפִי : ذو وجهين

٣ — תְּלַת־ : ثلاثى مثل :

תְּלַת־רֶגֶל : ثلاثى الأرجل .

٤ — תַּת־ : صغير أو تحت مثل :

תַּת־מֵימִי : تحت المياه

תַּת־אַלּוּף : عميد ثانى

תַּת־מִקְלֶע : رشاش قصير — رشيش .

٥ — פְּרוֹ־ : مؤيد ، مناصر . مثل :

פְּרוֹ־עֲרָב : مؤيد للعرب

٦ — בֵּין : بين — ضمن مثل : בֵּינְלְאֻמִּי

٧ — פִּי־ : ضعف مثل :

פִּי־עֲשָׂרָה : عشرة أضعاف

חֶרֶב פִּי־פִיּוֹת : سيف ذو حدين

٨ — אַנְטִי־ : مضاد أو معادى مثل :

אַנְטִי־שֵׁמִי : معادى للسامية

هذا من ناحية السوابق التى نلاحظ أن طريقة التركيب اللغوى لها فيها بعض الشبه الجزئى بالطريقة السامية . وعلاوة على ذلك فإن العبرية الحديثة مليئة بعدد من اللواحق الجديدة التى تضاف إلى الكلمات لكى تؤدى معانى جديدة ووظائف جديدة وبعض هذه اللواحق عبرى الأصل مثل :

١ — ־ִי ، وذلك لعمل صفات نسبية من الأسماء تتصل بالشبه فيقولون مثلا : כַּלְבִּי : أى شبه الكلب .

٢ — וּת ، وذلك لعمل الأسماء المعنوية فمن كلمة יֶלֶד تصبح هناك ، יַלְדוּת طفولة ، ومن كلمة זָקֵן تصبح هناك ، זִקְנוּת : شيخوخة ، ومن كلمة סֵפֶר تصبح هناك ، סִפְרוּת : أدب .

٣ — ָן ، وذلك من أجل تقوية الصفة يقولون שַׁקְרָן (من كلمة שֶׁקֶר أى كذب ومنها שַׁקְרָן أى كاذب) بمعنى كذوب . ومثل סַקְרָן : محب للاستطلاع .

وبالإضافة إلى هذه اللواحق العبرية الأصل فقد استحدثت العبرية بعض اللواحق الجديدة التى ليست من أصل عبرى مثل :

١ — וֹן ، وتستعمل لتصغير المذكر فيقولون مثلا : יַלְדוֹן ، أى طفل صغير (عيل) .

٢ — וֹנֶת ، وتستعمل لتصغير المؤنث مثل : יַלְדוֹנֶת ، أى طفلة صغيرة (عيلة) . ومن اللواحق المستخدمة والتى تؤدى نفس المهمة ، وهى التصغير اللاحقة :

٣ — צִ׳יק ، فيقولون مثلا : קְטַנְצִ׳יק أى صغير جداً (نونو) . وهى من أصل روسى . أما إذا أرادوا الإشارة إلى عضوا أو فرد من مجموعة كبيرة فإنهم يستخدمون اللاحقة :

٤ — נִיק ، فيقولون مثلا : קִבּוּצְנִיק : عضو فى مستعمرة اشتراكية (كيبوتس) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الإضافات واللواحق تستعمل غالباً فى الأسلوب

الدراج من الحديث ولا تدخل فى متن النحو العبرى أو فى لغة الكتابة إلا فيما ندر. ويعتبر أعضاء المجمع اللغوى أن استخدامها هو من قبيل البدعة غير المرغوب فيها .

٤ — الأسماء المشتقة من أوزان الفعل :

هناك العديد من الكلمات المستحدثة يتم اشتقاقها من جذور الأفعال نفسها وذلك حينما تكون ضرورة لذلك . ويتم اشتقاق اسماء من أوزان الأفعال ، فيما عدا الأوزان المبنية للمجهول : פֻּעַל و הֻפְעַל مثل :

פְּעִילָה   من الوزن المجرد
פִּעוּל - פְּעֻלָּה   من وزن פִּעֵל
הֶפְעֵל - הַפְעָלָה   من وزن הִפְעִיל

وهذه الصورة نادرة فى اللغة المقرائية ولكنها كانت شائعة فى لغة المشنا وخاصة من الوزن المجرد ، بينما كانت محدودة بالنسبة للوزنين الآخرين. وفى العبرية الوسيطة كانت صيغة الاسم المشتق شائعة جداً ، وفى العبرية الحديثة أصبحت من الظواهر المميزة للغة .

وحينما تكون ضرورة لمعنى جديد للاسم المشتق ، فإنهم فى هذه الحالة يلجأون إلى اشتقاق اسم من الفعل من وزن آخر .

مثال ذلك : كلمة בַּקָּשָׁה : طلب . وقد شعر الإسرائيليون أنهم بحاجة إلى اسم يعطى معنى الطلب وهو عكس العرض فى مجال التجارة والسوق ، وهنا اشتقوا الاسم בִּקּוּשׁ : طلب، وقبلت كذلك كلمة הֶצֵּעַ : غرض — مشروع وهى المرادفة لكلمة הַצָּעָה : عرض ، ولكن مع اختلاف فى المدلول ، و הֶסְפֵּק : مقدرة — قدرة على العمل بجوار الاسم הַסְפָּקָה

تزويد — تموين ، و סִכֵּם : اتفاق فى الرأى ، بجوار הַסְכָּמָה : موافقة — اتفاق — توصية وغيرها .

ويحدث أحياناً أن يلجأوا إلى التنويع الفونيتيكى من أجـــل التنويع فى المدلول مثل :

אַבְחָנָה : تمييز إلى جوار הַבְחָנָה : تفرقة
אַכְזָבָה : خيبة أمل إلى جوار הַכְזָבָה : تكذيب - نفى
אַסְפָּקָה : تموين - تزويد إلى جوار הַסְפָּקָה : راحة - وقف الشيء

ننتقل بعد ذلك إلى مناقشة مسألة الاشتقاقات الفعلية فى اللغة العبرية الحديثة .
فمن أجل مواجهة مخترعات ومستحدثات ومقتضيات العصر اضطرت اللغة العبرية إلى اشتقاق الكثير من التركيبات الفعلية الجديدة المأخوذة من أصول أجنبية غير عبرية ، وهى خالية من السوابق واللواحق وتعتبر من قبيل الارتجالات اللغوية عديمة الجدوى ، ولكنها بالرغم من ذلك تفرض نفسها على واقع اللغة العبرية الحديثة لسهولتها ويسر استعمالها من ناحية ، ولأن المجمع اللغوى العبرى لا يعطى للمتحدث باللغة البـــديل السريع الذى يحتاجه فى حياته اليومية . ومن ذلك على سبيل المثال .

לְטַלְגְרֵף : أن يرسل برقية (تلغراف) — الأصل العبرى לִשְׁלֹחַ מִבְרָק
לְהִתְאַמְרֵקֵן : أن يصبح أمريكيا — الأصل العبرى לִהְיוֹת אֲמֶרִיקָנִי
לְטַלְפֵן : يستعمل التليفون — الأصل العبرى לְצַלְצֵל

تلك الكلمات كلها كلمات أجنبية ولكنها صبغت بالصبغة الفعلية العبرية . ولم تقف الروح الجريئة فى الابتداع عند حد استخدام هذه الكلمات بصورة إسمية أو فعلية بل تعداها إلى محاولة اشتقاق صور متعددة من الصور الأصلية . ومن الأمثلة على ذلك :

الفعل פִּסְטֵר أى بستر وهو مأخوذ من أصل إنجليزى فنجدهم قد اشتقوا منه سائر الصيغ الفعلية فى اللغة العبرية : פִּסְטוּר : بستر (الاسم المشتق)

מְפֻסְטָר : مبستر (اسم المفعول) .

לְפַסְטֵר : أن يبستر (المصدر) .

وكذلك الفعل المستحدث : מִצֵּר : مصر ، أى جعل المنشأة مصرية . وقد اشتقوا من هذا الفعل أيضاً سائر الاشتقاقات الفعلية فيقولون :

מִצּוּר : تمصير (الاسم المشتق) .

לְמַצֵּר : أن يمصر (المصدر)

מְמַצֵּר : يمصر (اسم الفاعل)

מְמֻצָּר : ممصر (اسم المفعول)

وهذه الاشتقاقات كما نرى قد أخذت من أصول أجنبية وصبغت بالطابع العبرى الخاص حيث أن بعضها وخاصة المأخوذ من لغات غير سامية لا يوجد مقابل له فى لغاته الأصلية .

ولم تكن عملية استحداث هذه الأفعال والاشتقاقات العبرية راجعة بشكل دائم لعدم وجود ما يغنى عنها فى مصطلحات اللغة العبرية ، نظراً لأنها مصطلحات حديثة ، ولكن يرجع السبب إلى ما يلى :

١ — سهولة استعمال اللفظ الإجنبي ولذلك فإنه يترتب على هذا إغفال استعمال اللفظ العبرى الذى يفى بالغرض المطلوب .

٢ — وجود مقابل عبرى للفعل ولكن يصعب اشتقاق فعل منه ، وحينئذ فإنهم يضطرون إلى اللجوء إلى أصل فعلى فى لغة أجنبية مناسبة .

وتبرز هذه الظاهرة بشكل خاص فى الأسماء العبرية المركبة التى يصعب اشتقاق أفعال منها . ومن ذلك على سبيل المثال . كلمة בֵּית־חוֹלִים أى مستشفى . فحينما أرادوا التعبير عن فعل فى اللغة العبرية يعطى معنى : أن يستشفى أو أن يقيم بالمستشفى ، فإنهم كان من الطبيعى أن يلجأوا إلى هذا الاسم لكى يشتقوا منه فعلا يعطى هذا المعنى ، ولكنهم لم يستطيعوا لأن الكلمة مركبة ويصعب اشتقاق فعل منها . ولذلك فإنهم فى هذه الحالة اضطروا إلى اللجؤ إلى الاستعارة من أصل أجنبى ووجدوا ضالتهم فى كلمة إنجليزية هى uspus بمعنى الاستشفاء فصاغوا على وزنها فعلا عبرياً رباعياً . אִשְׁפֵּז بمعنى استشفى ومنه : אִשְׁפּוּז (الاسم المشتق) استشفاء . לְאַשְׁפֵּז . (المصدر) أن يستشفى . ولكن رجال المجمع اللغوى بالرغم من ذلك لم تعجبهم الحيلة فأصروا على أن يكون الاشتقاق الفعلى لهذا المعنى من نفس الكلمة المركبة בֵּית־חוֹלִים ، فأغفلوا كلمة בֵּית واشتقوا من كلمة חוֹלִים فعلا على وزن הִפְעִיל هو הֶחְלִים بمعنى استشفى — مر بدور النقاهة ، ومنه הַחְלָמָה : إستشفاء نقاهة ـ شفاء ـ מַחְלִים يمر بدور النقاهة (اسم الفاعل) .

والمهم هنا فى هذه القضية هو أنه بالرغم من دخول كل من الفعلين אִשְׁפֵּז و הֶחְלִים إلى متن اللغة العبرية إلا أن الفعل المأخوذ من أصول أجنبية يجد طريقة السهل على ألسنة المتحدثين أكثر من الفعل العبرى الأصيل .

ولكن فى مقابل هذا المثال نجدهم يلجأون فى بعض الأحيان بشتى الوسائل إلى محاولة استخراج هذا الجذر الفعلى من الكلمة العبرية الأصل وفى بعض الأحيان تكون هذه المحاولة موفقة ، وفى أحيان أخرى يخفقون فيها . والمثال على ذلك كلمة עַד־כָּאן : حتى هنا ، و עַד־כֵּן : حتى الآن . إن هاتين الكلمتين فى العبرية يعبران عما يقابل الكلمة الإنجليزية up — to — date : فورى ، عصرى — . مساير لآخر التطورات .

ونظراً لأنه لا يوجد فى العبرية فعل يعبر عن هذا المعنى ، فقد لجأوا إلى اشتقاق هذا الفعل من هاتين الكلمتين فأصبح هناك فى العبرية الفعل עִדְכֵּן : بمعنى جعل الشيء عصريا ومسايرا للتطور ، والمصدر منه : לְעַדְכֵּן ، والاسم المشتق עִדְכּוּן . وهكذا نرى أنهم فى محاولة كهذه قد نجحوا بالفعل فى إشتقاق فعل من أداة عبرية كانت تعبر عن ظرف زمان أو مكان .

مثال آخر عن هذه المحاولات وطرقها المختلفة ، الكلمة العبرية : דִּין וְחֶשְׁבּוֹן أى تقرير . هذه الكلمة تختصر فى العبرية إلى דו"ח . ونظراً لأنه لا يوجد فى اللغة العبرية فعل للدلالة على كتابة التقرير أو تقديمه ، فقد أخذوا الاختصار وصاغوا منه فعلا على وزن פִּעֵל فأصبح هناك فى العبرية الفعل דִּוֵּחַ : أى كتب أو قدم تقريراً . ومنه المصدر לְדַוֵּחַ : أن يكتب تقريرا ، والاسم المشتق דִּוּוּחַ : أى كتابة أو تقديم التقرير ، واسم الفاعل מְדַוֵּחַ : أى يكتب أو يقدم تقريرا . وهكذا نرى من هذا النموذج أنهم يلجأون إلى كل الطرق من أجل سد العجز فى التركيبات الفعلية لدرجة أنهم يستخدمون الاختصارات . وفى بعض الأحيان تستخدم العبرية أسما مستعارا من لغة أجنبية دون أن تكون هناك حاجة لاشتقاق فعل من هذا الاسم ثم لا تلبث الأحداث أن تضطرهم إلى

استخراج جذر فعلى من هذا الاسم على غرار ما حدث عام ١٩٤٨ . فقبل هذا التاريخ كانوا يستخدمون فى العبرية كلمة אִינְטֶרְנַצְיוֹנָלִיזְם وهى من كلمة internationalism وذلك بمعنى قومى أو دولى . وكانت فى ذلك الوقت كلمة صحفية نادرة الاستعمال نسبياً، كما أنها كانت غير متقنة الاستعمال نظرا لطولها غير العادى . ولكن مع حلول عام ١٩٤٨ أصبح حديث تدويل القدس هو خبر الصحافة الشاغل، وأصبح من الحتم على الكتاب والصحفين أن يستخدموا هذا الاسم وأن يستخدموا فعلا يدل على التدويل . وهنا دعت الحاجة إلى اشتقاق فعل من أصل عبرى يكون أيسر وأسهل فى الاستعمال ـ من ذلك الاسم المستعار الطويل . وقد لجأوا إلى اشتقاق الفعل الدال على التدويل من كلمة בֵּין־לְאֹם فأصبح هناك فعل فى العبرية هو בִּנְאֵם أى دوّل . والمصدر منه לְבַנְאֵם أى أن يدول . والاسم المشتق هو בִּנְאוּם : تدويل . ثم أخذوا من هذه الإشتقاقات كلمة أخرى هى : בֵּין־לְאֻמִּי : بمعنى دولى وكلمة לְאֻמִּי : قومى ، وهنا نلاحظ أن حرف الياء واللام الموجودان فى كلمة בֵּין־לְאֻמִּי ، يحذفان فى الاسم والفعل بينما يظهران فى الصفة .

واستمراراً لهذه الاشتقاقات المتصلة بمعانى القومية والتدويل — أشتق أيضاً الفعل הִלְאִים على وزن הִפְעִיל — أى أمّم ، ومنه לְהַלְאִים أن يؤمم والاسم المشتق : הַלְאָמָה : تأميم .

وتبين لنا تلك الأمثلة مرة أخرى إستحالة أى شىء فى مواجهة الحاجة الملحة لاستخدام مصطلحات وأشتقاقات جديدة تفرض على واقع اللغة .

٢ — العبرنة عن الأصول الأجنبية :

ننتقل بعد ذلك إلى سيل الأسماء التى استعارتها العبرية من اللغات الأوربية لمواجهة الحاجة الملحة لمستطلبات العصر الحديث اللغوية من الإختراعات الجديدة والمرافق الحديثة والعقائد والإيديولوجيات التى لم تكن معروفة بالعبرية من قبل .

ففى مواجهة كل هــذا إضطرت العبرية إلى استعارة الكثير من الكلمات والعبارات والأصطلاحات الأجنبية من اللغات الأنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية والعربية . وقد خلقت هذه الظاهرة فى اللغة العبرية ما يسمى بإسم עִבְרָאִיזַצְיָה أى العبرنة أو جعل الكلمة ذات طابع عبرى . وفى عملية العبرنة هذه تنقل الكلمة من أصلها الأجنبى بالكامل إلى العبرية ، ولكن يحدث تغيير فقط فى بعض النهايات التى تتميز بها بعض اللغات الأوربية ، وذلك على النحو التالى :

(أ) المقطع tion يحول فى العبرية إلى : ַצְיָה مثل :

information أى إستعلامات أو معلومات تصبح فى العبرية : אִינְפוֹרְמַצְיָה

reacction بمعنى رد فعل أو رجعية تصبح فى العبرية : רֵאַקְצְיָה .

وقياساً على هذا سائر الكلمات المنتهية بالمقطع tion الأجنبية التى تنقل إلى العبرية .

(ب) المقطع — ism يحول فى العبرية إلى ִיזְם مثل :

impirialism إمبريالية أو أستعمار — تصبح فى العبرية אִמְפֶּרְיָאלִיזְם .

feaudalism إقطاع تصبح فى العبرية פוֹדָאלִיזְם .

egoism أنانية تصبح فى العبرية אֶגוֹאִיזְם .

optimism تفاؤل تصبح فى العبرية אוֹפְּטִימִיזְם .

Copitalism رأس مالية تصبح فى العبرية קָאפִּטָלִיזְם .

Socialism أشتراكية تصبح فى العبرية סוֹצְיָאלִיזְם .

(ح) المقطع — ist يحول فى العبرية إلى ־ִיסְט مثل :

Capitalist رأس مالى تصبح فى العبرية קָאפִּיטָלִיסְט .

Socialist إشتراكى تصبح فى العبرية סוֹצְיָאלִיסְט .

وفى بعض الاحيان زيادة فى محاولة صبغ الكلمة بالطابع العبرى — فإنهم يضيفون إلى بعض هذه الكلمات ، وخاصة الصفات منها المقطع ־ָן فى نهاية الكلمة — فيقولون مثلا קָאפִּיטָלִיסְטָן ، وأحياناً أخرى امعاناً فى هذا يزيدون إلى هذه اللفظة الأجنبية علامات الصفة النسبية فى العبرية فيقولون : רֵאַקְצְיוֹנִי : رجعى — ג׳ִילִיטָנִי : مخادع من Jilits . هذا فيما يتصل بالنهايات . أما بالنسبة لمقابل الحروف الأجنبية فى اللغة العبرية ، فإنها تكون على النحو التالى :

T يحول ט ، S ← ס ، e ← אֶ ، a ← אָ ، V ← ו ، i ← אִי ، والمقطع au ← אַב مثل : Automatic تحول فى العبرية إلى : אַבְטוֹמָטִי ، والمقطع tic ← ־טִי أو אוֹטוֹמָטִי ، والمقطع ou ← אוֹ مثل : אוֹטוֹגְרָפִי .

H ← ה ، والمقطع — Y فى نهاية الكلمة يحول إلى ־ְיָה مثل :

history ← הִיסְטוֹרְיָה : تاريخ .

autobiogrophy ← אוֹטוֹבִּיוֹגְרַפְיָה : سيرة ذاتية

حرف C الإنجليزى الذى ينطق K وحرف K ، CK يحول إلى قاف عبرية،

مثل : רָאקֶטָה : racket صاروخ .

אֲמָאטוֹר : amator : هاوى ، אֶנֶרְגְיָה : energy طاقة .

٧ — صبغ الكلمات العبرية بالطابع الأوروبى

ولم يقف الحد عند إدخال الكلمات أجنبية إلى العبرية وصبغها بالصبغة العبرية وهو ما أسميناه بالعبرنة أو التعبير بل تعداه إلى صبغ الكلمات العبرية الأصل بالصبغة الأجنبية وهو ما يسمى : הִתְלַעֲזוּת . ويسرى هذا الإستخدام فى لغة الصحافة دون أن تبدو غرابة فى ذلك ، ودون أن تحاط الكلمة مثلا بقوسين . ولكن بالرغم من هذا فإن هذه الكلمات بهذه الصورة لا تعتبر أدبية من حيث الإستعمال . فمثلا كلمة : בִּצּוּעַ أى تنفيذ هذه كلمة من أصل عبرى عبارة عن صيغة الاسم المشتق من الفعل الماضى בִּצֵּעַ ، على وزن פִּעֵל بمعنى نفذ أو عمل — أجرى ، فى هذه الكلمة يضاف المقطع ־ִיזְם لتصبح בִּצּוּעִיזְם لتعطى معنى التنفيذ إليها ويضاف إليها المقطع ־ִיסְט لتصبح בִּצּוּעִיסְט أى تنفيذى أو عملى . ويبرر اللغويون هذه الطريقة بإستعمال اللفظ العبرى مع صبغه بالطابع الأجنبى لأن هذا يرجع إلى الرغبة فى المقابلة العكسية بمعنى أن اللفظ الأجنبى الذى لا يوجد مقابل له فى العبرية تؤخذ الكلمة العبرية الدالة على معناه ، ويضاف إليها المقطع الأجنبى المقابل لتصبح بديلا عن اللفظ الأجنبى الذى كان من المفروض أن يستعمل ليؤدى المعنى المطلوب . مثلا لا يوجد فى العبرية لفظ يدل على الإنسان العملى أو المثالى ، ولكن يوجد فى اللغة

الإنجليزية مثال يؤدى هذا المعنى وهو كلمة Idealist . ونظراً لعدم الرغبة فى إستخدام اللفظ الأجنبى للدلالة على هذا المعنى فإنهم استخدموا فعلا يؤدى المعنى أو يقترب منه ثم أضافوا إليه النهاية الأجنبية التى تعطى معنى الصفة النسبية ، وهو المقطع ist وعلى هذا الأساس أصبحت لدينا فى العبرية كلمة مثل ביצועיסט أى مثالى أو عملى .

ومثال آخر ، على هـــذه الظاهرة وشيوعها فى العبرية هو أنه بعد إحتلال إسرائيل لبعض المناطق العربية بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ أثيرت على صفحات الجرائد مسألة ضم الأراضى المحتلة إسرائيل — فأصبح بناء على ذلك الفعل ספח : ضم ، والاسم المشتق منه סיפוח : ضمّ ، من التعبيرات الشائعة الاستعمال فى الصحافة العبرية بسبب هذه الظروف .

ونظراً لأن ساسة إسرائيل إنقسموا بين مؤيدين ومعارضين لمسألة الضم هذه فقد لجأ الكتاب إلى إستخدام كلمة : ספוחיסט : مؤيد للضم — ספוחיסטים : مؤيدين للضم . بينما كان من الممكن وفقاً لقواعد اللغة العبرية إستخدام : ספוחי - ספוחיים . وبالإضافة إلى هذا النموذج نجد أنهم بالنسبة لكلمة مثل : בטחון : أمن . يقولون : בטחוניסט أى شخص متصل بشئون الامن والدفاع — בטחוניזם للدلالة على شىء أمنى أو دفاعى .

ومن الواضح فى المثالين السابقين ان الدافع لإستعمال هذه الصورة من الصور اللغوية ليس هو المقابلة العكسية كما ذكر مبرروا هذه الظاهرة . وفيما عدا هذا فإن فى حالة التعبير عن التبعية لشخص أو مبدأ أو إيديولوجية فإنهم يستخدمون أيضاً فى معظم الأحيان المقطع الأجنبى ولا يلجأون إلى إستخدام نهايات الصفة النسبية فى العبرية — فهم يقولون مثلا : נאצריזם : الناصرية ،

נָאצְרִיסְט : شخص ناصرى. ويقولون הַבֶּנְגּוּרְיוֹנִיזְם : الابن جوريونية أو : בֶּנְגּוּרְיוֹנִיסְט : شخص بن جوريونى ، إلى آخر هذه النماذج .

وهكذا نرى من دراستنا لبعض مظاهر الاستعارات الأجنبية فى اللغة العبرية ، ان هذه الاستعارات لم تكن دائماً من أجل سد نقص موجود فى اللغة وان العبرية كان بإمكانها ان تفى فى كثير من الأحيان بالمدلول اللغوى المطلوب ، ولكن شيوع ظاهرة الاستخدام للمؤثرات الاجنبية أصبحت غالبة ومؤثرة على طابع اللغة .

٨ — الميل إلى الدمج وضم الكلمات والتبسيط :

وقد كان السبب فى هذا هو الميل إلى الاختصار ، حيث يتم دمج كلمتين فى كلمة واحدة ذات مدلولى واحد مثل :

זַרְקוֹר	: كشاف نور	من זוֹרֵק אוֹר
מַדְחֹם	: ميزان حرارة	« מַדָּד חֹם
קוֹלְנוֹעַ	: سينما	« קוֹל נוֹעַ
תַּפּוּז	: برتقال	« תַּפּוּחַ־זָהָב
תַּפּוּד	: بطاطس	« תַּפּוּחַ־אֲדָמָה
רַמְזוֹר	: إشارة مرور	« רֶמֶז־אוֹר
כַּדּוּרֶגֶל	: كرة قدم	« כַּדּוּר־רֶגֶל

وفى بعض الأحيان يتم اشتقاق أفعال من هذه الصيغة المختصرة مثل : الكلمة المركبة מַצַּב רוּחַ : الحالة النفسية .

أصبح هناك منها الفعل: מְצֻבְרָח : فى حالة نفسية شيئة ،
ومنها صورة وزن הִתְפַּעֵל - הִצְטַבְרֵחַ : ساءت حالته النفسية .

— وقد ترتب على هذا الميل إلى الاختصار استخدام خاطىء لبعض التركيبات اللغوية مثل :

כְּלוּם بدلا من לֹא כְּלוּם لاشيء على الاطلاق .
אוֹדוֹת « « עַל אוֹדוֹת من .
מֵאִידָךְ « « מֵאִידָךְ גִּיסָא من ناحية أخرى .
אֶלָּא אִם « « אֶלָּא אִם כֵּן بل أنه .

وتنطق الكلمات مندمجة مع بعضها مثل :

מָתוֹמֶרֶת بدلا من מָה זֹאת אוֹמֶרֶת : ما معنى
מַתָּה אוֹמֵר « « מָה אַתָּה אוֹמֵר : ماذا تقول
פ׳תוֹם « « פִּתְאוֹם : فجأة

ومن الأخطاء الشائعة بسبب الرغبة فى التبسيط إستخدام فعل واحد لاعطاء عدة معانى بالرغم من أن الدقة تقتضى ضرورة استخدام كل فعل وفق مدلوله الخاص : مثل :

לְסַדֵּר : أن يرتب — أن ينظم ، بدلا من : לַעֲרוֹךְ - לְהַצִּיב - לְיַשֵּׁב
לְהוֹרִיד : أن ينزل - أن يخفض ، بدلا من : לִפְשׁוֹט - לַחֲלוֹץ - לְהָסִיר
לְהַפְחִית - לְנַכּוֹת .

٩ — وجود أوزان خاصة :

كانت في العبرية في عصر المقرا وفي عصر المشنا ، أوزان خاصة للاشارة إلى أسماء من نوع معين . على سبيل المثال ، فإن الوزن : קַטָּל (טַבָּח - נַגָּר - צַיָּד) كان يشير إلى أسماء مهنية ، والوزن : מַקְטֵל — מַקְטֵלָה (מַסְמֵר - מַפְתֵּחַ) يشير إلى أدوات والآت والوزن : קַטֶּלֶת (יַבֶּלֶת : تصلب الجلد ، שַׁחֶפֶת : السل) يشير إلى أسماء الأمراض .

وعلى هذه الأوزان تم استخدام أسماء جديدة في العبرية الحديثة مثل :

أسماء المهن :

רַשָּׁם (رسام) ، פַּסָּל (مثال) ، נַוָּד (رحالة) ، רַמָּן (رامي قنابل يدوية) .

أسماء الأمراض :

נַזֶּלֶת (الزكام) — קַצֶּרֶת (الربو) — אַדֶּמֶת (الحصبة) — צַהֶבֶת (الصفراء) .

أسماء الأدوات المهنية :

מַסְמֵר (مسمار) ، מַצְפֵּן (بوصلة) ، מַפְצֵחַ (كسارة الجوز) ، מַפְצֵץ (كسارة البندق) ، מַפְלֵג (موزع الوقود في السيارة) ، מַצְלֵמָה (آلة تصوير) . وهناك علامات أخرى لأسماء المهن هي النهاية :

ָן ، ָנִי ، ַאי ، ִי التى تضاف لاسماء المجالات التى يعمل بها صاحب المهنة مثل :

מִזְרְחָן : مستشرق
תַּעֲשִׂיָּן : صناعى
כּוֹבְעָן : فنى قبعات
תַּאַוְתָן : شهوانى
רַגְשָׁן : عاطفى
מְכוֹנַאי : ميكانيكى
יַמַּאי : بحـــار
חַשְׁמַלַּאי : كهربائى
מַסַּאי : جابى الضرائب

١٠ — استخدام الحروف (האמנתי"ו) من اجل أشتقاق أسماء جديدة مثل :

תִּזְמֹרֶת : فرقة موسيقية
תִּצְרֹכֶת : إستهلاك
תִּקְבֹּלֶת : تواز ـ محازاة
תַּקְלִיט : تسجيل

מלון : قاموس

שעון : ساعة يد

מברק : برقية

אתנע : تحريك

אתגר : تحدى

ومن بين الكلمات الجديدة التى أشتقت بهذه الطريقة والتى إقترحها بياليك ودخلت إلى اللغة العبرية :

יצוא ויבוא : تصدير واستيراد .

وفى الفتره الأخيرة حينما شعروا بالحاجة إلى صورة عبرية مقابلة للصفة التى تنتهى فى اللغة الانجليزية بالنهاية able — أو ible إخترعوا الوزن קטיל ، وعلى صورته استحدثت الكلمات التالية :

גמיש : مرن

אכיל : جدير بالاكل

עביר : يمكن المرور منه

שמיע : يمكن سماعه

קריא : جدير بالقراءه

שביר : قابل للكسر

وقد سهل لهم استخدام هذا الوزن وجوده فى المقرا وفى المشنا بمفهوم مشابه لما استخدم به فى العبرية الحديثة إلى حد ما مثل : משיח : مسيح ،

פָּקִיד : أجير ، שָׁלִיחַ : مندوب أو مبعوث — رسول .

١١ — استخدام إداة النفي לֹא من أجل نفي زمن الحال أو صيغة اسم الفاعل :

القاعدة في اللغة العبرية هي نفي الأزمنة في الأفعال عن طريق إداة النفي לֹא ، أما الأسماء فإنها تنفي بواسطة إداة النفي אֵין : ليس . ونظراً لأن علماء النحو العبريين قد قرروا أن زمن الحال أو الزمن المتوسط ليس فعلا بل هو اسم أكثر منه فعل ، فقد تقرر أن يكون نفيه بواسطة إداة النفي . ولكن تحديد القاعدة من جانب علماء اللغة هو شيء ، وما يجري استعماله بالفعل على يد المتحدثين باللغة هو شيء آخر . لقد جرت العادة بين المتحدثين بالعبرية على نفي اسم الفاعل بواسطة إداة النفي ، وربما كان هذا بتأثير اللغات الأوربية التي تواجه بها إداة نفي واحدة مشتركة لكل الأزمنة ، وربما كان هذا بسبب الميل للتبسيط وذلك لأن اداة النفي لاتحتاج إلى تصريفه مع الضمائر مثل إداة النفي فهم يقولون :

אֲנִי לֹא רוֹצֶה .

אֲנִי לֹא קוֹרֵא .

אַתָּה לֹא יָכוֹל .

הֵם לֹא אוֹכְלִים .

ويبرر بعض اللغويين الجنوح بين متحدثي العبرية إلى هـذا الاستخدام بأنه يرجع إلى شيوع استخدام الفاعل بما يقابل صيغة زمن الحال على غرار اللغات

الأوربية ، ومن هنا فإنهم يستخدمون فى نفيه إداة النفى التى تستخدم مع كل من الماضى والمستقبل .

١٢ — إستخدام إداة الموصول فى صور جديدة :

فيما يتصل بظاهرة توسع المدلول فى الصياغة بالنسبة للادوات ، نجد أن إداة الموصول تستخدم مع صورة المستقبل على صورة فعل مساعد .

فاللغة العبرية كما هو معروف ، ينقصها وجود أفعال مساعدة لزمن المستقبل واصيغة الأمر والطلب مثل Let-should Would will-shall وما يقابلها فى الالمانية وفى اليديش . ومن أجل سد هذا النقص شاعت فى العبرية الحديثة عادة استخدام إداة الموصول من أجل هذا الغرض ، لدرجة أنها لم تنتشر فقط فى لغة الحديث بل فى لغة الأدب كذلك . فهم يقولون :

לָמָּה שֶׁלֹּא אֵלֵךְ ?

לָמָּה שֶׁלֹּא אֲדַבֵּר עִבְרִית ?

שֶׁנַּחְשֹׁב מַה שֶּׁהֵם רוֹצִים .

وقد شاع هذا الاستخدام أيضا ليعطى صيغة الأمر ، بدلا من صيغة الأمر العادية فيقولون :

שֶׁתֵּלֵךְ بدلا من לֵךְ : إذهب

שֶׁתַּגִּיד « « הַגֵּד : قل

وإن كان الاشيع فى الاستخدام هو صورة المستقبل دون إداة الموصول :

١٣ — عدم المنطقية فى الاستخدام اللغوى بتأثير اللغات الأجنبية :

بفعل تأثير اللغات الأجنبية فإن متحدثى اللغة العبرية ينقلون التعبيرات الأجنبية إلى اللغة العبرية على ما هى عليه دون مراعاة ما إذا كان النقل اللفظى من الممكن أن يفقد التعبير منطقيته بالنسبة لقـــواعد ومعايير اللغة العبرية أم لا . ومن هذه الأمثلة :

נַעֲשָׂה לִי חוֹשֶׁךְ בְּעֵינַיִם : أصبح بالعمى

وهنا التعبير يديشى والصحيح : חָשְׁכוּ עֵינַי .

מִסְמָךְ רִסְמִי : وثيقة رسمية

وكلمة רִסְמִי هنا جاءت بتأثير عربى والصحيح : רִשְׁמִי .

צָחֲקוּ עָלָיו : ضحكوا عليه

بتأثير عربى والصحيح : צָחֲקוּ מִמֶּנּוּ .

מְכוּסֶה עִם זָהָב : مغطى بالذهب

بتأثير إنجليزى والصحيح : מְכוּסֶה בְּזָהָב .

כֵּיצַד יַעֲקֹב בָּא : كيف جاء يعقوب

بتأثير إنجليزى والصحيح : כֵּיצַד בָּא יַעֲקֹב .

הוּא נָסַע בַּמְּכוֹנָה : سافر بالسيارة

بتأثير المانى والصحيح : הוּא נָסַע בִּמְכוֹנִית.

נִכְנְסוּ אֶחָד אַחֲרֵי הַשֵּׁנִי : دخلوا كل فى أثر الآخر (خطأ منطق) .

والصحيح נִכְנְסוּ בְּזֶה אַחַר זֶה

אֵחַר אֶת הָרַכֶּבֶת : تأخر على القطار

والصحيح: אֵחַר לָרַכֶּבֶת .

גָּדְלוּ סִכּוּיֵי הַמִּלְחָמָה : زادت احتمالات الحرب

والصحيح: גָּדְלוּ חֲשָׁשׁוֹת הַמִּלְחָמָה . בְּדֹק אִם אֵין יְלָדִים מִתַּחַת רַכַּבְתְּךָ לִפְנֵי שֶׁתִּסַּע .
قبل أن تسافر تأكد من وجود أطفال (خطأ منطق) والصحيح هو :

בְּדֹק אִם יֵשׁ יְלָדִים ، وذلك لأن الخوف هو من وجود أطفال وليس من عدم وجود أطفال .

לֹא בָּא יוֹתֵר . والصحيح לֹא בָּא עוֹד

עוֹד מֵהַשָּׁנָה שֶׁעָבְרָה والصحيح כְּבָר ...

קֹדֶם הָיוּ חוֹגְגִים والصحيح לְפָנִים הָיוּ ...

הַצֶּבַע הַזֶּה מַתְאִים לִי والصحيح הַצֶּבַע הַזֶּה הוֹלֵם אוֹתִי

אַחֲרָאִי עַל הַשְּׁמִירָה والصحيح אַחֲרָאִי לַשְּׁמִירָה

צַבָּעִי والصحيح צַבָּע

לוֹקֶה בְּעַרְפֶּל والصحيح לוּט בַּעֲרָפֶל

אֲפִילוּ אִם יֵרֵד גֶּשֶׁם والصحيح אֲפִילוּ יֵרֵד גֶּשֶׁם

אִם בִּרְצוֹנְךָ לְהִכָּנֵס والصحيح אִם רְצוֹנְךָ לְהִכָּנֵס

יוֹתֵר גָּדוֹל מִמֶּנִּי والصحيح גָּדוֹל מִמֶּנִּי

שׁוּב פַּעַם والصحيح שׁוּב أو עוֹד פַּעַם

בִּכְדֵי לִלְמֹד والصحيح כְּדֵי לִלְמֹד (٢٨)

אֶת אוֹתוֹ הַדָּבָר والصحيح אוֹתוֹ הַדָּבָר .

١٤ — اعطاء مدلولات جديدة للكلمات القديمة :

مع الشعور بالحاجة إلى إشتقاق مصطلح جديد ، بينما لا تكون إمكانيات اللغة جاهزة من أجل الوفاء به ، فإن اللغة فى هذه الحالة تفرز من كنوزها الدفينة كلمة قديمة أو كلمة أصبحت فى طى النسيان ولم تعد تستعمل أو غامضة المدلول إلى حد ما ، من أجل الوفاء بهذه الغاية . وهذه الكلمة القديمة يتم تجديدها وتأخذ مضمونا جديداً ، كما لو كانت قد تناسخت . ومن هذه الكلمات القديمة التى دخلت اللغة العبرية الحديثة وأخذت مضمونا جديداً :

הַפְגָּנָה	: مظاهرة (كلمة مشنوية غامضة المعنى وربما كان معناها صرخة) .
מֶרֶץ	: طاقة (موجودة فى لغة العصور الوسطى وتعنى السرعة) .
אָדִישׁ	: لا مبالى (موجودة فى الآرامية وفى التلمود وتعنى صامت) .
חִסּוּל	: القضاء على — إبادة (موجودة فى المقرا من الجذر بمعنى تناول المزيد من الطعام) .
יָזְמָה	: مبادرة (ترجع إلى جذر مقرائى مشكوك فيه ، تك ١١ : ٦)
מוּסָךְ	: جراج (وردت مرة واحدة فى المقرا ، الملوك الثانى ١٦ : ١٨ وغامضة من حيث قراءاتها ومغزاها) .
מֶשֶׁק	:مزرعة — اقتصاد (تك ١٦ : ٢ ، وهى غامضة فى معناها) .
מֵזַח	: رصيف الميناء (اشعياء ٢٣ : ١٠ بمعنى حزام — منطقة) .
סֶרֶט	: شريط — فيلم (فى المشنا بمعنى شريط من الجلد أو النسيج) .

חַשְׁמַל : كهرباء (حزقيال ١ : ٤)
תַּרְבּוּת : ثقافة (العدد ١٣ : ١٤ بمعنى تربية).
תַּיָּר : سائح (المشنا بمعنى دليل بتأثير كلمة الإنجليزية).

وهذه الطريقة لم تبتدعها العبرية الحديثة ، بل لجأت إليها لغة المشنا وعبرية العصور الوسطى ، حيث تم استخدام بعض الكلمات العبرية بمعنى كلمة أجنبية على غرارها من الناحية الصوتية ، وقد أشرنا إلى هـــذا لدى تناولنا لخصائص لغة المشنا .

١٥ ــ القياس الخاطىء :

بالإضافة إلى هذا نجد أنه نتيجة لهذه الظاهرة أن بعض الكلمات العبرية قد هجرت من الاستعمال أو لم تعد تستعمل للدلالة على ما كانت تدل عليه وفق معناها المعجمى . فمثلا من الفعل יָשַׁב : جلس ، هناك اشتقاق على صورة صفة هي الكلمة : יַשְׁבָן ، هذه الكلمة تعنى وفق المعنى القاموسى : الشخص الجالس . وفى فترة الهجرات اليهودية إلى فلسطين أصبح معناها الشخص المستوطن أو المستعمر لمكان ما ، ولكنها فى لغة الحديث الدارج فى العبرية الحديثة تطور معناها إلى مدلول مختلف تماماً وأصبحت تشير إلى معنى غير مستحب يدل على مؤخرة الشخص . وهكذا نرى أن تطور المعنى بالنسبة للفظة ما غير خاضع لقياس محدد حتى من حيث التركيب النحوى للكلمة .

ففى إحدى المرات ذكر السيد موشيه شاريت أول رئيس لحكومة إسرائيل ، وهو من المعروفين بجهودهم فى حقل اللغة فى سياق مقال أن مخطوطا مديـــنا

בִּלְתִּי דָּפִיס : أى غير مطبوع . والصحيح وفق قواعد اللغة العبرية أنه كان يجب أن يقول : בִּלְתִּי דָּפוּס ، حيث هذه هى الصيغة الصحيحة لاسم المفعول من الفعل المجرد الثلاثى السالم דָּפַס : أى طبع . والغريب فى الأمر أن هذا القياس الخاطىء الذى استخدمه السيد شاريت قد شاع فى الاستخدام . وفى نفس المقال استخدم مصطلحا جديداً لأول مرة فى العبرية هو דַבָּךְ : بمعنى مفيد أو نافع . وقد دخلت هذه الكلمة إلى متن اللغة العبرية دون أن يكون هناك قياسا صحيحاً لنحتها أو لاستخدامها وهذا هو ما نسميه فى اللغة عموما باسم القياس الخاطىء .

وقد ذكر تسفى فردى ، أن أحد الطلبة ظل يردد فى إحدى خطبه ولمدة نصف ساعة كاملة كلمة : לְאַחַר־מִכֵּן ، بدلا من אַחֲרֵי־כֵן أو אַחַר־כָּךְ ، وترتب على هذا الأمر شيوع استعمال هذه الكلمة تدريجياً بين تلاميذ المدرسة ثم فى الشارع إلى أن أصبحت من الكلمات الشائعة الاستعمال بدلا من الكلمتين الأصليتين . وقياسا على هذا أيضاً استعمال לִפְנֵי־כֵן بدلا من קוֹדֶם־לָכֵן .(٢٩)

واستمراراً لهذا القياس الخاطىء فى اللغة العبرية نود أن نقول أن السبب المباشر فى حدوثه هو أن مصادر الاختراع الرسمية والقانونية لتغذية اللغه كانت عادة بطبيعتها غير قادرة على أن تمد الجمهور ببعض متطلبات الحياة والعناصر الضرورية لها . ذلك أن الكثير من أوجه الحياة متصل بالتلقائية وبالمؤثرات المباشرة مثل الهتافات وألعاب الأطفال واحلاف اليمين ومصطلحات النداء والمصطلحات الرياضية ونداءات الحيوانات وما شاكل ذلك . وقد كانت النتيجة الطبيعية التى ترتبت على ذلك هى وفرة فى الاستعارات والقياس الخاطىء ومحاولة

التكيف قدر المستطاع مع طبيعة العبرية . ومن ذلك على سبيل المثال نجد أن الأطفال اليهود فى إسرائيل يستخدمون عشرون اصطلاحا أثناء قيامهم بلعبة البلى ، وهى بالطبع اصطلاحات لم تكن معروفة باللغة العبرية فلجأ هؤلاء الأطفال ، ودون توجيه من المجمع اللغوى أو حتى من الكبار إلى استعارة هذه الاصطلاحات من الأطفال العرب وصاغوها وفق إمكانياتهم صياغة عبرية ، وأصبحت هذه الاصطلاحات بعد ذلك ضمن قاموس اللغة العبرية ومستعملة بين الجميع . وهذا ما نعنيه بالتلقائية .

ونظراً لأن التكوين البشرى لإسرائيل عبارة عن جماعات من المهاجرين من بلدان مختلفة فإنه من الظواهر اللغوية التى دخلت اللغة العبرية هو تأثر الاستخدام اللغوى العبرى بطبيعة هؤلاء المهاجرين . فنحن نجد مثلا أن رجال السواحل فى حيفا من ملاحى القوارب . . يستخدمون النداءات الإيطالية لأن غالبيتهم من إيطاليا . كما أنهم إذا أرادوا أن يعبروا مثلا عن احتقارهم لشخص فإنهم يستخدمون صورة التحقير التى كانت شائعة بينهم فى إيطاليا وتصبح هذه الصيغة اللغوية قاصرة فقط على يهود إيطاليا . فهم يقولون على سبيل المثال :

בְּבָזָם לְ״ כְּמוֹ צְבוֹךְ : احتقره مثل الفجلة . هذا لأن الفجل فى البيئة الإيطالية ينظر إليه بعين الاحتقار ولكنه قد يعامل باحترام فى بيئة أخرى . وهكذا نرى أن البيئة الأصلية تؤثر على صور الاستخدام اللغوى العبرى .

وأخيراً بعد هذا العرض لظواهر وملامح اللغة العبرية الحديثة هناك حقيقة جوهرية يمكن أن نستخدمها بعد عرضنا لهذه الظواهر التى وإن لم تكن شاملة فهى تعطينا على الأقل فكرة وتشكل لنا مدخلا لاستقراء المزيد من هذه الظواهر ؛ هذه الحقيقة الجوهرية هى أن المهاجرين إلى إسرائيل الذين تعلمون اللغة العبرية

من المكتب المنهجية الدراسية ما قد يعتقدون أنه العبرية السليمة غالباً ما يصابون بصدمة حينما يجدون أن الكثير من المعانى التى تعلموها تعطى مدلولات أخرى غير تلك التى درسوها أو أن أحدا لا يستعملها ، وليكتشفون كذلك أن هناك كلمات فى لغة الحديث وفى لغة الحياة اليومية أكثر بكثير مما يحويه القاموس ، وكذلك أن الأخطاء النحوية فى اللغة العبرية اليومية تستعمل دون تردد ودون أى إرتباك ليس فقط بين الأشخاص العاديين عند اليهود الإسرائيليين بل أيضاً بين ذوى الثقافة العالية منهم . إذاً فإن لغة الحديث اليومى فى إسرائيل هى لغة ذات تيار ومذهب جديد يمكن للمراقب أن يدرك من خلالها بسهولة وجود فارق بينها وبين اللغة العبرية المدروسة . كما يصل أيضاً إلى نتيجة حتمية وهى أن اللغة العبرية الحديثة بمظاهرها الجديدة قد ابتعدت تماماً عن أصلها السامى القديم .

الفصل الرابع

النطق العبرى فى اسرائيل

١ — مقدمة :

يعرف الجميع ما هى قيمة صوت الإنسان من أجل معرفة شخصيته وهويته فلكل إنسان صوته الذى يميزه . وحسبما نعرف الأشخاص وفق ملامح وجوههم فإننا نميزهم أيضاً وفق أصواتهم . وعلى سبيل المثال فإننا حينما نفتح الراديو ونسمع بيانا أو حديثا بإحدى اللغات المنتشرة فى العالم — سواء بالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الروسية أو الإيطالية أو الاسبانية أو العربية — فإن الكثيرين منا تكون لديهم القدرة على تحديد اللغة المسموعة — بالرغم من أنهم قد يكونوا لا يعرفون هذه اللغة أو يجيدونها . أنهم يميزونها بناء على طريقة نطقها الخاصة ، وطريقة النطق هذه تكون عبارة عن عملية ضم لعدد من الاصوات التى تميز كل لغة على حدة . وكل شعب يعيش ويتطور فى ظروف طبيعية ولا يكون الأمر فى هذه الحالة خاضعاً للاتفاق أو التعود الطبيعى بل تكون المسألة خاضعة للطبيعة المرتبطة بالحياة ذاتها . وإذا لم يكن الشعب خاضعاً بشكل دائم لتأثير الشعوب الأقوى منه فإن نطقه للغته فى هذه الحالة لا يكون ثمرة الفرض سواء الواضح أو الخفى بل ترجع طريقة نطقه الطبيعية فى هذه الحالة إلى القدم بمعنى أن طريقة النطق تكون مرتبطة بتاريخ الإنسان الحر . إن الأصوات التى يخرجها الإنسان من فمه ليعبر بها عن مشاعره وعن رغباته هى أساس رئيسى لكل ما يسمى باللغة .

أما من حيث تركيب الجملة والتعبيرفإن هذا التركيب ليس واحداً فى كل اللغات

تماماً كما أن البشر ليسوا متفقين فى خواصهم وصفاتهم . فطريقة التعبير ترتبط عادة بعدة عوامل . فإذا أراد شخص ما أن يتحدث بلغة أخرى فإن عليه أن يغير ليس فقط المحصول اللغوى من الكلمات والمفردات ولا الصور اللغوية التى يستعملها بشكل طبيعى . بل يكون عليه فى هذه الحالة أيضاً أن يغير من طريقة نطقه تلك التى اعتاد عليها منذ طفولته . وفى غالب الأحيان نسمع فى طريقة حديث شخص ما رطينا أجنبيا ويكون معنى هذا أن هذا الشخص تمكن من استيعاب مفردات لغة أخرى وصورها اللغوية واستوعب كذلك طريقة نطقها . ولكن يحدث أن نسمع شخصاً آخر يتحدث بلغة أخرى غير لغته ويكون لديه كم من المفردات ويكون فاهما لصورها اللغوية لكنه ينطقها نطقا غير ملائم لطبيعة هذه اللغة .

إذن فالنطق بالنسبة لكل لغة هو البداية والأساس لكل ما يتكون فى اللغة . ومعنى هذا أيضاً أن من يغير لأسباب معينة نطق لغة من اللغات فإنه يكون بذلك قد هدم أساس كل بناء لغوى لها .

وإذا استحدثت لغة من اللغات نطقا جديداً لها فإن هذا يستلزم بالتالى تغييراً فى كثير من عموميات هذه اللغة بالرغم من الحرب الضروس التى يشنها النحويون ضد هذا التغيير .

٢ — المشاكل الأساسية للنطق فى اللغة العبرية :

وهذا هو ما حدث للعبرية فى طور إحيائها فى المرحلة الحديثة . لقد قرر مجددو هذه اللغة أن «النطق السفاردى» הַמִּבְטָא הַסְּפָרַדִּי ، يجب أن يكون النطق السائد فى فلسطين . وهنا يطرح السؤال التالى . لماذا اختاروا هذا النطق بالذات . هل لأن هذا النطق هو الصحيح ؟ وتكون سائر وسائل النطق

الأخرى غير صحيحة ؟ الاجابة على هـــذا السؤال تبدأ من مقولة شائعة فى علوم اللغة ، وهى أنه لا يوجد ما يسمى بالنطق غير الصحيح ، وذلك لأن كل نطق هو ثمرة تطور طبيعى . وإذا أردنا أن ندلل على هذا بمثال ، نأخذ مثلا اللغة الإيطالية والفرنسية لنسأل أيهما أصح ، وذلك لأن هاتين اللغتين هما كما نعرف امتداد للغة اللاتينية ولكن كل منهما سارت فى طريق خاص تحت تأثيرات مختلفة . وإذا عدنا إلى النطق السفاردى نجد أن مجددى للغة العبرية إنما أرادوا من إختيار النطق السفاردى إعادة اللغة العبرية إلى سابق عهدها القديم اعتقادا بأن النطق السفاردى هو الأقدم ، بالاضافة إلى أنه حينما اتخذ هذا القرار كان النطق السفاردى هو النطق الشائع على السنة الحاخامات السفارديم فى فلسطين ، وكانت الطائفة السفاردية تشكل فى ذلك الوقت الغالبية العظمى من اليهود . ولكن بالاضافة إلى هذين السببين هناك عدة أسباب نورد منها :

١ — أن النطق السفاردى كان ينظر إليه من أئمة النحو العبرى من أمثال بن يهودا بإعتباره النطق الأجمل وذلك لاهتمامه بنبر الكلمة (نبر المقطع الأول ، ونبر المقطع الأخير) .

٢ — سبب صهيونى نفسى يرجع إلى أن النطق الاشكنازى كان يذكر اليهود بحياة الشتات ، ولذلك فان من ساهموا فى أحياء اللغة العبرية من الأدباء والشعراء اليهود كانوا فى معظمهم من الشتات ، ولكنهم وافقوا على أن يكون النطق السفاردى هو النطق المعتمد لأنه يخلصهم من ذكريات الشتات .

٣ — تأثير العالم اللايهودى ، وذلك لأن النطق السفاردى هو النطق الشائع فى الكتب العلمية اللغوية لدى الشعوب الآخرى كما أن الاسماء التوراتية باللغات الأجنبية تنطق نطقاً سفارديا مثل : أبراهام وساره وباروخ ويوئيل . .

وفى الحقيقة ليس هناك مايؤكد بشكل قاطع أى النطقين أقدم من الآخر وكيف تطور كل منهما إلى أن وصل إلى الصورة التى هو عليها الآن .

فمثلا نجد أن النطق اليمنى للغة العبرية لاتوجد فيه حركة السيجول حيث ينطقونها مثل الفتحة القصيره فيقولون : הֲלֶךְ بدلا من הֶלֶךְ .

لذلك فإن قواعد التشكيل عندهم هى قواعد التشكيل البابلية التى لا توجد فيها علامة السيجول . أيضاً فان اليهود فى اليمن لايفرقون بين القامص جادول والقامص قاطان — حسبما يهتم بذلك الاشكنازيم . أما السفارديم فإنهم يميزون بين هاتين الحركتين ولكنهم لايميزون فى نطق الحروف : ג — ד — ת ، بين كونها مشددة ورخوة ، كما لايفرقون حرفيا بين الصيريه والسيجول . ولكن بالرغم من هذه الظواهر المستحدثة يتضح مع قليل من التدقيق أن النطق السفادى هو النطق العبرى القديم . وقد واجه مجددوا اللغة العبرية عند اتخاذهم قرار أن النطق السفاردى هو النطق الرسمى فى إسرائيل مشكلة ، وهى أنهم تجاهلوا أن هناك كثيراً من اليهود الاشكناز الذين سيتحدثون بالعبرية وأن هؤلاء الاشكناز عليهم أن يكتسبوا كل الصفات الخاصة بالنطق السفاردى لكى يتحدثوا بلغة سليمة . ونحن كما نعرف هناك العديد من الأصوات العبرية السفاردية التى صعب على القادم من أوربا بالنطق بها : (العين والحاء والواو والطاء والصاد والقاف) .

وهى حروف يصعب على الأوربى نطقها نطقاً سليما . فهو ينطق العين ألفا والحاء خاءاً ، ويختلط الأمر عنده بين الواو وبين الباء الرخوة ، وحرف ، الصاد لايوجد مثله فى اللغات الاوربية ، وينطق أقرب إلى السين فلا يخرج سليما ، كما أنهم يخلطون بين الكاف والقاف . كذلك كانت هناك مشكلة الشدة الثقيلة وهى ظاهرة موجودة فى اللغات السامية ولكنها ليست موجودة فى اللغات الأوربية . وأيضاً مسألة التفرقة بين السكون الساكن والمتحرك ، والتفرقة بين الحركات والقصيرة والحركات الطويلة والحفاظ على النبر السليم . . . إلخ .

وحيث أن أحداً لم ينتبه إلى هذا فى البداية فقد أصبح هناك خليط خاص من النطق السفاردى والنطق الاشكنازى بمعنى أنه أصبح نطقاً اشكنازيا سفارديا أو حسب أحد التعبيرات (سفاردى بالضرورة ، واشكنازى بقدر الإمكان) .

وحتى هذا النطق الخليط ليس موجودا بصورة خالصة ومميزة ولكنه على أى الحالات هو النطق الشائع وفق طبيعة التطور .

والمشكلة التى يواجهها متحدثو اللغة العبرية فى إسرائيل هو أن هناك تفرقة بين ما يمكن أن يسمى باللغة المدروسة واللغة المنطوقة ، بمعنى أن الطالب يدرس فى المدرسة قواعد اللغة العبرية وطريقة التشكيل والنطق السفاردى ، ولكنه ما أن يغادر المدرسة حتى يتحدث بطريقة أخرى متأثره إلى حد بعيد بالنطق الاشكنازى ، حتى ولو كان الطالب سفارديا . ومن هنا نشأت عدة طرق لنطق اللغة العبرية أهمها :

(أ) <u>النطق الإنجليزى</u> .

إن عدد المهاجرين من البلاد المتحدثة بالإنجليزية ليس كبيرا بالنسبة لسائر المهاجرين

من البلاد الاخرى . وبالرغم من ذلك فإن اليهود الذين من أصل انجلوساكسونى يؤثرون على المجتمع الإسرائيلى تأثيرا واضحاً فى شتى الميادين سواء فى الاقتصاد أو فى المجال العسكرى أو فى وجهات النظر التعليمية أو فى العلوم والفن وسائر الفروع الثقافية . وبالرغم من هذا التأثير الانجلوساكسونى فى كل هـــذه الميادين والمجالات إلا أن النطق الإنجليزى للغة العبرية يؤثر على العبرية فى إطار محدود .

إن الجيل الناشىء من اليهود الإنجليز فى اسرائيل لايقلد الانجليزية فى نطق العبرية وهذا يرجع إلى ميل هذا الجيل الناشىء إلى الطبيعية وكراهيته للتقليد . ولكن بالرغم من هذا نجد أن بعض من هؤلاء وبغير قصد ينطق العبرية أحيانا بلكنة انجليزية وخاصة فى مسألة النبر .

(ب) النطق الألمـانى .

هذا النطق ملموس بصورة أكثر فى اسرائيل . وذلك بسبب العدد الكبير من اليهود الذين هاجروا من ألمـانيا إلى فلسطين . وهناك بعض الشباب الألمـانى مازال نطقه العبرى حتى الآن متأثر بالألمـانية بعض الشىء (متألمن) . كذلك فان عدد المدرسين ومدير الحضانة التى تتبع أبناء الهجرة الألمانية هو عدد لا بأس به على الاطلاق . وبالتالى فان هذا الأمر يؤثر على طريقة نطقهم بالعبرية ولذلك فانه من الأشياء الشائعة فى الشارع الإسرائيلى إذا كانت هناك إذن حساسة للغة العبرية أن تسمع العبرية برنين المانى . ولكن بالرغم من ذلك فإنه لايوجد نطق المانى موحد للعبرية بل عدة طرق لنطق العبرية بالطابع الألمـانى حيث أن الفارق يكون واضحا بين نطق العبرية على لسان يهودى من فرانكفورت ونطقها على لسان يهودى آخر من ميونيخ ويهودى آخر من بيرسلوى . فنجد أن كثيرين منهم يستبدلون الدال بالتاء

والعكس،والجيم بالقاف والعكس،والباء الرخوة بالفاء رخوة،والسامخ أو السين بالزاين والعكس .

فيمكن أن نسمع كلمات بالشكل التالى :

בני תלמית טוף = בני תלמיד טוב.

התלת סקורה = הדלת סגורה.

לפני שלש שנים השתגעת = לפני שלש שנים השתקעת.

תסכרו את הכלל הזה = תזכרו את הכלל הזה.

יצוף המטבע = יצוב המטבע

הקברת הממצים = הגברת המאמצים

בתם לפקותה = בהתאם לפקודה

נכנסו למזלול = נכנסו למסלול

(ج) النطق البولندى .

وهذا النطق ذو تأثير كبير على العبرية وذلك بسبب العدد الكبير من اليهود الذين هاجروا من بولندا إلى فلسطين،إلا أنه هو الآخر مثل النطق الالمانى ليس موحداً . والفروق بين طرق النطق المختلفة على السنة مهاجرى بولندا وجاليسيا

لاتقل عن الفروق بين مهاجرى ألمانيا والنمسا . ويميز النطق البولندى بصفة خاصة طريقة نطق حرف الهاء والحاء ، حيث يجدون صعوبة فى نطق الحاء ، وكذلك الكاف الرخوه فينطقون بدلا منها الهاء .

فيقولون مثلا :

הֲבֵרִי שׁוֹהֵב בַּהֲדָרוֹ עַל סַפָּה וְהוֹשֵׁב
שֶׁהוּא הָהָם . = חֲבֵרִי שׁוֹכֵב בַּחֲדָרוֹ עַל
סַפָּה וְחוֹשֵׁב שֶׁהוּא חָכָם .

ويحدث أحيانا أن يكون الابدال عكسيا — فيستخدمون الحاء بدلا من الهاء مثل :

הוּא חוֹלֵךְ חַרְבֵּה = הוּא הוֹלֵךְ הַרְבֵּה

ד"ר חֶרְצֶל = ד"ר הֶרְצֶל

(د) النطق الروسى :

وهذا النطق هو الآخر يسمع كثيراً فى إسرائيل وتأثيره كبير للغاية أولا : بسبب العدد الكبير من المهاجرين الروس إليها ؛ وثانياً : بسبب تأثيرهم فى مجالات مختلفة من الحياة فى إسرائيل ، فهم عدد كبير من الممثلين فى المسارح والمدرسين فى المدارس والمحاضرين فى الجامعات . وقد خلق النطق الروسى فى العبرية نوعاً من الارتباك والخلط . والروسية لغة لها طابع خاص — ففى الروسية مثلا ينطقون الضمة غير المنبورة فتحة قصـــيرة — فبدلا من מוֹסְקְוָה ، يقولون

מַאמְקָה . وقد نقلوا هذه الصفة إلى العبرية فيقولون على سبيل المثال :

הֵם רָצִים بدلاً من הֵם רוֹצִים .

אַתֶּם שְׁלֻמִים » » אַתֶּם שׁוֹלְמִים .

وهناك بعض الحروف فى العبرية متأثرة بعض الشىء بالنطق الروسى مثل :

ד أو ת المشكلة بالحيريق والشين فى بعض الأوضاع الخاصة وغيرها ، ومن ذلك على سبيل المثال :

בֵּיצִי הַקָּטָן بدلاً من בֵּיתִי הַקָּטָן

חֶזְבּוֹן » » חֶשְׁבּוֹן

وتسبب لهم الهاء مضايقة خاصة حيث لا يستطيع الكثير منهم نطقها كما يجب . وقد قام أحد الباحثين اللغويين فى إسرائيل بعمل دراسة فى إحدى المدارس لكى يحدد النسبة التى لا تستطيع نطق الهاء نطقاً صحيحاً فوجد أن نسبة ٥٠ ٪ من المدرسات والتلميذات اللاتى من أصل روسى ينطقون א بدلا من ה فيقولون مثلا :

אֲאָנָשִׁים אֵאֵם לָקְחוּ מָאֵר לֶחֶם אָאָר אַאוּא :

הָאֲנָשִׁים הָהֵם לָקְחוּ מָהֵר לֶחֶם הָהָר הַהוּא .

ولكن هناك من يحاولون منهم إصلاح هذا النطق ، ولكنهم يفشلون مثل :

אֲהָנָשִׁים בָּהִים و הָהֵם רוֹהִים ،

بدلا من : הָאֲנָשִׁים בָּאִים و אוֹתָם רוֹאִים .

(هـ) النطق المنغارى :

تتميز طريقة النطق المنغاربة ببطئها وبحركتها الطويلة التى تمتد أكثر من اللازم بشكل مميز عن أى طريقة نطق أخرى للغة العبرية فى إسرائيل . فنحن نسمع كلمة בְּבַקָּשָׁה ، حيث تنطق الباء وكأنها مشكلة بالسيجول ثم تتلوها حركة قامص طويلة ومبتورة ثم تأتى بعدها قامص . وهـــذا المثال يوضح ميل اليهود المنغاربين إلى نبر المقطع الأول من الكلمات أى أنهم ينطقون الكلمات نطقا ملعيلا (منبورة الصدر) .

ومثال آخر كلمة בָּאתִי לְתֵל־אָבִיב ، حيث تنطق اللام سيجولية أيضاً مع نبرها (الضغط على مقطع من الكلمة) ومثال آخر : לְלֹא יוֹדַעַת حيث نجد النبر وقع على كلمة לְלֹא فينطقونها ممدودة . أما יוֹדַעַת فتنطق حولم وحركتى قامص متتاليتين .

(و) طريقة النطق الإسرائيلية العامة :

وطريقة النطق هذه شائعة بين معظم يهود إسرائيل وهى مليئة بالكثير من الأخطاء والغلطات ومصادرها مختلفة . وفيما يلى سنقدم بعض النماذج لهذه الطريقة .

يقولون مثلا : בּוֹאִי בּוֹאִי אֶבָא
والمقصود : בּוֹאִי בּוֹאִי הֵנָּה
הוּא סוֹחֵר בְּבִיצִים ? מֵבִין לוֹ זֵיתִים ?
والمقصود بالمقطع الأول من الجملة : הוּא סוֹחֵר בְּבֵיצִים .

קָרָאתִי אֶת הַסֵּפֶר קָרָאשִׁי .

والمقصود: קָרָאתִי אֶת הַסֵּפֶר קָרָאשִׁי .

לֹא צָרִיךְ לִפְכּוֹרת .

والمقصود: לֹא צָרִיךְ לִבְכּוֹת .

דַפְקָא כַּף = דַוְקָא כַּף .

הַגְדָמָה יָפָה .

والمقصود: הַקְדָמָה יָפָה .

סְקֵנָה כּסוֹת .

والمقصود: זְקֵנָה כּזֹאת .

אַשְׁפָּתוֹ גְדוֹלָה מְיוֹד .

والمقصود: הַשְׁפָּעָתוֹ גְדוֹלָה מְאֹד .

לֹא נוֹג"א לִי = לֹא נוֹגֵעַ לִי .

סוֹף סוֹף מָצְאָה אָאִישָׁה אֶת אָכֶלֶךְ =

הָאִשָּׁה אֶת הַכֶּלֶב .

وهذه النماذج تبين مدى الفارق الواسع بين طرق النطق التى تتردد على ألسنة اليهود فى إسرائيل وبين طرق النطق السفاردى . وعامة ودون الغوص فى الفروق المختلفة بين هــــذه الطرق فانهم إجمالا كما لاحظنا يهملون نطق الحروف العبرية الخاصة مثل الحاء ، والعين ، والطاء، الصاد ، والقاف . كما إنهم يهملون الشدة ثقيلة إهمالا تاماً بالإضافة إلى عدم مقدرتهم على نطق السكون المتحرك إلا فى حالات نادرة مثل حروف الجر ב כ ל"ם إذا وقعت فى بداية الكلمة ، وخاصة فى حالة اللام المصدرية مثل : לְהַגְרִישׁ - לְבַשֵּׁן - מְדַבֵּר .

ولكنهم مثلا لا يستطيعون نطق السكون المتحرك الواقع فى أول الكلمة فى كلمات مثل : בְּרָכוֹת - כְּלָבִים - לְבוּשׁ - מְלָכִים حيث ينطقونه كما لو كان حركة سيجول . (٣٠)

(ز) تأثير الطوائف الشرقية على نطق اللغة العبرية :

مع فتح باب الهجرة لابناء الطوائف الشرقيه من اليهود لإسرائيل تغير الموقف بعض الشيء فيما يتصل بطريقة النطق الصحيحة للغة العبرية ، ولكن هذا الامر لم يؤثر بالطبع بشكل حاسم فى تغيير نطق اللغة بالشكل الصحيح . ويرى علماء اللغة فى اسرائيل أن أبناء الطوائف الشرقية لن يمكنهم إحداث ثورة فى طريقة نطق اللغة العبرية فى اسرائيل بسبب وضعهم الاجتماعى الخاص هناك ، وهو الامر الذى يحول بينهم وبين التأثير الفعال فى المجال الثقافى . ولكنهم مع هذا يأملون فى أنه مع إزدياد نفوذ اليهود الشرقيين فى اسرائيل فإنه من المحتمل أن يؤثروا بشكل أو بآخر على طريقة النطق الشائعة بين جموع اليهود فى اسرائيل ، وان كان هناك بعض المتشائمين من يرون عكس ذلك انطلاقاً من سعى أبناء الطوائف الشرقية اللحاق أجتماعياً بأبناء الطوائف الغربية مما يجعلهم يتخذون لانفسهم أحياناً طريقة النطق الاشكنازية فى محاولة للتشبه بالاشكناز . والدليل على ذلك هو ما لاحظه بعض اللغويين من أن كثيرات من اليمنيات فى تل أبيب يسعون جاهدات التحدث باليديش وليس حتى بعبرية ذات لكنة أشكنازية لدواعى اجتماعية .

(ح) نتائج أختلاف طرق النطق :

مما لاشك فية ان نتائج هذا التعدد فى طرق النطق بالنسبة للعبرية كلغة مازالت فى طور الاحياء هى نتائج خطيرة ، وذلك لإن أعدى أعداء أى لغة هو النطق الخاطىء لها لأنه يطمس تماماً طابعها الخاص . وقد أحتج على هذه الظاهرة أحد اللغويين اليهود وهو البروفسور טור - סִינַי طور سيناى حيث قال : « هل تركنا اللهجات المختلفة فى اللغات الاجنبية لكى نحول لغتنا نحن ، لغة التوراة والانبياء والمكتوبات ، إلى لهجة تتردد فيها كل معالم اللهجات

الأجنبية التي أحضرناها فعلا ، . وقد علقت المذكرة التى أصدرها "مجلس ثقافة الحديث بالعبرية" המועצה לתרבות הדבור" والتى نشرها رئيس هذا المجلس البروفسور شموئيل دافيد جوتين فى مجلة « لشوننا » (لغتنا) ، وهى مجلة « المجمع اللغوى العبرى » (فعد هلاشون) على بعض عيوب اللغة العبرية الحديثة على النحو التالى :

(أ) اللغة مطموسة المعالم وليست واضحة .

(ب) اللغة بلا ثقافة وتصم الأذان حيث تحتوى على طريقة حديث بصوت مرتفع أو منخفض أكثر من اللازم دون وقفات ، ومن الصعب تحديد بعض أصوت الحروف فيها .

(ج) الاستعمال المعيب لادوات اللغة يؤدى إلى ظهور عـــدة ظواهر مضرة لها .

(د) إنعدام الطابع القومى فى طريقة الحديث العبرية وهو الطابع الذى يجب أن يكون مميزاً للغة المنطوقة فى اسرائيل .

(ه) الاهمال الشديد فى التركيبات اللغوية وهو الأمر الذى يؤدى إلى حدوث أخطاء فى النحو وفى شكل الكلمات بوجه عام .

إن هذه الظواهر تقطع جذور تطور اللغة وتهدم الجسر الواصل فى اللغة بين المـــاضى والمستقبل وذلك لأن الكثير مما تحويه اللغة لايستخدم حالياً » .

ويرى بعض اللغويين أنه ليست فقط هذه الطرق المختلفة من النطق هى التى

تهدد سلامة اللغة بل أيضاً الجهود التى يقوم بها بعض الصحفيين والمسؤولين عن أجهزة التعليم فى أسرائيل . فمثلا اكتشف علماء اللغة فى اسرائيل ان بعض الكتب التعليمية للأطفال وبعض الصحف تهمل تماما استعمال الشدة الثقيلة ، كما أن المؤلفين ورؤساء التحرير فى الصحف يحذفونها باعتبار أن ذلك من ضرورات التطور ولكن اللغويين يرون ان فى هذا تهديد لطابع مميز تتسم به اللغة العبرية .

٣ — ما هو معيار العبرية الصحيحة ؟

بالرغم من أن اللغة العبرية قد حققت خلال الربع قرن الاخير انتشاراً فى كل مجالات الحياة فى اسرائيل ، إلا أنه ، توجد كما ذكرنا ، طرق مختلفة لنطق هذه اللغة بالاضافة إلى ظاهرة أخرى ، وهى دخوله سيل هائل من الكلمات الاجنبية الى اللغة العبرية . إن الموظفين والموجهين والمحاضرين فى شتى مجالات الحياة ، والمترجمين كلهم دون أستثناء يخلطون بالعبرية العديد من الكلمات الاجنبية . ويمكننا أن نحصر عيوب اللغة على هذا الأساس فى ثلاثة مجالات :

١ — محصول الكلمات .

٢ — صور اللغة .

٣ — التركيب العبرى — أى إستخدام وبناء الجملة .

وفيما يتصل بالنقطة الاولى ليست العيوب كثيرة . وذلك لان الكلمات الاجنبية التى دخلت صلب اللغة العبرية محدودة وتقتضيها فى معظم الأحيان ظروف الساعة — كما أن المجمع يسعى بإستمرار لنحت كلمات ذات أصل عبرى بدلا من الكلمات الأجنبية حتى ولو استخدم الكلمة الاجنبية ذاتها مع إضفاء الطابع العبرى عليها .

أما فيما يتصل بالنقطة الثانية فإننا نجد أيضاً أن العيوب أو الاخطاء ليست

كثيرة وأنها فى غالب الأحيان تحدث نتيجة القياس والأمثلة على ذلك كلمة مع تشكيل الهاء بالصيرية . والأصل فيها وفق قواعد النحو ان تكون بالحطف بتاح ولكنها شكلت بالصيرية قياساً على كلمة הֶקְשְׁתֶם . كذلك نجد بعض الكلمات التى من المفروض أن تكون منبورة الأخر ، يقع النبر فيها على المقطع الأول مثل الكلمات : כּוֹבַע - נְטוּיָה - אֹהַד - רוֹבַע ..

أما فيما يتصل بالنقطة الثالثة فإننا نفاجأ بالكثير من الأخطاء والعيوب فى إستخدام اللغة ، وفى بناء الجملة لدرجة أنهم يقولون فى إسرائيل أن الجميع فى هذا الميدان يخطئون . ولكن ماهو السبب فى كثرة الأخطاء فى إستخدام اللغة ؟

هناك سببان لهذا الأمر :

السبب الأول سبب متصل بالإسرائيليين أنفسهم وهو سبب موضوعى ؛ والسبب الثانى متصل باللغة ذاتها وهو غير موضوعى .

أما فيما يتصل بالسبب الموضوعى ، فإن اللغة كما نعرف هى كائن حى يتكون من جسد وروح تشكل فيه الكلمات وصورها الجسد بينما يشكل استخدام اللغة وبناء الجملة ، وكذلك الإضافات الأصلية فى الصور الخاصة التى تميز العبرية — روح اللغة .

وإذا كان ليس من الصعب بشكل عام التعرف على الجسد فإنه من الصعب للغاية معرفة الروح . إن الكلمات وصور اللغة يمكن تعلمها بشكل آلى . ولكن ليس كل أنسان أو أى مرحلة من العمر أو أى حالة أنسانية باستطاعتها أن تدرك بسهولة أصالة الاسلوب فى اللغة .

وهناك الكثيرون ممن تمكنوا من حفظ كلمات عديدة من اللغة كما أنهم درسوا

أيضاً كل صور اللغة ، ولكنهم بالرغم من هذا يكتبون أو يتكلمون بأسلوب ركيك. أما فيما يتصل بالسبب اللاموضوعى فإنه على عكس محصول الكلمات وصور اللغة ليس هناك تحديد قاطع لكل استخدامات اللغة العبرية وتوجد فى هذا المجال شكوك ليست قليلة وخلافات كثيرة فى الرأى .

فاللغة العبرية حتى الآن ليس لها طريقة محددة فى بناء الجملة وتحتوى على عدة طرق تستخدم فى تداخل فيما يتصل ببناء الجملة . فهناك الطريقة الخاصة بالعهد القديم وهناك الطريقة الخاصة بلغة المشنا . ولكل من هاتين الطريقتين أسلوب خاص فى التعبير عن نفس المعنى ، وكل إنسان من المتحدثين بالعبرية يختار من بينهما ما يروق له وفق ميوله وثقافته . وبالرغم من أنه قد بذلت جهود مختلفة لخلق أسلوب يخلط بين أسلوب العهد القديم وأسلوب المشنا إلا أن هذه الجهود لم تصل إلى نهايتها بعد . وإذا كانت هناك محاولات قد نجحت فى هذا الصدد فهى لا تشكل إلا محاولة فردية لبعض الكتاب والأدباء . وأمام هذه المشكلة طرح السؤال التالى أمام المسئولون عن إحياء العبرية فى إسرائيل وهو : هل عليهم أن يوجهوا اللغة أم أن يدعوها تتطور دون تدخل منهم ؟

وفيما يتصل بالإجابة على هذا السؤال ، هناك من يعتقدون بأن التدخل فى اللغة هو بمثابة عمل اصطناعى بالتطور الطبيعى . لذلك فليس على علماء اللغة إلا أن ينتظروا ويتابعوا التغييرات التى تحدث وفقاً لقانون التطور اللغوى . ولكن فى فى مواجهة وجهة النظر هذه توجد وجهة نظر أخرى وهى المؤمنة بحرية العمل الموجهة فى كل ميادين الحياة الإجتماعية بما فى ذلك اللغة ويصرون على صحة توجيهها حتى لا تطور بشكل يخرج بها عن النطاق المطلوب .

وعند هذه النقطة التى تفترض ضرورة التوجيه يطرح السؤال التالى : وفق

أى معيار ستوجه بمعنى ما هو المعيار الصحيح للغة العبرية وعلى الأخص فيما يتصل باستخدام اللغة وبناء الجملة ؟ حول هذه النقطة توجد ثلاث وجهات نظر :

١ — وجهة نظر المحافظين .

٢ — وجهة نظر أنصار اللغة العامية .

٣ — وجهة نظر أنصار اللغة الأدبية .

فيما يتصل بالمحافظين ، فإنهم يقولون أن الأساس الرئيسى للغة العبرية هو الأدب القديم . وعند الأدب القديم هناك أيضاً اختلاف ، حيث هناك من يفضل التوراة وهناك من يفضل المشنا . وسواء هؤلاء أم أولئك فإن كل من الفريقين يرى أن التجديدات الحديثة فى اللغة مليئة بالاغلاط وتتناقض تناقضا كاملا مع لغة الأدب العبرى القديم وهم يتعاملون مع اللغة العبرية الحديثة كما لو كانت غير موجودة على الإطلاق .

أما أنصار اللغة العامية فانهم يقولون بأن الواقع هو صاحب الكلمة الوحيد ، وأنه ليس من حق أحد أن يراجعه . إن قوانين اللغة الواردة فى الكتب ليست إلا قوانين على الورق ، ومن هنا فإن لغة السوق والمنزل والمصانع والقرية أفضل من لغة « العهد القديم » والتلمود .

ويقولون كذلك أنه ليست هناك أغلاط فظيعة فى اللغة العامية ، وأن كل ما فى هذه اللغة صحيح . وأصحاب هذه النظرية يعتمدون على وجهة النظر الشائعة فى العالم ؛ من أنه فى الصراع بين مدارس النحو التى ترجع كل شىء إلى قواعد لغوية

ثابتة ، وبين علماء اللغة الذين يبنون قواعد اللغة وفقا للغة الحية التي تعيش في حالة تطور دائم ، يكون الانتصار للآخيرين . وأصحاب هذه النظرية يصرون على أنه علماء النحو قد انقضى زمنهم وأن الزمن يعمل الآن لصالح أنصار اللغة العامية .

وقد كان هذا الاتجاه محل معارضة منذ بدايات محاولات أحياء اللغة العبرية على يد « حراس الاسوار » ، ومن بينهم بياليك ، الذى قال فى كلمـــة ألقاها فى ذكرى بن تسيون :

« إن هناك فى أيامنا هذه « وسطاء » يسهلون الأمور ، يشيرون على الأدباء أن يأخذوا لغتهم « من على لسان الشعب » ، من « الحديث الحى » — والآن فى هذا العصر ، بعد عدة سنوات من التعليم بالعبرية بواسطة عدد ضئيل من اليهود — فإننى واثق ، أن الأدباء الذين يفهمون ما هى اللغة — لن يأبهوا ولن يستمعوا لأصحاب هذه المشورة . إن القدر القليل من اللغة المنطلقة على ألسنة الجماهير — قد وصل إلى أفواهم عن طريق الكتاب . إن اكتساب لغة الحديث لم يكن أمراً جاء بشكل آلى ، ومازالت حاسة اللغة المنطوقة لم تستيقظ بعد .. » .

وقد اتخذ كثيرون من أبناء جيل بياليك نفس الموقف . ولم يحذف تجديد اللغة العبرية من جدول أعمال الأدب العبرى ، مصدراً وترجمة فى آن واحد . لقد أراد الحراس أن يحافظوا على « الاطارات النثرية المكبلة » وعلى الاكاديميات الأسلوبية للغة الكتابة . أما المجددون فقد أرادوا أن يحيوا اللغة عن طريق إضافة تجديدات تخدم لغة الحديث . وحول هذه القضية دار جدل بلا نهاية .

وقد حدث هذا التطور الكبير مع تكوين لغة الحديث بالفعل . وقد أشار إلى هذا بصورة أكثر من الآخرين ، الاديب اليهودى رابينوفتش ، الذى

أشار إلى الثورة التى حدثت فى اللغة منذ جيل مندلى وحتى جيل متحدثى العبرية فى البلاد :

« لقد كانت هناك حروب لغوية خارج البلاد . كانت هناك لغة « تاناخيه » (لغة العهد القديم) بلاغية ، وبعد ذلك حاربوا من أجل الواقعية — الطبيعية الأوربية . وبعد ذلك جاء مندلى وغير مجرى التيار ، من العبرية القديمة والأوربية إلى العبرية المتأخرة ، العبرية الآرامية ذات الرطانة من حيث الروح والبلاغة فى ذاتها . وجاء بعد ذلك أدباء بلغة متأثرة باللغة الروسية ، والألمانية وغيرها ، وفى فلسطين كذلك متأثرة بالفرنسية والعربية . وكان هناك كذلك أنصار الشرق ، الذين يريدون خلق ما هو بمثابة خليط من لغة « التاناخ » واللهجة العربية . ولكن كل هذا جاء من الكتاب ، من الخارج ، أو من التحدث بلغة أجنبية . وها نحن قد وصلنا فترة جديدة . لقد أدخلنا لغتنا من الكتاب إلى الفم . فى البداية بقولنا : « سفت عيفر » (اللغة العبرية) ، و « لاشون هكوديش » (اللغة المقدسة) ، ولم تكن دقيقين . ودار صراع حول استخدام كلمة « سافا » أو « لاشون » ، وذلك لأن اللغة كانت ما زالت فى إطار استخدام هذه الأدوات ولم تكن قد وصلت إلى الفم بعد . أما الآن فإن الكلمة العبرية قد دخلت إلى الفم ، وهو الأمر الذى تحكمه قوانينه الخاصة ، مثل الشجرة التى فى بداية نموها من الممكن أن نسيطر عليها ، وبعد ذلك فإن البستانى يضطر لأن يكيف نفسه معها وأن ينميها وفق اتجاهها ، حيث تتحول إلى كتلة طبيعية قائمة بذاتها لها قوانينها الخاصة بالتطور والنمو (على الأكثر يمكن السيطرة على البستان وليس على النابة ، وعلى الجذع وليس على كل فرع وغصن) . إن الفم لن نسمعه جميعا . إننا نستطيع أن نضعف من قوته بعض الشىء ، وأن نساعده إلى حد ما أو أن نزعجه ، ولكن الفم والإذن قد تم بعثهما . إن من يخشى الحديث غير القانونى والبربرى ، يبدو مضحكا ، لقد

أحيينا الميت والآن ها هو قد قد قام ونمى وتطور بطريقته الخاصة . إن اللغة لن تكون تاناخية ولا مشنوية ولا مدراشية ، لا أوروبية خالصة ، ولا شرقية ، لا عبرية اشكنازية ولا عبرية سفاردية ولا عبرية يمنية — بل ستكون شيئاً ما جديداً ليس كشيء مما سبق ولا فيها مما فيهم شيء »[1] .

أما أنصار اللغة الأدبية فإن رأيهم فى هذه القضية هو أن العامل الحاسم فى المسائل اللغوية ليس هو المصادر القديمة وليس هو الواقع بل تلك الأعمال الأدبية العلمية التى تنتج فى إسرائيل فى العصر الحديث ، وذلك لأنها تحتوى على مزيج أو خليط من كل أساليب الأدب العبرى عـــبر كل عصوره ، مع عدم إغفال الواقع .

ولكن هل يمكن للغة الأدب أن تتجاهل الواقع اللغوى الحى ؟

إن اللغة العبرية الأدبية منذ بداياتها الحديثة وهى تخضع لشتى التأثيرات الإجنبية . لقد كان مندلى موخير سفاريم يجد تعبيراً عبرياً ملائماً لكل شيء ولكن كثيراً ما كان يحدث أن يستعير تعبيرات كاملة من اليديش (كتاب البخلاء) . كما أن يوسف حييم برينر إستعار من الإنجليزية والعربية واليديش ، كما إستعار س.ل.بلانك من المولودية ، وكما استعار يهودا بورلا من اللاديئو ، وموشيه شامير والخواجه موسى (موشى سميلانسكى) من العربية وغيرهم . ولم يقف الأمر عند حد إدخال كلمات أجنبية فحسب بل أن « تركيب الجملة العبرية المتوازن قد أخذ فى التفكك وأصبحت العبرية « تغتصب » بواسطة تركيب غربى إفتراضى للجملة »[2] .

ويقول جرشون شيكدفى مؤكدا هذا الاتجاه فى لغة الأدب : « إن التعبيرات

الجديدة والتراكيبات الجديدة قد ميزت لغة النثر خلال الثلاثينات والأربعينات . وأن ماكان موجودا بالفعل لدى عدد من الكتاب خلال العشرينيات (شتاينمان وآخرين) خرج إلى حيز التنفيذ فى ترجمات أفراهام شلونسكى وفى إنتاج أبناء « جيل البلد » .

ولم يقف أى حائل فى سبيل إدخال اللغة العامية إلى لغة الكتاب . إن الديالوج الذى يحاول أن يقدم الأشياء حسب ما هى عليه لم يستطع أن يتجاهل اللغة العامية عند مواليد البلاد . إن يجآل موسينسون وموشيه شامير وحانوخ برطوف ليسوا فى حاجة إلى خلق أسلوب « لغة الشارع » أو أسلوب كيبوتسى من العدم (مثل برينر أو ذرحى) . يكفيهم فقط أن يستمعوا إلى لغة الناس وأن يجعلوا الأسلوب تتدفق من مجال إلى آخر »[٣] .

أى وجهات النظر من هذه هى الصحيحة ؟

إن المحافظين يبالغون فى الاصرار على أن وجهة نظرهم هى الصحيحة ولكن بالرغم من ذلك فإن هناك الكثير من الحقيقة فى أقوالهم . أنهم يستندون إلى أن مصادر الثقافة العبرية تشكل الأساس الرئيسى للغة ، وعن طريق المصادر تمت عمليات الخلق الثقافية عبر العصور ، سواء ما كان منها ذو صفة أصلية أو صفة مؤقتة . ولكنهم بالإضافة إلى هذا يرون أن العودة إلى هذه المصادر يمكن أن يكون قاصراً على حدود المحصول اللغوى ، ولكن من الممكن تغيير طريقة التعبير وفقاً لروح العصر .

ومعنى هذا أنه ليس من المحتم أخذ كل شىء من العهد القديم ومن الأدب التلمودى بشكل تعسفى ، وذلك لأن هذه الكتب تحتوى على كثير من الاستخدامات

اللغوية التى لا تتلاءم كما ذكرنا لا مع الحياة العلمانية بشكل عام ، ولا مع الحياة اليومية فى العصر الحديث . وعند هذه النقطة يوجد سؤال آخر : إذ كان الأمر كذلك بالنسبة لهذه المصادر اللغوية القديمة فأيهم يمكن أن نعتبر أن أسلوبه أفضل من الآخر ؛ أو أقرب بقدر الإمكان من صور التعبير المطلوبة فى العصر الحديث ؟

وللتوضيح نستعرض الطبقات المختلفة من الأساليب التى تشكل فى مجملها حصيلة الأساليب العبرية القديمة ، وهى على النحو التالى :

أسلوب العهد القديم — أسلوب الربانيم — أسلوب المشنا — أسلوب الشعر القديم — أسلوب فلسفة العصور الوسطى — أسلوب المسكيليم أو المتنورين .

ومما لا شك فيه أن هناك فارقا كبيرا بين كل أسلوب وآخر من حيث الاستخدام اللغوى ، ولكن ما الذى يحسم الأمر بشأن هذه الفروق بين هذه الأساليب ؟

أن اللغة التى تتطور تطورا طبيعيا والتى تستخدمها أمة تعيش حياة طبيعية ، يكون طريقها واضح حيث أنه بمرور الوقت والزمن تتلون اللغة بروح العصر دون أن تفقد سماتها الرئيسية .

ولكن فيما يتصل باللغة العبرية نجد أن الأمر يختلف بعض الشيء بسبب أن اللغة ارتبطت فى تطورها بظروف حياة اليهود عبر عصورهم . فإذا كانت اللغات الطبيعية تتطور على طريقة الطبقات التى تعلو كل منها الأخرى فإن اللغة العبرية قد تطورت على طريقة الطبقات التى تجاور كل منها الأخرى ولذلك لا ينطبق عليها ما هو شائع بين اللغات الطبيعية من أن الصورة المثلى للغة هى آخر ما توصلت إليه هذه اللغة . وعلى هذا الأساس فإن تحديد الأفضلية بشأن الأساليب العبرية المختلفة

سوف يتم وفقا للاصالة وليس وفقا للصفات المميزة لكل أسلوب . وفيما يتصل بنقطة الاصالة هذه تجمع معظم المصادر اليهودية أن هناك أسلوبين فقط من أساليب اللغة العبرية يعتبرا بمثابة أساليب أصيلة .

١ — أسلوب العهد القديم : وهو الاسلوب الذى وضعت به أسس اللغة الاولى وكل إنتاجاتها الاولى .

٢ — أسلوب المشنا : الادب التلمودى والمدراش القديم الذى يتميز بثرائه وقوة تعبيره .

وهذين الأسلوبين يعتبرا من الأساليب الطبيعية ، وذلك لانهما جاءا فى فترة كانت فيها اللغة العبرية لغة حديث . أما أسلوب كبار الأدباء فى العصر الحديث فلا يعتبر بمثابة أسلوب أصيل أو مصدر لغوى يمكن الرجوع إليه ، وذلك لانه أسلوب قائم على هذين الاسلوبين السابقين بشكل يتفق مع روح العصر . ولكن الامر ليس كذلك بشأن سائر الاساليب الاخرى . فنلا نجد أن أسلوب الربانيم لا يتميز بالدقة لا من حيث التعبير ولا من حيث الإلتزام بقوانين اللغة وذلك باستثناء اثنان من كبار ممثلى هذا الأدب وهما (ربى شلومو بن اسحاق) و (ربى موسى بن ميمون) . إن أسلوب أدب الربانيم هو خليط من لغة العهد القديم ولغة المشنا . أما أسلوب الأشعار القديمة أو الوسيطة ، فإنه يتميز بأنه أسلوب الدمج أو الاستعارات ، بمعنى أنه عبارة عن فقرات متعددة من التى وردت فى التوراة مضافة إليها بعض الفقرات الشعرية الخاصة . وقد أثر هذا الأسلوب بصفة خاصة على أسلوب النثر الذى كان يسعى إلى البلاغة اللغوية عن طريق الاكثار من الاستعارات التوراتية . أما أسلوب فلسفة العصور الوسطى فإنه قد تأثر إلى حد كبير بالمصادر الفلسفية التى نقل عنها فى تلك الفترة وخاصة المصادر العربية ، ولذا نجده متأثراً إلى

لحد كبير بالعربية ، بالإضافة إلى خليط من عبرية العهد القديم مع بعض الاضافات من المشنا وبعض المستحدثات التى أضافوها فى تلك الفترة . ولذلك فإن هذا الأسلوب هو فى النهاية أسلوب اصطناعى . إما فيما يتصل بأسلوب « عصر الهسكالاه » ، فإنه ليس سوى تقليد لأسلوب « العهد القديم » مع التخلى المطلق عن كل الثروة اللغوية الهائلة التى دخلت العبرية فى عصر التلمود . وبالرغم من هذا التقليد لأسلوب العهد القديم على يد أدباء الهسكالاه فإن لغة المسكيليم لم تكن لغة طبيعية وكانت لغة بلاغية إلى حد كبير . وعلى هذا الأساس فإنه حينما يكون هناك فارقا فى استخدام اللغوى من حيث الأساليب المختلفة فإنه يكون من الأفضل استخدام أسلوب العهد القديم أو أدب التلمود أو الأدب الكلاسيكى الحديث (أدب بداية عصر الهسكالاه) .

ويقول جرشون شيكد ، أن عدم وجود لغة للحديث قد تم تعويضه عن طريق لغة الكتابة وكان « المسكيليم » (أتباع حركة الهسكالاه) هم الذين قاموا بالمحاولة الجريئة من أجل إحياء لغة « العهد القديم » ، وتطويعها لاحتياجات النثر ، وليس فقط لاحتياجات الشعر . لقد كان التطور الذى مر بالأدب العبرى الحديث هو الإنتقال من السيطرة المطلقة للغة « العهد القديم » إلى سيطرة آخذة فى التزايد للغة الحكماء اليهود (لغة عصر المشنا والتلمود) . لقد اعتبر الذين ناضلوا من أجل هذا الإتجاه أن أمامهم مشكلة رئيسية وضرورة حيوية من أجل تخليص اللغة من أغلال البلاغة . وعلى ضوء ذلك فقد نشب الصراع بين طبقتين من لغة الكتابة ، وكانوا باعتبارهم من أدباء جيل الاحياء يميلون إلى اعتبار أن « لغة الحكماء » هى التى توجد فيها المادة الأساسية بينما توجد فى لغة « العهد القديم » المادة الثانوية ، أى أن : « لغة الحكماء » هى لغة النثر ، بما يتناقض مع لغة « العهد القديم » المشحونة بالبلاغات القرائية » . وكان التوجه إلى « لغة الحكماء » فى نظرهم هو توجه إلى النثر وإلى الوجود الواقعى .

وقد استمان مندلى موخير سفاريم وحييم نحمان ياليك فى إنتاجهما أساساً بالاطار الأدبى المتفق عليه عن طريق العبارات المقيدة . وقد استخدما هذه العبارات فى صور غير متوقعة ، بما يشبه إعادة صياغة اللغة . وقد استمر هذا التقليد فى لغة بيركوفيتس وحييم هزاز ، ووصل حتى عاموس كينا كرمون (أديب معاصر) . لقد استعان كل هؤلاء بالعبارات المقيدة وغيروا المجازي سواء عن طريق تغيير أحد التركيبات أو عن طريق وضعها فى البنية اللغوية . وهذا التقليد مميز جداً للصيغة . إنه قائم على المحافظة المتزمتة على بناء الجملة العبرية (المتوازية والقصيرة) ، وعلى المحصول اللغوى وعلى الدفاع الذى لا نظير له عن اسوار العبرية التقليدية(٣).

أما وجهة نظر أنصار اللغة العامية أو الشعبية ، فانها تبدو فى نظر علماء اللغة العبرية فى إسرائيل كوجهة نظر مستمارة من الخارج ، ويرون فيها خطرا على اللغة العبرية . ووجهة نظرهم فى هذا اللغة العبرية لها ظروف خاصة وأنه يجب إلا يسترشد بنا فيما يتصل بالحقل اللغوى بأى نماذج لدى الشعوب الأخرى وخاصة فى هذه المرحلة التى يسمونها مرحلة .. جمع المنفيين .. ولكن بالرغم ذلك فان هناك أنصار لوجهة النظر هذه يرون أن الواقع بالفعل أفضل بكثير من المصادر اللغوية وأنه صحيح إلى حد كبير أن الإنسان الذى يعمل فى المجتمع هو الذى يخلق اللغة وليس أولئك الخبراء الجالسون فى غرفهم ليطوعوا اللغة وفقاً لقوانين المنطق وذلك لأن اللغة ليست أداة جامدة ، بل هى كائن حى يخضع لقانون التطور الطبيعى .

ويضيفون إلى هذا ما هو شائع فى كل بلاد العالم المتطور من أن ما يطوره الشارع يقره المجتمع اللغوى وليس العكس ، بمعنى أنه من الممكن أن يقر المجتمع

اللغوى بعض قوانين التطور ، ولكنها لاتجد أى استجابة من رجل الشارع فتصبح هذه القوانين مجرد حبر على ورق لاصلة لها بالواقع اللغوى الحى . ويدلل أصحاب وجهة النظر على صحة وجهة نظرهم بما جرى فى الواقع الإستيطانى اليهودى فى فلسطين ؛ فيشيرون إلى أن الكثير من الاشتقاقات والتعبيرات والكلمات التى نحتتها أجيال الهجرة الثانية والهجرة الثالثة ، وشاع استعمالها فى القرية العبرية أو فى الحى العبرى أو فى المدينة ؛ كل هذه الاشتقاقات أصبحت جزءاً رئيسياً من صلب اللغة العبرية اليومية ، ومن الصعب تماماً مطالبة كل من تعود على استخدامها بأن يكف عن هذا بدعوى الحفاظ على نقاء اللغة ، وعدم إخضاعها للتأثيرات الروسية والألمانية والمجرية أو الرومانية أو شتى اللغات الأخرى .

ولم يقف الأمر عند الكبار فحسب بل أن الأطفال العبريين استحدثوا أيضاً تعبيرات فى حديثهم تحت تأثير الحاجة متأثرين فى ذلك بالأطفال العرب وبالروح العربية . وبالطبع فان الكلمات ستظل تستخدم ولن يكون من السهل إستئصالها من ألسنة الأطفال . وقد زادت وطأة هذا التأثير العربى على لغة الحديث فى الشارع الإسرائيلى بعد حرب ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وسماحها للمواطنين العرب بالعمل فى القطاعات الاقتصادية الإسرائيلية ودخول المدن الإسرائيلية .

وهناك بعض الذين يطرحون التساؤلات حول ماهية اللغة العامية العبرية أو التى يسمونها أحياناً لغة الحديث فيقولون على سبيل المثال : أى الأساليب يمكن أن نعتمده إذا كان لدينا لغة عامية خاصة بالمثقفين ولغة عامية أخرى خاصة بعامة الناس ولغة المثقفين بشكل عام (هى لغة قريبة من اللغة الأدبية وترتبط إلى حد كبير بمدى ثقافة الفرد ونوعية ثقافته كما أنها تحتوى على قدر من الإلتزام بقواعد النحو

وبدقة التعبير ، وثراء التعبيرات اللغوية ، وهى كلها أمور يفتقر إليها الممترس العادى باللغة) . وهنا مرة أخرى تصبح القضية بلا حسم حيث لا يمكن الجزم بمدى صلاحية أى من اللغتين (الأسلوبين) لكى يكون هو الأسلوب المعتمد . أما فيما يتصل بوجهة نظر اللغة الأدبية فان وجهة النظر هذه تبدو فى نظر الكثيرين منطقية ، ولكن إلى حد معين فقط وذلك لصعوبة تحديد من هم الأدباء الكلاسيكيون الذين يمكن الرجوع إليهم وإعتبارهم المصدر اللغوى الرئيسى .

ويكمن الصعوبة فى هـــذه المسألة هو أنه إذا تم أختيار عـــدة أدباء من الكلاسيكيين لكى يكون أسلوبهم أو لغتهم بمثابة مصدر لغوى ، فسوف تنشأ صعوبة مزدوجة هى : أنه لا يمكن الجزم بأن هناك وحدة لدى هؤلاء الأدباء فى الاستخدام اللغوى شتى التعبيرات والتركيبات ، وخاصة فيما يتصل بالقضايا اللغوية التى هى أساساً محل شك وخلاف . وبالاضافة إلى هذا فإنه غالباً ما يتم العثور على أخطاء فى إنتاجات بعض هؤلاء ، وبالذات لدى أئمة الأدب الكلاسيكى العبرى (حييم نحمان بياليك ومندلى موخير سفاريم) . وهناك بعض من هؤلاء الأدباء إعترفوا بأخطائهم لغوياً وأصلحوا بعضها بعد أن قام جدل بينهم وبين المهتمين باللغه . ولكن مع هذا فإن الأمر لا يمنع من أن هناك أخطاء إستمرت كما هى وهنا يكون الخطر فى أن تكرر هـــذه الأخطاء وتصبح بمثابة قوانين صحيحة فى اللغة العبرية .

وبناء على ذلك فقد لاحظنا أن كل وجهة نظر من الوجهات الثلاثة التى تحدثنا عنها تحتوى على قدر من الإيجابية وقدر من السلبية وان كانت الكثرة الغالبة من المهتمين باللغه العبرية فى اسرائيل ترجح كفة وجهة النظر الثالثة . ومعنى

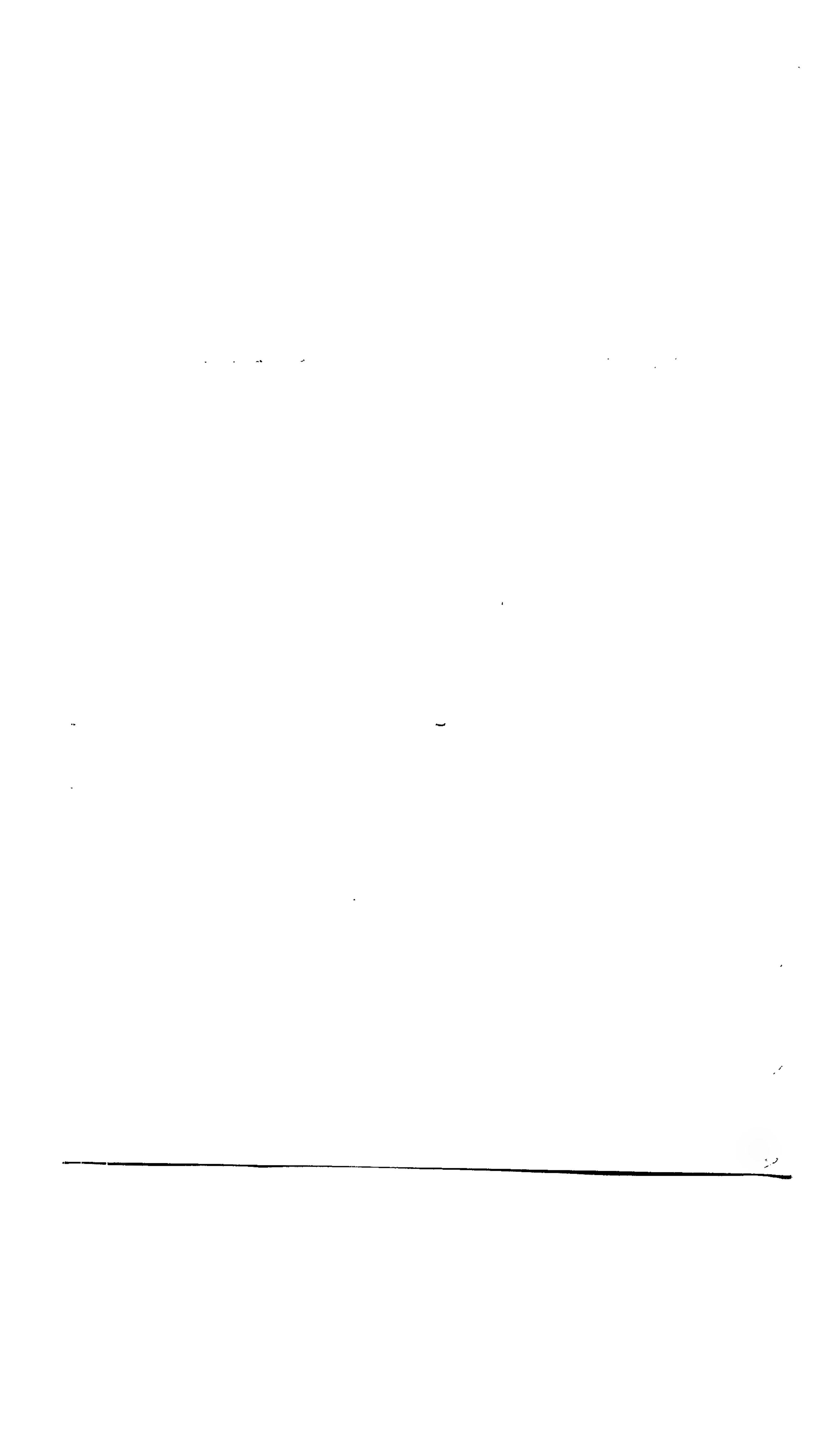
هذا مرة أخرى أنه ليس هناك معيار مطلق واحد لتوضيح المسائل اللغوية والدليل على هذا هو تلك الوجهات الثلاث .

وعموماً فإن المعيار الذى يذهب إليه الكثيرون حـــول مدى دقة التعبير أو الأسلوب هو معيار الوضوح والدوام بمعنى أن يكون اللفظ المستخدم أو التعبير معبراً عن المعنى المقصود بوضوح . بالاضافة إلى ضرورة أن يكون هذا التعبير قد وجد طريقه كتابة وقراءة بحيث يكون هو الصلة الرسمية للمعنى المقصود . ومن ذلك على سبيل المثال أنهم يفضلون استخدام كلمة : שֶׁמֶשׁ للدلالة على الشمس ؛ بدلا من : חַמָּה ، ويفضلون استخدام كلمة : יָרֵחַ للدلالة على القمر ؛ بدلا من : לְבָנָה ، وذلك لان كل من كلمتى חַמָּה ، לְבָנָה ، تستخدمان كأسماء علم أو أحياناً كصفات . وعندما يريدون الإشارة إلى المدرسة الثانوية فإنهم يقولون בֵּית־סֵפֶר תִּיכוֹן ؛ بدلا من كلمة : בֵּית־סֵפֶר בֵּינוֹנִי ؛ وذلك لأن كلمة בֵּינוֹנִי فيها تعبير عن التقدير أكثر من المرحلية .

هذا فيما يتصل بمسألة الوضوح . أما مبدأ الدوام فإنه يتخذ أهمية بصفة خاصة فى توضيح المسائل التى فيها تناقض بين القانون اللغوى وبين إستخدام جزء من الأدب القديم . فمثلا عند إستخدام كلمة לְיַד نجد أن هناك مشكلة فيما يتصل بإسنادها إلى الضمائر يجعل هناك تداخلا بينها وبين الإداة לְ־יַד . وتفصيل هذا الخلاف سيدرس بالتفصيل فيما بعد . وقد حدد هذا المبدأ بشكل واضح الأديب اليهودى شموئيل لرزاتو حيث قال : «كل ما يتفق مع قانونية اللغة يجب استخدامه حتى ولو لم يكن موجوداً فى العهد القديم وكل ماليس فقاً للقانون واللغوى يجب إلا نستخدمه حتى ولو كان هناك مثيل له فى اللغة القديمة» .

وأخيراً فإنه بسبب تعدد المصادر اللغوية العبرية ، وبسبب أختلاف الأساليب

فى الأدب العبرى عبر عصوره فإن اللغة العبرية تواجه مشكلة خطيرة فيما يتصل بتوضيح المسائل اللغوية ، وذلك لكثرة الاحتمالات المطروحة حول الاستخدام الصحيح للغة . وحتى الآن فإن الكثيرين من اللغويين لا يضعون إجابات حاسمة لبعض القضايا ، وحينما تواجههم مشكله فإن الاجابة عليها فى غالب الأحيان تكون (هذا صحيح وهذا صحيح) . وبالطبع فإن هذه المسألة تسبب مشكلة خاصة باللغة ، وهى مشكلة التذوق اللغوى وهى القضية المحسومة بشكل قاطع فى كل اللغات الحية فى العالم لعدم وجود هذا التعدد اللغوى فيها .



مراجع وملاحظات

مراجع وملاحظات الباب الأول :

(١) راجع فيما يتصل بتقسيم اللغات السامية الكتب التالية :

(ا) موسكاتى . سبتينو . الحضارات السامية القديمة . ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر مراجعة الدكتور محمد محمد القصاص . دار الكاتب العربى ـ القاهرة ١٩٦٧ .

(ب) رشدى . زاكيه (دكتورة) : تاريخ الأدب السريانى . القاهرة ـ ١٩٧٢

(حـ) ظاظا . حسن (دكتور) : اللسان والإنسان . دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧١

(د) ولفنسون . إسرائيل (دكتور) . تاريخ اللغات السامية القاهرة ١٩٢٩

٢ — لم يعثر على اسم « إسرائيل » فى الكتابات المصرية إلا فى مكان واحد وهو « نصب مرنفتاح » المنقوش عليه نشيد تمظيم لمرنفتاح (١٢٣٤ — ١٢٢٢) ، ابن رمسيس الثانى . وقد كان بنو إسرائيل فى نظر الفلسطينيين هم « عبريون » (صموئيل الأول : ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٩) .

(٣) חומסקי. זאב: הלשון העברית בדרכי התפתחותה ،

(٤) فى بعض الكتابات بخط اليد من الترجمة السبعينية ، وكذلك فى توراة السامريين ، ورد اسم ناحور من بين الذين خرجوا . والجدير بالذكر كذلك أن اسماء ابرام ، وتارح وناحور توجد فى مصادر ميزوبوموتية قديمة ترجع إلى هذا العصر . وقد كانت مدينة أور مركزاً حضارياً هاماً فى ذلك العصر .

(٥) هناك بعض الباحثين يرون أن هناك تناقضاً بين ما هو وارد فى سفر التكوين الاصحاح ١١ : ٢٧ — ٣١ ، والتى يشار فيها إلى أن أور الكلدانية هى أرض « موطن » ابراهيم ، وبين ما هو وارد فى الاصحاح ١٢ الآية الأولى حيث

يرد ذكر حاران بإعتبارها موطنه . والبعض الآخر يري أن المقصود بكلمة « موطن » (موليدت) هو « العشيرة » أو « الأهل » (مشباحا) . وقد مات هاران فى أور ثم تحركت العشيرة إلى كنعان من حاران .

(٦) من المعروف أن تأثير الاراميين قد بدأ فى الاتساع إلى حد كبير اعتباراً من القرن الحادى عشر ق.م. ، ولكن استيطان الاراميين فى منطقة حاران هو أقدم من هذا بكثير . فالاراميين يرد ذكرهم فى وثائق ترجع إلى القرن الثانى عشر والرابع عشر ق.م. وبناءاً على هذا ، فإنه ليس هناك شك ، فى أن بداية استيطان فى تلك المناطق قد وقعت فى عصور أقدم (يهوشع جوتمان ، دائرة المعارف المقرائية — المجلد الأول ، كلمة « آرام » و « آرامى » ..) .

(٧) راجع :

(ا) نادفى . سيد مظفر الدين . التاريخ الجغرافى للقرآن — ترجمة دكتور عبد الشافى غنيم عبد القادر — لجنة البيان العربى (الألف كتاب)—٦٧—١٩٥٦ — الفصل الرابع .

(ب) عبد المجيد . محمد بحر (دكتور) : بين العربية ولهجاتها والعبرية ، القاهرة ١٩٧٧

(حـ) ولفنسون إسرائيل (دكتور) . تاريخ اللغات السامية ص ٥٠ — ٧٠

(٨) هناك تفسير يرى أن أصل كلمة كنعان يرجع إلى نوع من الأصباغ التى كانت تستخرج من قواقع البحر وهى صبغة قرمزية اللون ، وبذلك يكون « كنعانى » صفة لفئة اجتماعية . (دائرة المعارف العبرية ما سادا ، ماده « كنعان ») .

(٩) هناك عدة وثائق هامة عن تاريخ اللغة العبرية فى عصر المقرا ، فيها ما يلقى الضوء على حالة اللغة العبرية فى تلك الفترة ، قبل تدوين الماسورة . ومن بين هذه الوثائق الهامة :

(أ) نقش ميشع : تم اكتشافه عام ١٨٦٨ فى خرابة ديبون بالقرب من البحر الميت . ويشتمل النقش على ٣٤ سطرا ، يحكى خلالها ميشع ملك موآب عن إنتصاراته على ملوك إسرائيل (آحاب ويورام فى النصف الأول من القرن التاسع ق.م.) والذى يهمنا من هذا النقش هو أن اللغة المؤابية التى كتب بها قريبة من لغة المقرا سواء من حيث الأسلوب أو من حيث البناء النحوى ، وقد أفادت كثيراً فى مجال بحث التطور اللغوى للغة العبرية . ويشتمل النقش على كلمات لم ترد فى عبرية المقرا ، ولكن يبدو أنها كانت شائعة فى لغة ذلك العصر ، ولها نظائر فى المصادر السامية .

(ب) نقش هشيلوح : تم اكتشافه عام ١٨٨٠ بالقرب من القدس فى المنطقة ما بين نهر جيحون ونهر هشيلوح . ويشتمل على ستة اسطر تحكى عن شق قناة تربط ما بين النهرين ، فى أيام حزقيا هو ملك يهودا من أجل توصيل المياه للمدينة (سفر الملوك الثانى ٢٠ : ٢٠) . ويشتمل النقش أيضاً على كلمات لم ترد فى المقرا وعلى صور نحوية نادرة ، ولكن لم يصعب فهم ما هو وارد فى النقش .

(حـ) رسائل لاخيش : تم اكتشافها عام ١٩٣٥ فى تل دوير ، حيث كان يقع حصن لاخيش فى عصر الهيكل الأول ، جنوب غرب القدس . وهو عبارة عن احدى وعشرين رساله تحتوى على حوالى مائة سطر مكتوبة على الآجر ، وكتبت فى عصر النبى آرميا فى السنوات الأخيرة السابقة للتخريب . وهى مكتوبة من قائد عسكرى باسم هوشعياهو إلى شخص باسم يوآش كان فيما يبدو الحاكم العسكرى للاخيش . ولغة هذه الرسائل وأسلوبها تتفق مع روح المأسورة الادبية للمقراء وبصفة خاصه أسفار إرميا والملوك . ولكنها مع ذلك تحتوى على كلمات وصور نحوية غريبة تماما عما هو وارد فى المقرا .

(د) لوح جازر : تم اكتشافه عام ١٩٠٨ بواسطة ميكاليستر أثناء حفرياته فى جازر فى وسط فلسطين . ولم يتضح حتى الآن عصر كتابته ، وإن كان البعض يرى أن عصره يرجع إلى عصر سليمان فى النصف الأخير من القرن العاشر . ويشتمل اللوح على ثمانية اسطر ، وحروف النقش تشبه الحروف الكنعانية القديمة . واللوح عبارة عن لوح زراعى لتحديد مواعيد الزراعة . وهناك بعض المشاكل اللغوية بشأن هذا النص لم تحل بعد ، وإن كان النص يدل على الاستخدام الشائع للكتابة والتعليم العام فى ذلك العصر القديم .

(١٠) تعتبر أشعار أوجاريت من أهم الاكتشافات فى الأدب السامى القديم ، وقد اكتشفت فى رأس الشمرة فى سوريا (١٩٢٨) . وهذه الأشعار توضح وتحل بعض مشاكل « المقرا » ، ومشاكل اللغة العبرية ، ومشاكل تاريخ الأديان وتطور الأبجدية . وعلى ضوء هذه الأشعار اتضحت بعض الرموز الغامضة فى المقرا بشأن العبادة الوثنية بين الشعوب الكنعانية . فمعظم الالهة ، وأبطال الأشعار ، يرد ذكرهم فى المقرا مثل : ايل (رئيس الالهة) ، واثرات أو اشرات زوجته وابنهم موت ، والإله بعل والالهة عنت . وتأثير الأوجاريتية على اللغة العبرية هو تأثير كبير ، سواء من حيث الأسلوب أو من حيث الصور اللغوية ، والتعبيرات . وعلى ضوء الأوجاريتية اتضحت بعض الايات التى كان فهمها صعباً قبل اكتشاف هذه الأشعار .

(١١) ג'בר אברהם : מבוא ספרו "דקדוק לשון המשנה".

(١٢) טור-סיני : הלשון והספר ، עמ" 110

وكذلك فى مقدمة الكتاب : משלי שלמה .

(١٣) חומסקי ، זאב : המקור שבעבר ، עמ" 236 .

(14) Sokolow. N. : History of Zionism, vol. 11, p. 105.

(15) Olmstead A. T. : History of Persian. Empire. Phoenix book, 1960, p. 57.

(16) Salo. W. Baron: A social and Religions History of the Jews, 2d ad l, vol V—N. Y. 1937, p. 25.

(17) Ibid, p, 25.

(١٨) لغة المشنا : لا تعتبر لغة المشنا لغة جديدة تم خلقها أو بناؤها على بقايا لغة المقرا ، بل هى لغة مرافقة طبيعية وهى الاستمرار الطبيعى للغة المقرا . وبالطبع فان لغة المقرا لم تكن لغة الحديث والحياة اليومية حتى فترة الهيكل الاول ، كما أن لغة هوميروس لم تكن لغة الحديث فى السوق والحياة اليونانية القديمة . لقد كانت لغة المقرا هى اللغة الشعرية النموذجية ، اللغة الأدبية . وقد قام الشعراء وأصحاب البلاغة فى ذلك العصر ، عصر الإنتاج الذهبى للغة ، بانتاج أو بفرض طابعهم عليها وحددوا تقاليد كلاسيكية أصبحت نموذجاً ومثالا للاجيال . وقد اتضح أنهم علموا أبناء الأنبياء هذه اللغة فى مدارسهم . وقد كان الكتبة والانبياء فى العصور المتأخرة مستعبدون بمفهوم معين لهذا الطابع الكلاسيكى وسعوا لصهر مشاعرهم وأفكارهم داخل هذا النمط الكلاسيكى ; ولكن يمكن التكهن بأن لغة الحديث ، حتى بالنسبة لهؤلاء الكتبة والانبياء ، كانت أكثر مرونة وأكثر بساطة وأكثر انطلاقاً . ومن الصعب التكهن بأن لغة الحديث كانت مقيدة ، على سبيل المثال ، بقيود واو القلب ، والمصدر مع حروف « بخلم » ، وما شابه ذلك . ولغة المشنا ، هى إذن ، أساساً لغة الحديث فى عصر المقرا حيث نمت وتطورت وأصبحت لغة الكتاب والحياة فى عصر الهيكل الثانى . ونحن لا نجد فى لغة المشنا من الصور البلاغية والسلاسة وقوة التعبير ما هو موجود فى لغة المقرا .

ولكن هذه اللغة ، فى مقابل هذا ، غنية فى عصرها اللغوى ، وغنية بالبساطة ، والمرونة والدقة — باختصار فيها الصفات اللازمة للغة الحياة اليومية . ففى عصورها اللغوى توجد كلمات لكل مجالات الحياة : الفن ، والزراعة ، والاقتصاد وماشابه ذلك . وكثير من الكلمات القديمة أخذ مدلولا جديداً فى لغة المشنا .

(١٩) חופּשקי, זאב: המקור לעבר, עמ' 238.

(٢٠) חופּשקי, זאב: עמ' 243.

(٢١) בן־יהודה, אליעזר: מלון הלשון העברית, המבוא הגדול, עמ' 254.

(٢٢) فسر حكماء التلمود ، كلمة « אברך » على أنه الشخص الحكيم الصغير السن ، وقد أخذت الكلمة هذا المعنى فى العبرية . ولكن ا. ش. يهودا اقترح أن الكلمة مصرية وأن معناها الصحيح هو : انتبه أو احذر . كذلك فان التعبير : צפנת פענח » هو تعبير مصرى ومعناه « غذاء البلد هو الحى » ، بالرغم من أن اللغويين المحدثين يرفضون هذا التفسير ويقترحون له أن يكون معناه « أن الله يقول أنه يعيش » . والفعل פענח فى العبرية الحديثة يعطى معنى « اكتشف » ، وذلك استناداً إلى المعنى الوارد فى الترجمة السبعينية لهذا التعبير .

(٢٣) א. ש. יהודה: עבר וערב, הוצאת "העוגן", ע"י ההסתדרות העברית באמריקה, ניו־יורק 1946, עמ' 18-12.

(٢٤) חופּשקי, זאב: המקור לעבר, עמ' 65.

(٢٥) أبوكريفا : يطلق الاسم «أبوكريفا» على مجموعة الأسفار والكتابات الملحقة بالعهد القديم . وقد اعترفت بها الكنيسة الكاثوليكية فى ٨ أبريل ١٥٤٦ م فرفعت من شأنها وجعلتها فى قيمة الأسفار المقدسة . أما «العهد الجديد» فقد تنكر لها وتجاهلها ، وإن كان قد استغل بعضها حيث نجد مثلا آثار الكتاب المكابى الثانى وآثار أمثال يسوع بن سيراخ فى رومية . وإقصاء هذه الأسفار وتلك الكتابات من العهد القديم لايرجع إلى الإقلال من شأنها ، بل لأنها وضعت فى فترة متأخرة من الزمن الذى اتفق على أنه العصر الذى ختم فيه العهد القديم (٢٠٠ ق.م. — ١٠٠ م) بينما تم الانتهاء من تدوين العهد القديم ٢٥٠ ق.م. . وقد تمكنت بعض الأسفار من أن تحسب ضمن أسفار العهد القديم بالرغم من تجاوزها لهذا العصر ، مثل سفر دانيال الذى فرضه كاتبه فرضا بينما لم يوفق يسوع بن سيراخ هذا التوفيق . لذلك أصبح مدلول لفظ «ابوكريف» غير واضح . فهو يدل على كتابات مكنوزة أو سرية أو مكتومة . والكلمة جاءت من اللغة اليونانية وهى تعنى «اختفاء» أو «سرى» . وهناك رواية تنسب إلى عزرا تقول أنه كتم ما يقرب من سبعين سفراً ، وأظهر أربعة وعشرون فقط من أسفار العهد القديم . وفى القرن الثانى الميلادى وقف الربانيون موقفاً عدائياً من أسفار الأبوكريفا ورفضوها وجعلوها بغيضة إلى نفوس الناس . ويروى أن ربى عقيبا (١١٠-١٣٥م) قال فى التلمود البابلى ما معناه «لا نصيب فى العالم الاخر لمن يقرأ الأبوكريفا» . ولما جاءت المسيحية ووقفت موقفاً عدائياً من اليهودية فإنها لم تهتم برأى الربانيين فى الأبوكريفا ، وأصبح هذا اللفظ يدل على معنى جديد هو : الأسفار والكتابات التى لاتوجد فى العهد القديم بينما هى مدونة فى الترجمة السبعينية ، وهو المعنى المتفق عليه الان .

ونظرا لأن كتب الأبوكريفا تشتمل تقريباً على نفس نوعية الكتب والأسفار

الواردة فى العهد القديم حيث تتضمن كتابات تاريخية (المكابى الثانى والمكابى الثالث وسفر يهوديت) ، وكتب أساطير مثل طوبيت وسوزانا وأشعار كالمزامير مثل صلوات منسى واساريا ، وكتب للعزاء والنبوءة مثل سفر باروخ وخطاب إرميا ، وكتابات حكمة مثل كتاب يسوع بن سيراخ وسليمان ، فإن تعيننا من هذه الناحية على فهم التاريخ اليهودى والعقلية اليهودية فى الفترة من القرن الثانى ق.م حتى خراب القدس فى القرن الأول الميلادى ، كما أنها تشكل حلقة الاتصال بين اليهودية والمسيحية أو العهد القديم والعهد الجديد . وأسفار الأبوكريفا هى : الكتاب المكابى الأول - المكابى الثانى - المكابى الثالث - المكابى الرابع - طوبيت - يهوديت - مستلحقات سفر دانيال - قصة سوسن وبعل بابل - مستلحقات سفر استير - صلوات اساريا وأغنية الرفاق الثلاثة - كتاب باروخ - خطاب إرميا - كتاب ابن سيراخ - حكمة سليمان - صلاة منسى .

(٢٦) סגל מ.צ. : מבוא למקרא ، עמ" 831 .

(٢٧) حسب رأى البروفسور ش. ر. تسيطلين ، لم تكن هناك معابد فى فلسطين قبل عصر الحشمونائيم وخلال هذا العصر . وقبل خراب الهيكل الثانى بفترة قصيرة أسست المعابد التى كانت بمثابه مدارس وليست معابد للصلاة . كتاب .

The Rise and fall of the Judean state, pp 438-439.

(٢٨) فيما عدا هاتين الترجمتين الواردتين فى التلمود هناك أيضاً ترجمة للتوراة تسمى « الترجمة الأورشليمية » . وهناك نسختان من هذه الترجمة . فى النسخة الأولى ترجمة كاملة ، وفى النسخة الثانية توجد أجزاء فقط . وقد كانت النسخة الأولى معروفة خطأ باسم يوناتان ولكنها الان تعرف باسم بسيدو - يوناتان . وهذا الخطأ يرجع إلى الاسم المختصر للترجمة وهى (ت.ى) الذى فسر على أنه (ترجمة يوناتان) بدلا من ترجمة (يروشاليم) . وقد بدأ تحرير هذه الترجمة بالطبع

فى فترة متأخرة وذلك لأنه يرد فيها اسم مدينة القسطنطينية (ترجمة « من مدينة » سفر العدد ٢٤ : ١٩ هو قسطنطينية كرتا حيابتا) وأسماء ابنة النبى محمد (صلعم) وإحدى نسائه . وأسماء نساء اسماعيل التى زوجتها له أمه هاجر (تك ٢١ : ٢١) وهما عديسا وفطيما ، ومن ناحية أخرى ورد ذكر اسم يوحانان الكاهن الأعظم (عدد ٢٣ : ١١) الذى حكم فى بداية القرن الثانى ق.م. (١٣٥ - ١٠٥) .

(٢٩) קַסְטָ. מ. צ. : הַמָּקוֹר שֶׁלְּעֵבֶר ، עמ' 867 וָאֵילָךְ .

(٣٠) أصل إصلاح « الماسورة » (التقاليد التوراتية) الدقيق لم يحسم بعد لأن هناك من يقولون أن أصل الكلمة هو « مسوريت » (ميم ساكنة) ، وبذلك يكون مصدر الكلمة هو الفعل العبرى « مسر » . وهناك من ينطقونها « ماسوريت » (ميم بالفتحة الطويلة) ، وبذلك يكون أصل الكلمة الفعل العبرى « أسر » ، بمعنى جمع أو ربط علامات القراءة كوسيلة للتذكر .

(٣١) חומסקי : הַמָּקוֹר שֶׁלְּעֵבֶר ، עמ' 140 .

(٣٢) أصل كلمة « مشنا » هو الفعل : שָׁנָה الذى يعنى : كرر — أعاد ، ومن هنا جاء الاصطلاح : מִשְׁנֵה תּוֹרָה « نسخة من الشريعة » (سفر اللاويين ١٧ : ١٨) . ومن هذا الفعل جاء المعنى المقصود من الفعل : לִמֵּד ، أى علم عن طريق التكرار ، وهى الطريقة التى كانت شائعة بين الشعوب القديمة : الهنود والصينيون ، واليونانيون والرومانيون . وقد تغيرت الصورة المقرائية מִשְׁנֶה (النون سيجول) إلى מִשְׁנָה (النون قامص) ربما بتأثير الاصطلاحات מִקְרָא - הַגָּדָה - הֲלָכָה . وعلى هذا النحو نجد فى العهد القديم מִקְוָה (اشعيا ٢٢ : ١١) ، מִקְוֵה (تك ١ : ١٠) ، מִקְוֵה

(تك ٥٩ : ٣٢) . وبلغة المشنا ، كتبت أجزاء المشنا الستة ، والأجزاء العبرية من التلمودين ، البابلى والأورشليمى ، والمدراشيم والتوسفتا :

(33) Kimhi's Hebrew grammer, p 52.

(٣٤) حسب الماسورة ورد ذكرها ست مرات فى المقرا ، ولكنها وردت بالفعل احدى عشر مرة .

(٣٥) בֶּן-שָׂשׂוֹן · ח·ה : תּוֹלְדוֹת עַם יִשְׂרָאֵל ، בִּימֵי קֶדֶם ، עמ" 365-364 .

مراجع وملاحظات الباب الثانى :

(١) ששון, ח. ה : המקור שעבר, ב׳מ׳ בבלים, עמ׳ 62.

(٢) ولفنسون . اسرائيل (دكتور) . موسى بن ميمون ـ حياته ومصنفاته ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ، ١٩٣٦ ـ ص ٣ ـ عن :

نفح الطيب لأحمد بن المقرى ـ طبع ليدن عام ١٨٥٨ - ١٨٦١ جـ ٢ ص ١٤٤ .

(٣) نفس المرجع ، عن : معجم البلدان لياقوت طبع مصر عام ١٣٢٤هـ جـ٧ ص ٥٣ .

(4) Jacobs : Sources of Spanish Jewish History. p. 213-244.

(٥) ولفنسون . إسرائيل . المرجع السابق ، ص ٤ .

(٦) חומסקי : המקור שעבר, עמ׳ 192

(٧) نفس المرجع ص ١٩٢ — ١٩٥

(٨) د . محمد عبدالمجيد . بحر : اليهود فى الأندلس ـ المكتبة الثقافية (٢٣٧) ـ دار الكاتب العربى ـ القاهرة ـ ١٩٧٠ ـ ص ٢١ - ٢٢ .

(٩) من أقوال يهودا بن تبون ، المعاصر لربى موشيه بن ميمون ، فى مقدمته لترجمة « واجب القلوب » (حومسكى . زئيف : المرجع السابق ، ملاحظات على الفصل العاشر ، ص ٢٩) .

(١٠) קלר. בנימין : מחקרים והרהורים, תל אביב, 1952, עמ׳ 31.

(١١) عادة إستخراج أسماء بالنهاية شوروق تاء هى عادة قديمة وموجودة فى اللغة الأكادية وفى لغة المقرا . وقد كانت هذه العادة منتشرة جداً فى العصور الوسطى . وتستخرج من وزن בִּקֵּל ، ومن وزن הִתְפַּעֵל كلمات كثيرة من هذا النوع، مثل: הִיבָּדְלוּת : اختلاف ، הִימָּנְעוּת : امتناع ، הִיפָּעֲלוּת : استخدام ، הִתְבּוֹדְדוּת عزلة ، הִתְאַפְּקוּת : كبح جماح ، הִתְהַוּוּת : تكون ، הִתְעוֹרְרוּת : يقظة وغيرها . والصيغ التى من هذا النوع من وزن : הִתְפַּעֵל قليلة فى المقرا (فقط فى دانيال ١١ : ٢٣ ، وفى عزرا ٦ : ١٦) ، وغير موجودة على الاطلاق فى المشنا ، ولكنها شائعة الاستعمال فى العبرية الحديثة .

(١٢) חוּמְסְקִי ، זְאֵב : הַמָּקוֹר שֶׁלָּעִבְרִי ، עמ׳ 199.

(١٣) الاشكناز ، قديماً شعب ودولة على حدود أرمينيا والفرات الأعلى . وقد ورد الإسم فى العهد القديم فى جدول الشعوب (التكوين ١٠ : ٣) بين أبناء جومر وخاصة مع ريفت وتوجرما التى فى شمال آرام النهرين . وقد ورد مرة أخرى بواسطة إرميا ، الذى يدعو مملكة أرارات ومانى واشكناز للمجيء لتدمير بابل . وحقيقة هى أن إشكناز كانت بلداً فى منطقة أرمينيا . وقد ربط بوشر (فى القرن ١٧ م) إشكناز بإسكانيا وهو اسم بعض الاماكن فى غرب آسيا الصغرى ، ولكن الصلة بين الأسماء إسكانيا وأشكناز صلة ضعيفة من الناحية الاتيمولوجية كما أن الاماكن التى تسمى « إسكانيا » بعيدة عن مكان إقامة إشكناز فى العهد القديم . وفى الأجيال الأخيرة حاولوا الربط بين الأشكنازيم وأشكوزا الذين حاربوا (كما ورد فى الكتابات الأشورية) آشور فى أيام أسر حدون ، وعلى الأخص مع الميديين . ويبدو أن الأشكوزا لهم صلة بجماعة من القبائل ، أطلق عليهم الكاتب اليونانى (هيرودوت) إسم السكيثيم ، ولكن هذا الإسم هو الآخر

على غرار « أشكوزا » لا يفسر النون فى كلمه أشكناز . وهذا الإسم هو صفة ، تلسب فى الأدب الإسرائيلى إلى ألمانيا ، ومن هنا جاءت صفة « إشكنازيم » لليهود الذين أقاموا فى ألمانيا ، ولليهود الذين من أصل ألمانى ومن أنسابهم فى البلاد الأخرى . ومن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ دقيق للفترة التى أطلق فيها هذا الإسم على ألمانيا . وفى التلمود (يوما ١٠ : ١) يربطون بين جومر أبو إشكناز ، وألمانيا ، ولكن المقصود هنا هو جرمانيكيا التى فى شمال غرب سوريا .

ومن المحتمل أن يكون قد أثر هذا الإسم Scandzo (اسكند نافيا) وهى كما هو معروف مسقط رأس عدة قبائل المانية . ونحن نجد ربطا بين إسم أشكناز و Scandza فى القرن السادس فى الملحق اللاتينى للكرونيكا الخاصة بايز بيوس . وهناك إعتقاد كذلك ، فى أن هذا الإسم ناتج من التشابه بين إسم أشكناز و « ساكسونيم » ، الذين كانوا فى أيام شارل الكبير الممثلين الرئيسيين للعنصر الألمانى فى مملكة آل فرنك .

وهناك تأثير كبير على تطور الفارق بين الأشكناز والسفارديم فى العادات الدينية ، وفى طابع الحياة يرجع إلى عمل ربى يوسف كارو وربى موشى إيسراليش ، حيث قام الأول بعمل كتاب « الشولحان عاروخ » ، ثم جاء « هرما وأضاف إضافات إلى كل ما ثار من جدل حول أقوال يوسف كارو . وجاء الأشكناز وقبلوا القول الفصل الذى نطق به هرما ثم جاء السفارديم وساروا فى إثر يوسف كارو . ومنذ القرن السابع عشر تقريباً فصاعدا ، قلت أهمية السفارديم فى اليهودية ، وفى مقابل هذا زادت أهمية الاشكنازيم .

وفى نهاية القرن التاسع عشر ، بتأثير الإضطهادات ضد اليهود فى روسيا زادت هجرة ، الاشكنازيم مما جعل اليهودية الاشكنازية تشكل الاغلبية الحاسمة بين يهود

البلدان الاوروبية ، وأستراليا وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة الامريكية ، وفلسطين . ولم تحافظ اليهودية السفاردية على أغلبية إلا فى شمال أفريقيا وإيطاليا ، وبلدان الشرق الاوسط (فيما عدا فلسطين) فى العالم .

وقد وصل عدد اليهود الاشكناز قبل الحرب العالمية الثانية إلى ٩٠٪ من مجموع اليهود فى العالم .

وقد كانت العلاقات بين الاشكناز والسفارديم مختلفة فى عصور مختلفة وفى مجالات ثقافية مختلفة . وفى هولندا وفرنسا رفضت الطوائف السفاردية السماح للاشكناز بالإنضمام إليهم وكان المثال المتطرف على هذا فى طائفة يوردو وفى القدس بعد هجرات الاشكنازيم فى القرن ١٧ ، ١٨ ، وتطورت التناقضات بينهم وبين السفارديم لاسباب إقتصادية . وفى بداية القران ١٩ ساعدهم السفارديم فى جهودهم من أجل الحصول على تصريح من السلطات التركية من أجـــل تحديد الطائفة الاشكنازية فى القدس . وقد ميز هـذا الخلاف صورة تنظيم الحياة الدينية لليهود فى إسرائيل وفى صـورة تركيب الحاخامية الكبرى (حاخامية للسفارديم وحاخامية للإشكنازيم)

(١٤) האנציקלופדיה העברית ، מסדה ، תל־אביב 1961 - כרך 2 - עמ' 160 .

(١٥) نسبة إلى ربى شلومون يتسحاك فى القرن الحادى عشر الميلادى .

(١٦) האנציקלופדיה העברית ، כרך עשר .

مراجع وملاحظات الباب الثالث

(١) חומסקי. זאב: המקור שעבר، לא״ 207-209.

(٢) לחובר. פ: תולדות הספרות העברית.

(٣) نظام التعليم اليهودى حتى نهاية القرن التاسع عشر:

(أ) الحيدر:

كان اليهود حتى نهاية القرن التاسع عشر يرسلون أطفالهم اعتباراً من سن الرابعة إلى الحيدر وهو مايقابل «الكتاب» عند المسلمين، وفيه يتلقى الأطفال مبادىء القراءة والكتابة ثم يدرسون على مراحل أجزاء من التوراة والتلمود.

وغالباً ماكان يقوم بالتدريس فى هذه الكتاتيب أفراد إما مشوهون خلقياً أو على مستوى ضعيف للغاية من الفهم والادراك، ولذلك فإن النظام الذى كان يسود «الحيدر» هو نظام الحفظ الصم دون مناقشة بالإضافة إلى ماكان يعتاد عليه (سيدنا ومساعده العريف) من نظام الضرب القاسى والتعنيف. وكانت هذه الكتاتيب فى أغلب الأحيان عبارة عن حجرة ضيقة ومظلمة تمتلىء أرضيتها بالماء والمخلفات وكان يجلس فيها الأطفال منذ الساعة السابعة صباحاً ولايذهبون إلى بيوتهم إلا مع حلول الغروب ومعنى هذا أن شخصية سيدنا كانت هى الشخصية المؤثرة على تكوين شخصية الأطفال اليهود لأجيال عديدة نظراً لان الطفل كان يقضى فى رعايته أكثر مما كان يقضى مع والديه. ولهذه الأسباب حرص اليهود مع بداية عصر التنوير اليهود فى القرن الثامن عشر، على تغيير هذا النظام التعليمى وإستبداله بأسلوب آخر أكثر إتساقا مع الحياة المعاصرة والاساليب الحديثة فى التعليم حيث بدأوا بانشاء «حدريم متوكانيم» (كتاتيب متطورة)، ثم ساروا على نهج نظم التعليم الحديثة فى العالم، وهى المدارس والجامعات.

(ب) بيت همدراش .

ويسمى بالعربية « المدارس » أو « الكَنيس » . . وفى هذه المرحلة التى كانت الدراسة فيها تقتصر على العلوم الدينية فحسب كان الطالب يعتمد على مجهوده الشخصى فى التحصيل تحت أشراف أحد أئمة الدين .

(ح) اليشيفا .

هى بمثابة المعهد الدينى العالمى ، أو « الأكاديمية التلمودية » ، وفى هذه المرحلة كان الطالب يدرس أمور الفقه اليهودى ، ويستكمل دراسته فى أمور الدين . وفى نهاية هـــذه الدراسة يصبح مؤهلا لكى يكون مسئولا دينياً عن طائفة من الطوائف اليهودية .

(٤) من النوادر التى تحكى عن مدى حرص بن يهود على ضرورة أن تتحدث الجماهير بالعبرية ، أنه نشر أعلاناً فى الصحف ذكر فيه أن مستعد لإعطاء خادمة تتحدث العبرية ٢٠ فرنكا فى الشهر (أى ٤٠٪ من أجره الشهرى) ، ولكنه لم يعثر على هذه الخادمة .

(٥) חוּמְקָר · זֶב · הַמְקוֹר נִשְׁבַּר ·

(٦) كانت مشكلة النطق من المشاكل التى واجهت حركة الأحياء العبرى . فنى القدس كان هناك بالنسبة للعبرية عدة طرق للنطق : النطق السفاردى ، والايطالى ، والبولندى ، والاوكرانى ، والفارسى ، واليمنى وغيرها . ومن أجل حل مشكلة النطق الصحيح تم تأسيس « المجمع اللغوى » عام ١٨٩٠ ، وكان بمثابة فرع لجمعية « سافا برورا » (اللغة الواضحة) التى شكلها بن يهودا عام ١٨٨٩ . وبعد سنة انتهى عمل كل من المجمع والجمعية بسبب الخلافات ، ثم أعيد تأسيس « فعد هلاشون » (المجمع اللغوى) عام ١٩٠٤ ، وهو الذى أخذ على عاتقه مهمة توحيد المصطلحات

وطريقة النطق الصحيحة وخلق المصطلحات والتعبيرات والكلمات الجديدة .

(٧) وردت كلمة : מְכוֹנָה » فى المقرا بمعنى أساس ـ قاعدة ، ولكن يهودا ليف جوردون استخدمها بهذا المعنى الجديد فى قصيدة له بعنوان : « يوسف بن شمعون » بتأثير المعنى الأجنبى للكلمة

(٨) קלוזנר יוסף : מבוני היסוד ، עמ' 34-35 .

(٩) קלבנוב, יהושע : לשון ועובדות על הפרק ، עמ' 51 .

(١٠) שקד, גרשון : 90 שנה מהפכה בספרות העברית ، מעריב (28-10-77) ، עמ' 38 ،

(١١) « تشير الإحصائيات إلى أنه فى عام ١٩٦٧ كان ٧٩٪ من اليهود فى إسرائيل يستعملون العبرية كلغة أساسية للاتصال . ومن بين ٢٫٤٩٦٫٠٠٠ يهودى فى إسرائيل فى عام ١٩٦٩ كان ٩٥٪ يستطيعون ممارسة حياتهم وأعمالهم باستخدام العبرية ، بالرغم من أن كثيرين ظلوا يتحدثون لغات أخرى فى المنزل ويقرأون صحفاً بلغات أخرى غير العبرية .

ومازال بعض الأدباء الإسرائيليين بالرغم من إقامتهم فى إسرائيل يكتبون إنتاجهم بلغات غير العبرية . فالكاتبة الإسرائيلية ياعيل ديان إبنة موشية ديان الزعيم الصهيونى ووزير خارجية إسرائيل حاليا ووزير دفاعها عام ١٩٦٧م تكتب بالإنجليزية والأديب ماكس برود صديق فرانز كافكا والذى عاش فى إسرائيل لفترة طويلة ظل يكتب بالألمانية لغته الأصلية .

(١٢) يلجأ اليهود الذين من أصل عربي وبصفة خاصة يهود اليمن والعراق وشمال أفريقيا وإيران إلى النطق الأشكنازى للغة العبرية بالرغم من قدرتهم على نطقها النطق الصحيح ، وذلك رغبة منهم في التمسح في يهود الغرب والانتماء إليهم لكونهم يمثلون صفوة المجتمع الإسرائيلي .

(١٣) חומסקי : עמ' 215 .

عدد المفردات العبرية في المقرا ٨٠٠٠ كلمة ، بينما احتوى قاموس أبراهام إيبن شوشان على ٢٧٫٢٦٠ كلمة من بينها ١٤٫٨٥٧ كلمة وتعبير ، تم إدخالها إلى اللغة عبر مراحل إحياء اللغة العبرية .

(١٤) ורדי, צבי : הדבור העברי שבפינו, לאן? מעריב (1-10-1977) , עמ' 29-30

(١٥) חומסקי : המקור שעבר , עמ' 218-219 .

(١٦) ורדי, צבי : המקור שעבר .

(١٧) אמיתי, מרדכי : היא איננה כה מסכנה , מעריב (15-10-1977) , עמ' 34 .

(١٩) אותו המקור .

(٢٠) חומסקי : עמ' 219 .

(٢١) ורדי, צבי : המקור שעבר .

(٢٢) אמיתי, מרדכי : המקור שעבר .

(٢٣) ורדי, צבי : המקור שעבר .

(٢٤) אמיתי, מרדכי . המקור שעבר .

(٢٥) אותו המקור .

(٢٦) שוחט, נ"ר : דבור דבור על אפינו , מעריב (15-10-1977) , עמ' 34 .

(27) William. Chomsky : Hebrew : The Eternal Language, piladelphia, 1957, p. 194.

(٢٨) שוחט. נ״ר: המקור שעבר.

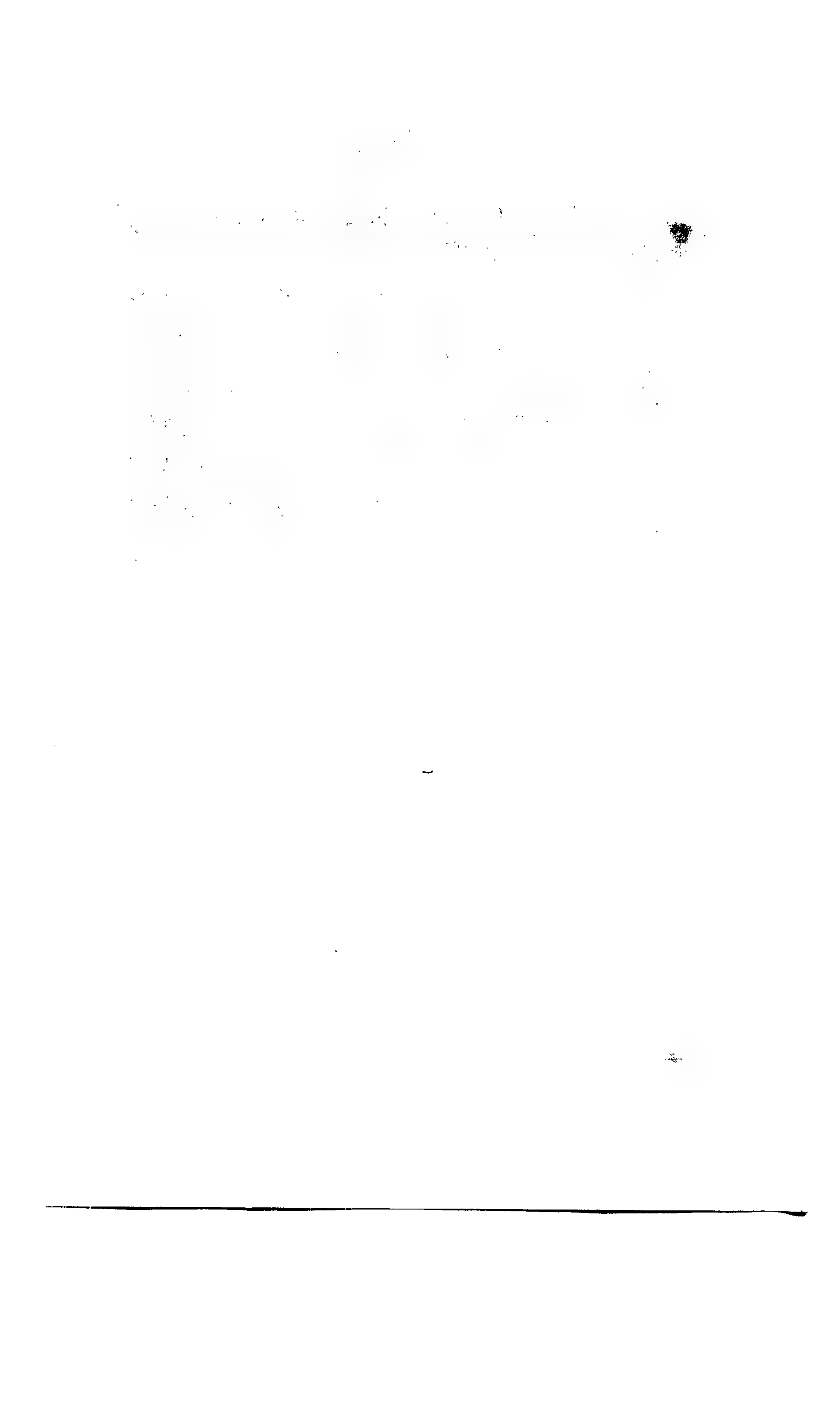
(٢٩) ורדי. צבי: המקור שעבר.

(٣٠) פרץ. יצחק (ד״ר): עברית כהלכה, עמ׳ 373-380.

(٣١) שקד. גרשון: המקור שעבר.

(٣٢) אותו המקור.

(٣٣) אותו המקור.



مراجع البحث

أولا : المراجع العربية :

١ — الخازن ، نسيب وهيبة (الشيخ) : من الساميين إلى العرب ، دار مكتبة الحياة — بيروت — ١٩٦٢ ؛

٢ — المسيرى ، عبد الوهاب (دكتور) : موسوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية — مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية — الأهرام — القاهرة — ١٩٧٥ .

٣ — رشدى ، زاكية (الدكتورة) : تاريخ الأدب السريانى — القاهرة ١٩٧٢

٤ — ظاظا ، حسن (الدكتور) : اللسان والإنسان — دار المعارف — القاهرة — ١٩٧١ .

٥ — عبد المجيد ، محمد بحر (الدكتور) : اليهود فى الأندلس — المكتبة الثقافية ٢٣٧ — دار الكاتب العربى — القاهرة — ١٩٧٠ .

٦ — عبد المجيد ، محمد بحر (الدكتور) : بين العربية ولهجاتها والعبرية — مكتبة سعيد رأفت — القاهرة —١٩٧٧ .

٧ — موسكاتى ، سبتينو : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر — مراجعة الأستاذ الدكتور محمد محمد القصاص — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة — ١٩٦٧ .

٨ — ولفنسون ، إسرائيل (دكتور) : موسى بن ميمون — حياته ومصنفاته — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة — ١٩٣٦ .

٩ — ولفنسون ، إسرائيل (دكتور) : تاريخ اللغات السامية ، القاهرة ١٩٢٩ .

ثانياً : المراجع الإنجليزية :

(1) Chomsky. Wlliam : Hebrew, the Eternal language, Philadelphia, 1957.

(2) E. Kautzsch : Cesenuis' Hebrew grammer, Second Edition, Exford, London, 1960.

(3) Jacobs : Sources of spanish Jewish History.

(4) Kimhi. David : Kimhi's Hebrew grammer.

(5) Olmstead. A. T : History of Persian Empire—phoenix Book, 1960.

(6) Salo. W. Baron : A social and Religions History of the Jews, 2·d, vol V. N.Y. 1957.

(7) Sokolov. N : History of zionism, vol II.

(8) Unger. Merrill. F : Unger's Bible Dictionary, Moody press, Chicago, Twelfth printing. 1965.

ثالثاً: المراجع العبرية :

(١) אבן־שושן. אברהם: המלון המרוכז, הוצאת קרית־ספר, ירושלים, 1972.

(٢) אבנרי. יצחק: יד הלשון, הוצאת יזרעאל, תל־אביב, 1964.

(٣) איזנשטדט. שמואל: שפתנו העברית החיה, הוצאת תקומה, תל־אביב 1967.

(٤) בן־דוד. אבא: לשון המקרא או לשון החכמים

(٥) בן־יהודה. אליעזר: מלון הלשון העברית הישנה והחדשה, המבוא הגדול, ירושלים 1924.

(٦) בן־יהודה. א. ש: עבר וערב, הוצאת "העוגן" ע"י ההסתדרות העברית באמריקה, ניו־יורק 1946.

(٧) בן־ששון. ח.א: תולדות עם ישראל (בימי קדם, בימי בינים), הוצאת "דביר", תל־אביב 1969.

(٨) גייגר. אברהם: דקדוק לשון המשנה.

(٩) טור־סיני: הלשון והספר.

(١٠) חומסקי. זאב: הלשון העברית בדרכי התפתחותה, הוצאת ראובן מס, ירושלים 1972.

(١١) סיגל. מ.צ: הקדמה למקרא.

(١٢) פרץ, יצחק: דיוקי סגנון, הוצאת ספרים יוסף שרברק - תל-אביב, 1968.

(١٣) פרץ, יצחק: עברית כהלכה, הוצאת ספרים יוסף שרברק - תל-אביב, 1969.

(١٤) קלוזנר, יוסף: מבני היסוד של מדינת ישראל, הוצאת ספרים "אחיאסף", ירושלים - 1956.

(١٥) קלר, בנימין: מחקרים והרהורים, תל-אביב 1952.

(١٦) קרסל, ג.: רדיפת העברית בברה"מ, עתון "על המשמר" (2-9-1977), עמ' 6.

(١٧) גלבוע, יהושע. א: לשון עומדת על נפשה, תרבות עברית בברית המועצות, הוצאת ספרית-פועלים, תל-אביב 1977.

دوائر المعارف.

(١) האנציקלופדיה העברית (מסדה) 1960.

(٢) האנציקלופדיה המקראית.

المقــالات.

(١) אמיתי, מרדכי: קיא איבה כה מסכנה, גם "מעריב", 15-10-1977, עמ' 34.

(٢) בן-אשר, מרדכי: עברית נכונה "כיצד"?, עתון "מעריב" 20-8-1976, עמ' 35.

(٣) ורדי, צבי: הדבור העברית שבפינו، עתון "מעריב" 1-10-1971، עמ' 29-30.

(٤) קרמל، ג.: רדיפת העברית בברית המועצות، עתון "על המשמר"، 2-9-1977، עמ' 6.

(٥) רבי، יעקב: העברית משתבשת מלמעלה، עתון "על המשמר" 14-2-1978، עמ' 5.

(٦) שוהם، נ.ר.: דבור דבור על אפינו، עתון "מעריב" 15-10-1971، עמ' 34.

(٧) שקד، גרשון، 90 שנה מהפכה בספרות העברית، עתון "מעריב" 28-10-1977، עמ' 38.



محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الفصل الرابع : الأدب الإسرائيلى القديم :

الفصل الخامس : لغة المشنا :

الباب الثانى : اللغة العبرية فى العصور الوسطى (العصر الأندلسى) :

الفصل الأول : مكانة العبرية فى الأندلس :

الفصل الثانى : لغة اليديش ولغة اللادينو :

الصفحة